الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليـــا

كلـيـــــــــــة الآداب

قسم التاريـخ والآثـــار

الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية

(١٩٨٧-١٩٩٣م)

إعداد الباحث:

أحمد محمد أبو عامر

إشراف الدكتور:

أحمد محمد الساعاتي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (بحث تكميلي) في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

غزة – فلســـطين

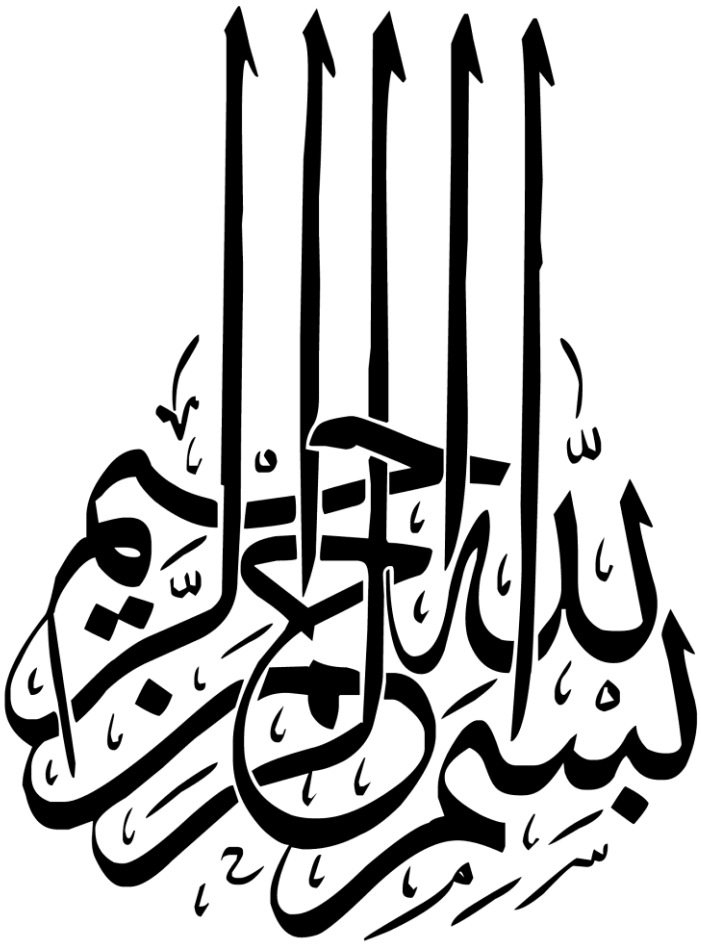
بسم الله الرحمن الرحيم

"قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"

سورة الأنعام

الآية ١٦٢و١٦٣

الإهـــــــداء

إلى المعلم الأول سيد الأولين والآخرين، رسول العلم والمتعلمين، خير من وطئ بقدمه الثرى، الرسول الأعظم، والشفيع يوم المحشر، محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى قدوتي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.. إلى من حرم نفسه لذة النوم والرقاد، وسار في دجى الليل يبحث لنا عن قوتنا، إلى أبي، إليك يا من زرعت فينا الطموح والمثابرة، ودفعتنا في طريق النجاح لترانا رجالاً تباهي بنا أمام الجميع.

إلى حبيبتي الأولى ونبع الحنان والمعين الذي لا ينضب، إلى من منحتنا كل ما تملك كي تجعلنا نعيش في غدٍ أفضل، وحياة أجمل ملؤها النجاح والسعادة والاطمئنان، إلى أمي تاج رأسي، إليك يا من كنت أستشعر رضاك ودعواتك تحفني بكل خطوة أخطوها في حياتي، فهي رسالة أهديها لك ولوالدي علي أنال بها مزيداً من الرضا والدعوات التي أحب سماعها.

إلى من يجري حبهم في عروقي، إلى من مدوا أياديهم البيضاء في ظلام الليل وكانوا عوناً لي، إخوتي (عبد الرحمن، أسامة، توفيق، منذر) إليكم يا من وقفتم إلى جانبي لأصل إلى ما وصلت إليه، وأسال الله أن يأخذ بيدي لأوفيكم حقكم، وأحقق لكم ما تتمنون.

إلى أهلي وكل من تربطني بهم صلة قرابة قريبة كانت أو بعيدة.

إلى زوجتي ورفيقة دربي، إليك يا من كنت تنتظرين هذه اللحظة بفارغ الصبر، فكيف لا وقد كنت توفرين لي كل أسباب الراحة أثناء عملي، فلا أنسى وقوفك إلى جانبي منذ بداية مشواري، وليس أخيراً بمساعدتك لي في تصنيف وتهذيب مادة الرسالة، فهو نجاح لنا ولأطفالنا بإذن الله، ونوراً نسير به في دروب الحياة، فأشكر الله أن حباني إياك هدية وما أجملها من هدية.

إلى طفلتي الغالية تاله، إليك يا ريحانة فؤادي ومهجة قلبي، فهي رسالة أهديها لك علي أعوضك بعضاً من حرمان اللهو واللعب معك طوال دراستي وإعدادي للرسالة.

إلى الأصدقاء والزملاء وكل من شملني بسؤال مخلص مشفوعاً بتمنيات صادقة ليطمئن على عملي أثناء إعدادي للرسالة، وساهم معي ولو بكلمة لتخرج على هذا النحو.

شكر وتقدير

أما الشكر: فلله أولاً وآخراً، شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فما خطيت من خطوة، ولا خاطرتني فكرة، وما قدمت من تحليل ودراسة، إلا بتدبيره وتوفيقه.

وإيماناً بالاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، فإني أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ أحمد محمد الساعاتي لتكرمه بالإشراف على الرسالة، وإسدائه النصائح والإرشادات لي أثناء إعدادي لها.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ حسين عبد الحميد أبو شنب عميد كلية الإعلام والاتصال بجامعة فلسطين، والدكتور/ زكريا إبراهيم السنوار الأستاذ المشارك في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية، لتكرمهما بمناقشة الرسالة وتقديم الملاحظات النافعة.

كما وأتقدم بالشكر لكل أساتذتي في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية، والذين لم يضجروا من مشاورتي لهم، وتقديمهم في المقابل النصائح والإرشادات لي، وأخص بالذكر، د. زكريا السنوار، د. نهاد الشيخ خليل، د. غسان وشاح، أ. د. خالد الخالدي، أ. د. أكرم عدوان، د. سامي أبو زهري، أ. د. رياض شاهين.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر لمكتبة الجامعة الإسلامية والعاملين فيها، ومركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير والعاملين فيه، ومكتبة بلدية نابلس والعاملين فيها، على تعاونهم معي أثناء جمعي لمادة الرسالة.

وأتقدم بشكر خاص لزميلي الصحفي/ سامر خويرة من مدينة نابلس لمساعدته الكبيرة لي في إيصال ما احتجت إليه من مادة للرسالة من الضفة الغربية.

الباحث

الفهرس

الموضوع	الرقم
الإهداء	ث
شكر وتقدير	ج
الفهرس	ح
قائمة الملاحق	ر
ملخص الدراسة	س
المقدمة	ش
الفصل التمهيدي **المقاومة والصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)**	
أولاً: المقاومة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)	٢
عوامل اندلاع المقاومة (١٩٦٧-١٩٨٧)	٣
مراحل المقاومة (١٩٦٧-١٩٨٧)	٥
ثانياً: الصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)	١٠
مراحل تطور الصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)	١٣
قوانين وأوامر الرقابة على الصحافة في الأراضي المحتلة	١٥
الفصـــل الأول **الانتفاضة الشعبية في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)**	
مقدمة: شرارة الانتفاضة الفلسطينية الكبرى	
أصل التسمية	١٩
الأسباب غير المباشرة والمباشرة للانتفاضة	٢١
سمات ومراحل الانتفاضة	٢٨
المبحث الأول: التظاهرات والمواجهات	
تنظيم المظاهرات والمواجهات	٣١
أدوات المواجهة في تلك التظاهرات	٣٣
أسباب التظاهرات والمواجهات، والرد الإسرائيلي عليها	٣٧

المبحث الثاني: الإضرابات والعصيان المدني	
أولاً: الإضرابات	٤٧
أسباب الإضرابات	٤٧
إغلاق المحلات التجارية	٤٨
الطبقة العاملة	٤٩
الاعتداءات التي تتعرض لها الطبقة الفلسطينية العاملة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨	٥١
الرد الإسرائيلي على تلك الإضرابات	٥٢
ثانياً: العصيان المدني	٥٣
مقاطعة البضائع	٥٣
مقاطعة الإدارة المدنية	٥٥
عدم دفع الضرائب	٥٧
مقاطعة بطاقات الهوية	٥٨
الرد الإسرائيلي على العصيان المدني	٦٠
المبحث الثالث: اللجان الشعبية	
تشكيل اللجان الشعبية	٦١
أنواع اللجان الشعبية	٦٢
ملاحقة الاحتلال للجان الشعبية وحظرها	٦٤
الفصـــل الثـــاني **الانتفاضة المسلحة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)**	
المبحث الأول: الطعن بالسكاكين (السلاح الأبيض)	
أبرز عمليات الطعن بالسكاكين	٦٧
الرد الإسرائيلي على عمليات الطعن بالسكاكين	٧٠
المبحث الثاني: الزجاجات الحارقة وإطلاق النار	
أولاً: الزجاجات الحارقة (المولوتوف)	٧٣
الرد الإسرائيلي على سلاح الزجاجات الحارقة	٧٤
ثانياً: إطلاق النار	٧٥
مصادر الحصول على السلاح	٧٧
الإجراءات الإسرائيلية في التصدي لعمليات إطلاق النار	٨١
المبحث الثالث: أسر الجنود، وملاحقة العملاء	

أولاً: أسر الجنود	٨٥
أبرز عمليات أسر الجنود خلال الانتفاضة	٨٤
ثانياً: ملاحقة العملاء	٩٤
بداية الظاهرة ومعالجتها	٩٥
استغلال الاحتلال للعملاء، ومحاولة حمايتهم	٩٧
المبحث الرابع: العمليات التفجيرية والاستشهادية	
بداية استخدام المتفجرات خلال الانتفاضة	١٠٠
أبرز العمليات التفجيرية والاستشهادية	١٠١
الفصـــل الثالـــث **إعلام الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)**	
مقدمة: أوضاع الصحافة الفلسطينية خلال الانتفاضة	
الرقابة العسكرية على الصحافة	١٠٨
مظاهر السياسة القمعية ضد الصحافة	١٠٩
المبحث الأول: البيانات والإصدارات	
نداءات القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م)	١١٤
بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)	١١٧
بيانات حركة الجهاد الإسلامي والتنظيمات الأخرى	١١٩
المبحث الثاني: الكتابة على الجدران	
مادة الشعارات	١٢٤
شعارات القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م)	١٢٦
شعارات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)	١٢٧
شعارات حركة الجهاد الإسلامي	١٢٩
الأعلام والرسومات والملصقات	١٣١
المبحث الثالث: الرسائل والخطابات والنشرات الخاصة	
الرسائل والخطابات	١٣٤
النشرات الخاصة	١٣٨
الفصـــل الرابـــع **العوامل التي أثرت على حضور الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)**	
المبحث الأول: الممارسات القمعية ضد الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية	

أدوات القمع	١٤٣
صور من سادية الجنود	١٤٧
القتل العمد	١٤٨
هدم المنازل	١٥٠
اقتحام وإغلاق المؤسسات	١٥١
الاعتقالات	١٥٤
الإبعاد	١٥٥
حظر التنظيمات	١٥٧
تدهور الأوضاع الصحية	١٥٧
الحصار العسكري وآثاره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	١٥٩
المبحث الثاني: مشاريع التسوية السياسية خلال الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية	
مشروع السلام الفلسطيني عام ١٩٨٨	١٦١
مشروع شامير للحكم الذاتي عام ١٩٨٩	١٦٣
مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١	١٦٥
مؤتمر أوسلو عام ١٩٩٣	١٦٧
المبحث الثالث: الموقف العربي من الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية	
أولاً: الموقف العربي الرسمي	١٧١
الموقف السياسي الرسمي	١٧١
الدعم المادي الرسمي	١٧٥
ثانياً: الموقف الشعبي	١٧٦
صور من الدعم الشعبي العربي للانتفاضة	١٧٧
الخاتمة	١٧٨
الملاحق	١٨٢
المصادر والمراجع	٢٢٤
Abstract	٢٥٥

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
١	صور لبعض جرحى السيارة الفلسطينية التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة.	١٨٣
٢	صورة السيارة الفلسطينية التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة.	١٨٤
٣	صورة لملثمين يقومون بعرض شبه عسكري.	١٨٥
٤	صورة لحافلة إسرائيلية محصنة أجريت عليها تجربة إلقاء حجارة.	١٨٦
٥	صورة لأحد المتاريس التي يصنعها المتظاهرون.	١٨٧
٦	صورة لشاب يحمل مقلاعاً في مدينة رام الله خلال مواجهات مع جنود الاحتلال بتاريخ ١٩٨٨,/٣/١٢	١٨٨
٧	بيان لحركات "السلام الآن" نشر في الصحف العبرية بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٢، وتاريخ ١٩٨٨/٢/١٩.	١٨٩
٨	صورة للطلقة البلاستيكية.	١٩٢
٩	صورة للطلقة الملونة التي تترك بقعاً لا يمكن إزالتها قبل أسبوع.	١٩٣
١٠	صورة لقنبلة الغاز السامة والقاتلة ٥٦٠ CS الأمريكية الصنع.	١٩٤
١١	صورة للشاحنة الخاصة بتفريق المتظاهرين.	١٩٥
١٢	رسالة من الضابط مائير أمور، وهو أول ضابط احتياط يرفض الخدمة في الأراضي المحتلة، وحكم عليه بتاريخ ١٩٨٨/٢/٨ بالسجن لمدة ٢١ يوماً في سجن عسكري.	١٩٦
١٣	بيان باللغة العبرية لـ ١٦٠ جندي احتياط رفضوا الخدمة في المناطق المحتلة نشر في صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١.	١٩٧
١٤	صورة لجندي يغلق باب محل تجاري بالأكسجين لمشاركته في الإضراب.	١٩٨
١٥	المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية التي أعلنها ساري نسيبة في المؤتمر الصحفي الذي عقد بفندق ناشيونال بالاس/ الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤.	١٩٩
١٦	رسالة من رئيس بلدية خانيونس لمختار منطقة "معن" شرق المحافظة، والذي يؤكد خلال أن المياه تقطع عن المحافظة من ٥-٨ أيام كل شهر.	٢٠١
١٧	صورة لدورية إسرائيلية هاجمها مجاهدو حماس بالرصاص في غزة.	٢٠٢

١٨	بيان يحمل رقم (٥٦) صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام يتضمن مطالب الإفراج عن الضابط الأسير نسيم طوليدانو بتاريخ ١٩٩٣/١٢/١٣.	٢٠٣
١٩	تنويه من صحيفة القدس في الصفحة الأولى للقراء بأن كل ما ينشر في الصحيفة يخضع للرقابة العسكرية بما فيه نعي الشهداء والمتوفين.	٢٠٥
٢٠	صورة لكلمة "نعتذر" كناية عن رفض الرقيب العسكري نشر المقال أو التحليل.	٢٠٦
٢١	صورة لجندي إسرائيلي يجبر مصوراً صحفياً على تصوير أمراً عسكرياً إسرائيلياً مكتوباً يعتبر بموجبه منطقة مخيم الشاطئ غرب غزة منطقة عسكرية مغلقة.	٢٠٧
٢٢	صورة لجندي إسرائيلي يمنع مصوراً صحافياً من تغطية الأحداث.	٢٠٨
٢٣	بيان حركة حماس الأول خلال الانتفاضة.	٢٠٩
٢٤	أول بيان لحركة الجهاد الإسلامي يدعو فيه للإضراب خلال الانتفاضة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١.	٢١٠
٢٥	صورة لملثم يحمل مكبراً صوتياً وبياناً يذيعه خلال عرض شبه عسكري في أحد شوارع الضفة.	٢١١
٢٦	صورة لكتابات جدارية.	٢١٢
٢٧	أمر بشأن تعليمات الأمن في الضفة الغربية (٣٧٨) ٥٧٣٠-١٩٧٠ صادر في ١٩٨٨/٦/١٩ عن غابي عوفير قائد منطقة الضفة الغربية، بشأن مسح الشعارات.	٢١٣
٢٨	صورة لجنود الاحتلال يجبرون شاباً فلسطينياً على مسح شعارات بالقدس المحتلة.	٢١٥
٢٩	صورة لرسمة جدارية.	٢١٦
٣٠	نداء القيادة الموحدة رقم (٢) وهو عبارة عن رسالة من عرفات بعنوان "إنكم تكتبون التاريخ" بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨.	٢١٧
٣١	صورة لطلق ناري معدني مغلف بالمطاط.	٢١٨
٣٢	صورة أشعة تظهر تهشم عظام أحد الجرحى بفعل سياسة تكسير العظام.	٢١٩
٣٣	قرار الإبعاد المؤقت إلى جنوب لبنان موقع من داني ياتوم قائد قوات الجيش الإسرائيلي في منطقة الضفة الغربية.	٢٢٠
٣٤	بيان لمجموعات "الفهد الأسود" التابعة لحركة فتح وجهته للرأي العام والتي قالت فيه "إن منظمة التحرير الفلسطينية طالبتها بحل نفسها والتخلص من سلاحها".	٢٢٣

ملخص الدراسة

شكلت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى نقطة تحول هامة في تاريخ الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي الذي تعود جذوره إلى اليوم الذي اغتصبت فيه العصابات الصهيونية أرض فلسطين وطردت أهلها منها، وتسرد الدراسة التي تمتد من العام (١٩٨٧-١٩٩٣) يوميات الانتفاضة الفلسطينية وما حوتها من أعمال مقاومة شعبية ومسلحة ضد المحتل الإسرائيلي، والتعرف في المقابل على القمع والممارسات الإسرائيلية ضد سكان الأرض المحتلة.

واعتمد الباحث في دراسته بشكل أساس على الصحافة الفلسطينية المقروءة، وذلك للأهمية الكبيرة التي قامت بها في توثيق أحداث الانتفاضة يوماً بيوم، وتسليطها الضوء على الأحداث الهامة الأخرى كـ"عملية التسوية" والمواقف العربية من الانتفاضة الفلسطينية.

ناهيك عن اعتماد تلك الصحافة كمصدر أول للمعلومة في كل ما يتعلق بالانتفاضة محلياً وخارجياً في ظل التضييق الذي قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الصحافة ووسائل الإعلام الغربية، وذلك في محاولة منها لتغييب ما يحدث في الأرض المحتلة عن العالم.

واستطاع الشعب الفلسطيني خلال تلك الانتفاضة ابتكار العديد من وسائل المقاومة الشعبية والمسلحة لمقاومة المحتل بالرغم من قلة الإمكانات التي بين يديه، وقيامه بصناعة ما سمي بـ"إعلام الانتفاضة " لمحاولة إيصال صوته ومقاومته إلى كل الأحرار في العالم.

وتطرقت الدراسة إلى العوامل التي أدت إلى إجهاض الانتفاضة والتي كان في مقدمتها "مشروع التسوية" الذي سارت به منظمة التحرير، والتي ارتضت بالقليل مقابل تنازلات كبيرة قدمتها للمحتل لا يزال الشعب الفلسطيني يعاني من آثارها على جميع الأصعدة إلى يومنا هذا.

وخلصت الدراسة إلى خاتمة تضمنت التوصيات وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث خلال الدراسة والتي كان أهمها، أن الاحتلال الإسرائيلي لباقي الأراضي الفلسطينية والعربية في العام ١٩٦٧ وما ترافق معه من ممارسات قمعية وقهر للسكان في المناطق المحتلة، ناهيك عن تهميش العرب لقضيتهم كانت بمثابة برميل بارود، فجاءت حادثة الشاحنة شمال قطاع غزة ومثلت صاعق لتفجر ذلك البرميل.

مقدمة

شكلت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى (١٩٨٧-١٩٩٣) منعطفاً تاريخياً مهماً في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، لا سيما بعد الهزائم المتلاحقة التي مني بها الشعب الفلسطيني في صراعه مع المحتل، فرسخت تلك الانتفاضة القناعة لدى الأخير أن الشعب الفلسطيني مصمم على استعادة أرضه ونيل حقوقه رغم خذلان القريب والبعيد له.

ولا ينكر أحد الصورة الرائعة التي سطرتها المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة للمحتل، والتي بدأت بالحجارة مروراً بالسكين، وليس انتهاءً بالرصاص والقنبلة، لتأتي بعد ذلك مشاريع التسوية لتجهض تلك الانتفاضة وتوقف المقاومة التي جعلت حلم بقاء دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين ضرباً من الخيال.

ومن خلال دراساتي ومتابعاتي للانتفاضة وعلاقتها بالصحافة الفلسطينية التي كانت أداة مهمة لدى المقاومة والشعب الفلسطيني، فنقلت ونشرت أخبار المقاومة يوماً بيوم، على الرغم من المعاناة الكبيرة التي عانتها بفعل "مقص الرقيب" والانتهاكات الإسرائيلية لها، وللعاملين فيها، فإن الدراسة ستجيب عن ما إذا كانت الصحافة قد نجحت في الاهتمام بتلك الانتفاضة، التي لا يختلف اثنان على أهميتها في تاريخ النضال الفلسطيني.

وتهتم الدراسة بشكل أساس بست صحف ومجلات استمرت غالبيتها في الصدور خلال تلك الفترة، وهي صحيفة القدس، وصحيفة النهار، وصحيفة الفجر، ومجلة فلسطين الثورة، ومجلة فلسطين المسلمة، ومجلة البيادر السياسي، وذلك لأسباب عدة أهمها، أن صحيفتي القدس والنهار تعدان من أكثر الصحف الفلسطينية انتشاراً ودقة في تلك الفترة، بالإضافة إلى تمكن تلك الصحف من الصدور طوال أعوام الانتفاضة رغم المعيقات الإسرائيلية.

كما واهتمت الدراسة بالمجلات الفلسطينية حسب دوريات صدورها أسبوعياً أو شهرياً، والتي ركزت على تفاصيل الانتفاضة الفلسطينية، من مظاهرات ومواجهات وإضرابات وعمليات مسلحة وإبراز إعلام الانتفاضة والقمع الإسرائيلي لها وللمشاركين فيها مروراً بمشاريع التسوية والموقف العربي من تلك الانتفاضة.

وفي هذا السياق يأتي مجموع البيانات التي كانت تصدرها الحركات الفلسطينية المقاومة والمؤسسات الأهلية والخاصة، بالإضافة إلى قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية في تلك الفترة.

ويطمح الباحث لأن تكون هذه الدراسة مرجعاً علمياً موثوقاً تتحرى الدقة والموضوعية في كتابة تاريخ الانتفاضة من خلال الصحافة الفلسطينية وللأطراف التي شاركت فيها بغض النظر عن أيدولوجية أي من تلك الأطراف.

ثانياً، أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى:

١- تقدم الدراسة للباحثين معلومات تفصيلية عن يوميات الانتفاضة الفلسطينية الكبرى لا سيما التظاهرات والمواجهات والعصيان المدني الذي ميزها عن غيرها من الانتفاضات.

٢- إبراز التطور التاريخي للمقاومة الفلسطينية خلال الانتفاضة والتي بدأت بالحجر مروراً بالسكين، وإطلاق النار على الجنود والمستوطنين، وصولاً إلى العمليات الفدائية والاستشهادية.

٣- بيان موقف الاحتلال الإسرائيلي من تلك العمليات وتصاعدها والإجراءات التي اتخذها لوقفها أو الحد منها.

٤- التعرف على "إعلام الانتفاضة" والممارسات الإسرائيلية ضد الصحافة الفلسطينية.

٥- الوقوف على العوامل التي أثرت على الانتفاضة، وأدت في النهاية لإيقافها، وأهمها الممارسات القمعية، والتي أدرج الكثير منها تحت بند جرائم يعاقب عليها القانون الدولي.

٦- إيضاح دور مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية في التأثير على الانتفاضة وإجهاضها.

٧- بيان الموقف العربي الرسمي والشعبي من الانتفاضة، وعوامل دعمها سياسياً ومادياً.

ثالثاً، مشكلة الدراسة:

واجه الباحث مشكلةً خلال جمع مادة الدراسة تتعلق بالصحف العبرية الصادرة خلال الانتفاضة الفلسطينية الكبرى وذلك بفعل الإجراءات الإسرائيلية الصارمة في جامعة تل أبيب، والتي تحظر بموجبها دخول أي شخص غير طلبة الدكتوراه لقسم الأرشيف في مكتبة الجامعة، وبعد محاولات حثيثة قام بها الباحث استطاع الحصول على بعض الأخبار التي تتعلق بالانتفاضة من خلال الصحف العبرية، وتعذر عليه بفعل تلك الإجراءات كتابة عدد الصحيفة، وسيكتفي في الهامش بذكر رقم الصفحة والتاريخ، وأحياناً التاريخ فقط.

رابعاً، أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- التعرف على أسباب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى.

٢- إبراز يوميات الانتفاضة والمواقف البطولية للشعب الفلسطيني خلالها.

٣- تسليط الضوء على صورة وعمليات المقاومة الفلسطينية خلال الانتفاضة كما نقلتها الصحافة الفلسطينية.

٤- التوثيق لمرحلة مهمة من تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر.

٥- كشف العوامل التي أثرت على الانتفاضة، وأدت إلى إجهاضها.

٦- إفادة طلبة الدراسات العليا، ودارسي العلوم السياسية، والصحافة والإعلام، والمهتمين بالقضية الفلسطينية.

خامساً، تساؤلات الدراسة:

وتجيب الدراسة عن التساؤلات التالية:

١- ما هي الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى اندلاع الانتفاضة؟.

٢- لماذا اضطر الفلسطينيون إلى استخدام السلاح الناري والمتفجرات خلال الانتفاضة؟.

٣- ما هي الردود الإسرائيلية على كل شكل من أشكال المقاومة الشعبية والمسلحة؟.

٤- لماذا قام الفلسطينيون بأسر الجنود الإسرائيليين؟.

٥- لماذا ظهر "إعلام الانتفاضة" في هذه الفترة؟.

٦- ما هي الإجراءات التي اتبعتها سلطات الاحتلال في قمع الانتفاضة؟.

٧- لماذا جاءت اتفاقات "التسوية" بشكل متسارع في هذه الفترة لا سيما اتفاق أوسلو؟.

٨- ما هي أوجه الدعم الذي قدمه العرب للانتفاضة لتعزيز صمود سكان الضفة وغزة؟.

سادساً، حدود الدراسة:

الحد الزماني:

تمتد هذه الدراسة ما بين (١٩٨٧-١٩٩٣) أي منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، حتى توقيع اتفاق أوسلو الذي أجهضها.

الحد المكاني:

فلسطين المحتلة وهي الأرض التي شهدت اندلاع الانتفاضة (١٩٨٧-١٩٩٣م).

سابعاً، منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على المناهج البحثية التالية، المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي، والمقارن.

ثامناً، الدراسات السابقة:

١- جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧-١٩٩٤م، للباحث رجب حسن البابا، وقد اختصت الدراسة السابقة بالحديث عن جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧-١٩٩٤م، دون غيرها من التنظيمات.

٢- المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيديولوجي والبراغماتية السياسية، للباحث مجدي نجم عيسى، وقد اختصت الدراسة السابقة بالحديث عن الجذور التاريخية لحركة حماس، ومشاركتها في الانتفاضة، وموقف الحركة من عملية السلام.

٣- الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧-٢٠٠٦، للباحث أحمد عبد الله عطاونة، وقد اختصت تلك الدراسة بالحديث عن الجذور التاريخية لحركة حماس وانطلاقتها ومشاركتها في الانتفاضة، والأداء السياسي لحركة حماس، وعلاقة الحركة بالأحزاب والتنظيمات الفلسطينية الأخرى.

٤- الوسائل والأساليب الاتصالية للانتفاضة الفلسطينية (رسالة ماجستير غير منشورة)، للباحث موسى علي طالب، واختصت تلك الدراسة بالحديث عن الوسائل الإعلامية التي استخدمها وابتكرها الشعب الفلسطيني خلال الانتفاضة كالبيانات والنشرات والشعارات.

التعليق على الدراسة السابقة

بعد مراجعة الدراسات السابقة، فإن للباحث عدة ملاحظات عليها، ولا يعني ذلك التقليل من أهميتها، وإنما تتعلق هذه الملاحظات بمدى قرب أو بعد تلك الدراسات بالنسبة لدراسة الباحث، وخاصة فيما يتعلق بـ"الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية".

١- اختصت الدراسات السابقة بالحديث عن جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، دون غيرها من التنظيمات، باستثناء دراسة الوسائل والأساليب الاتصالية للانتفاضة الفلسطينية، وهو ما سيستفيد منها الباحث في بعض جزئيات الفصل الثالث.

٢- لم تتطرق الدراسات السابقة إلى يوميات الانتفاضة الفلسطينية بشكل تفصيلي.

٣- لم تتطرق الدراسات السابقة للحديث عن الانتفاضة من خلال الصحافة الفلسطينية وهو ما يبرز أهمية الدراسة الحالية.

٤- استفاد الباحث في عدة جوانب من تلك الدراسات، لا سيما في الوسائل الإعلامية للانتفاضة وأبرز العمليات الفدائية للمقاومة الفلسطينية خلال الانتفاضة، والمواقف السياسية لحركة حماس خلالها.

٥- ولكن الدراسة الحالية ستتحدث عن الانتفاضة بشكل أساسي وتفصيلي.

٦- ستشمل التنظيمات الفلسطينية المقاومة في تلك الفترة بشكل عام.

٧- ستوضح يوميات الانتفاضة وعمليات المقاومة كما وردت في الصحافة الفلسطينية.

٨- ستقف على "إعلام الانتفاضة" الذي شارك في صنعه كافة شرائح المجتمع من خلال الصحافة الفلسطينية.

٩- بيان العوامل المتعددة التي أثرت على الانتفاضة وأدت إلى إجهاضها.

تاسعاً، تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة:

الفصل التمهيدي: وتناول المقاومة والصحافة الفلسطينية (١٩٦٧- ١٩٨٧)، ودرس المقاومة الفلسطينية من (١٩٦٧-١٩٨٧)، والصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧).

الفصل الأول: يتحدث عن الانتفاضة الشعبية في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)، ويتكون من مقدمة وثلاثة مباحث؛ تناولت المقدمة أسباب اندلاع الانتفاضة والشرارة الأولى لها، والمبحث الأول تناول التظاهرات والمواجهات، أما المبحث الثاني فتضمن الإضرابات والعصيان المدني، والمبحث الثالث تحدث عن اللجان الشعبية.

الفصل الثاني: ويتناول الانتفاضة المسلحة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)، ويتكون من أربعة مباحث، تناول المبحث الأول عمليات الطعن بالسكاكين، والمبحث الثاني تناول الزجاجات الحارقة وإطلاق النار، والمبحث الثالث استعرض فيه أسر الجنود وملاحقة العملاء، والمبحث الرابع تحدث فيه عن العمليات التفجيرية والاستشهادية.

الفصل الثالث: يستعرض "إعلام الانتفاضة" في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)، ويتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، وتتحدث المقدمة عن الصحافة في الأرض المحتلة خلال الانتفاضة،

والمبحث الأول تناول البيانات والإصدارات، والمبحث الثاني درس الكتابة على الجدران، أما المبحث الثالث فتناول الرسائل والخطابات والنشرات الخاصة.

الفصل الرابع: وتناول العوامل التي أثرت على الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)، وقسم إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول تناول الممارسات القمعية ضد الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية، والمبحث الثاني تحدث عن مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية خلال الانتفاضة، وتناول المبحث الثالث الموقف العربي من الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية.

وأنهي الباحث دراسته بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي استخلصت من الدراسة والتوصيات، وقائمة بالملاحق وأخرى للمصادر والمراجع.

وفي النهاية لا يسع الباحث إلا قول ما قاله العماد الأصفهاني "إني رأيت أنه لا يكتب أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُير هذا لكان أحسن، ولو زِيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي

وحسبي أنه جهد المقل

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفصـــل التمهيدي

المقاومة والصحافة الفلسطينية

(١٩٦٧-١٩٨٧)

أولاً: المقاومة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)

ثانياً: الصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)

أولاً: المقاومة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)

مقدمة:

تعود البدايات الأولى لاندلاع المقاومة الفلسطينية إلى عام ١٨٨٦، عندما هاجم عدد من الفلاحين قراهم التي طردوا منها في الخضيرة[١] وبتاح تكفا[٢] بعدما بيعت لمهاجرين صهاينة من قبل بعض التجار الملاك والإقطاعيين والحكومة العثمانية التي كانت تصادر أراضي الفلاحين نتيجة عجزهم عن دفع الضرائب[٣]، لتكون تلك المواجهة بمثابة الشرارة التي أشعلت نيران المقاومة للشعب الفلسطيني في وجه الغزاة على أرض فلسطين.

احتلت القوات البريطانية بقيادة الجنرال أللنبي[٤] فلسطين في عام ١٩١٧، عقب قيام ما يسمى بـ"الثورة العربية الكبرى"[٥]، حيث اعُتبرت تلك القوات داعماً للعرب في إنجازها[٦]، لتفاجأهم بريطانيا في العام ذاته بإصدار "وعد بلفور"، والذي قدمت بموجبه فلسطين للصهاينة[٧].

---

[١] مدينة تقع في الجزء الشمالي من السهل الساحلي على بعد ٤٩ كم جنوبي حيفا، أسست عليها مستوطنة في عام ١٨٩٠ على يد أعضاء جمعية أحباء صهيون، للمهاجرين الصهاينة من روسيا وبولينا وحرفوا اسمها العربي فسموها حديرا. الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٣٤٦.

[٢] مستوطنة أقيمت على أراضي قرية ملبس والتي تعد من قرى قضاء يافا تقع على بعد ١١ كم شمالي شرق يافا أسسها في ١٨٧٨/٨/٨ صهاينة متدينين قدموا إلى فلسطين للإقامة فيها. الموسوعة الفلسطينية، ج١، ص٣٥٠.

[٣] الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١٠، ١٩٩٠، ص٤١.

[٤] إدموند هنري أللنبي، قائد عسكري وسياسي بريطاني. شغل منصب مندوب سامي في مصر من ١٩١٩-١٩٢٥، اشترك في الحرب العالمية الأولى، قاد القوات البريطانية في غزو فلسطين ضد تركيا من ١٩١٧-١٩١٨، واستولى على القدس ودمشق وحلب بعد هزيمة الأتراك في موقعة مجدو الفاصلة. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٢٦٣.

[٥] هي الحركة المسلحة التي دعت إليها الجمعيات العربية السرية في المشرق العربي ضد الحكم العثماني وأعلنت بزعامة الشريف حسين بن علي أمير مكة في حزيران ١٩١٦، بهدف تحقيق دولة عربية مستقلة تضم الجزيرة العربية والمشرق العربي. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٩٠٩.

[٦] خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢، ص٦٣-٦٤.

[٧] شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠، ص٣٤١.

أشعل ذلك الوعد النيران الخامدة تحت الرماد، لتتواصل بعدها المقاومة الشعبية والمسلحة، التي سجلها التاريخ في إطار ثورات وانتفاضات خاضها الشعب الفلسطيني ضد القوات البريطانية والصهاينة على أرض فلسطين[١]، ووقف الشعب الفلسطيني سداً منيعاً في وجه مشاريع التصفية السياسية لقضيته والتي قادتها الأمم المتحدة[٢]، وكان أخطرها قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧[٣]، الذي أعقبته الكارثة الكبرى (النكبة) في عام ١٩٤٨، حيث مكنت بريطانيا بعد انسحابها الصهاينة من أرض فلسطين[٤].

لم تتوقف المقاومة منذ أن اغتصبت العصابات الصهيونية أرض فلسطين، وإن اختلفت أساليبها واتخذت منحنى تصاعدياً وأحياناً تنازلياً في بعض الفترات، بيد أن الفترة ما بين عامي ١٩٦٧-١٩٨٧ كانت الأفضل لا سيما بعد هزيمة عام ١٩٦٧، وما تركته من قناعة لدى الفلسطينيين بأن المقاومة فقط هي الحل الوحيد أمامهم لتحرير أرضهم، فتشكلت العديد من التنظيمات الفلسطينية التي بدأت العمل الفدائي المسلح[٥].

عوامل اندلاع المقاومة (١٩٦٧-١٩٨٧)

ساهمت العديد من العوامل لا سيما على الساحة العربية في اندلاع المقاومة الفلسطينية (١٩٦٧- ١٩٨٧)، ويمكن إجمال تلك العوامل في النقاط التالية:

---

[١] للتعرف على تلك الانتفاضات والثورات، انظر، الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص١٢١-١٢٣، ١٤٦، ٢٠٢-٢٠٦، ٢٢٠-٢٢٣، ٢٤١-٢٤٣، ٢٥١-٢٥٤، ٢٦٢-٢٧٩، ٢٦٨-٢٧١.

[٢] منظمة دولية أسست في ١٩٤٥/١٠/٢٤، بموافقة ٥١ دولة، وتهدف المنظمة إلى حفظ الأمن، وإنماء العلاقات الدولية بين الأمم، وتحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية المختلفة. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٣١٦،٣١٥.

[٣] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٥٥، ص٢٠٠-٢٠٥.

[٤] العارف، عارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢، ج١، دار الهدى، لبنان، ١٩٥٦، ص٣٣٣-٣٣٧.

[٥] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات العربية، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص٤٧٦؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٥، ص٣٦٦.

١- حالة الإحباط التي شعر بها الفلسطينيون عقب هزيمة ١٩٦٧، لا سيما مع استمرار "إسرائيل" في بث دعايتها النفسية التي تقول "إن الفلسطينيين لا يستطيعون إدارة شؤونهم بأنفسهم، وحتى لو منحوا السلطة أو السيادة فلن يستخدموها على وجهٍ صحيح"[١].

وهي دعاية غير مستغربة من سلطة محتلة تسعى -وبكل قوة- إلى استغلال حالة الضعف الذي تمر بها الساحة العربية بعد الهزيمة والعجز السياسي لترسيخ احتلالها على أرض فلسطين، وإعطاء صورة أن الشعب الفلسطيني غير مؤهل للسيادة، ناهيك عن القيام بالضربة الاستباقية لتخفيض سقف أي تفاوض يمكن أن يحدث مستقبلاً.

٢- رفض الاحتلال الإسرائيلي بمختلف أشكاله رفضاً قاطعاً والإصرار على عروبة جميع الأراضي المحتلة[٢].

٣- العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصعبة التي تمر بها الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث سعت سلطات الاحتلال إلى تدميرها بشكل ممنهج، وربطت نمو أي عامل بها[٣].

٤- حالة الضعف التي مرت بها الأنظمة العربية والتي كشفتها حرب ١٩٦٧، وما تلاها من موقف هزيل ضد "إسرائيل"، وهو ما ظهر جلياً في الخطاب الذي وجهه جمال عبد الناصر[٤] إلى ملوك ورؤساء الدول العربية[١].

---

[١] الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص١٧.

[٢] مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط٢، ١٩٨٠، ص١٧٥.

[٣] الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ص١٧-٢٠؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، ص١٧٥.

[٤] قائد ورجل دولة وعسكري عربي. ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسيوط. تقلد في يونيو ١٩٥٣ منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، في فبراير ١٩٥٤ عين رئيساً للوزارة. أمضى في العام ١٩٥٤ معاهدة مع انجلترا لجلاء القوات البريطانية من قاعدة القنال بعد استعمار دام ثلاثة أرباع قرن، في العام ١٩٥٦ أمم قناة السويس. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٢، ص٧٥.

٥- عدم وقوع قواعد المقاومة تحت تأثيرات وتداعيات حرب ١٩٦٧ وقوعاً مباشراً، وبقاء معظم قواعد المقاومة خارج إطار تلك التأثيرات.

٦- وصول حالة التناقض العربي – الإسرائيلي إلى درجة عالية من التصادم.

٧- الإجماع العربي خلال مؤتمر القمة العربية في الخرطوم ١٩٦٧، والذي خرج بلاءات ثلاث "لا للاعتراف، لا للصلح، لا للتفاوض" مع الحكومة الإسرائيلية[٢].

٨- اتساع رقعة الأراضي المحتلة وحجم الجماهير الخاضعة لقهر المحتل لا سيما أثناء الحرب وبعدها.

٩- الاحتلال الإسرائيلي لأجزاء من أراضي بعض بلدان الطوق، وهو ما ساعد على زيادة الدعم الذي تقدمه تلك البلدان للمقاومة[٣].

١٠- الانتصار المهم –وإن اعُتبر معنوياً– الذي حققته المقاومة الفلسطينية إلى جانب القوات الأردنية في معركة الكرامة بمارس ١٩٦٨[٤].

مراحل المقاومة (١٩٦٧-١٩٨٧)

أخذت المقاومة الفلسطينية في المرحلة الممتدة من ١٩٦٧ إلى ١٩٨٧، أشكالاً عدة بفعل التغيرات التي كانت تطرأ ميدانياً وسياسياً في منطقة الطوق، ويمكن تقسيم تلك المرحلة إلى فترات وهي:

---

[١] للتعرف على الموقف العربي عقب الحرب مباشرةً، انظر، نص الخطاب الذي أرسله جمال عبد الناصر بتاريخ ٨ يونيو إلى الملك فيصل وتم توجيه الخطاب أيضاً إلى ملوك ورؤساء الدول العربية. هيكل، محمد: الانفجار ١٩٦٧ حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، ١٩٩٠، ص٨٠٠-٨٠٢.

[٢] الخولي، لطفي وآخرون: حرب يونيو ١٩٦٧ بعد ٣٠ سنة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٧، ص١٩٩.

[٣] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، ص٤٧٩.

[٤] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٥، ص٣٧٠.

١- المقاومة (١٩٦٧-١٩٧٠):

عرفت تلك الفترة باسم "الطوق الكامل" وذلك بفعل أن المقاومة استطاعت أن تستخدم كافة الحدود مع "إسرائيل" لتنفيذ العمليات الفدائية[١]، وقد ساعدها في ذلك عدة عوامل سبق ذكرها، إضافة إلى استغلال المقاومة لجبهة الأردن التي يبلغ طول حدودها ٣٦٠كم، وهي الأطول مع الأراضي المحتلة وتمكنها من تنفيذ عملياتها المسلحة.

فيما شكلت معركة الكرامة في عام ١٩٦٨ -والتي خاضتها المقاومة الفلسطينية إلى جانب القوات الأردنية، في مواجهة القوات الإسرائيلية التي تكبدت خسائر فادحة- الرافعة الأهم للعمل الفدائي الفلسطيني لا سيما وأنها جاءت بعد هزيمة ١٩٦٧[٢]، وقدرت خسائر الاحتلال البشرية في تلك الحرب قرابة ٧٠٠ ما بين قتيل وجريح، وتدمير وإعطاب حوالي ١٠٠ دبابة ومصفحة وآلية[٣].

تطور العمل الفدائي الفلسطيني في هذه الفترة، وارتفع من ١٢ عملية شهرياً عام ١٩٦٧، إلى ٥٢ عملية شهرياً عام ١٩٦٨، ثم إلى ١٩٩ عملية شهرياً عام ١٩٦٩، ثم ٢٧٩ عملية شهرياً في الأشهر الأولى من عام ١٩٧٠، وكانت بعض تلك العمليات نوعية ومؤلمة للاحتلال[٤] الذي أراد من خلال معركة الكرامة كسر شوكة المقاومة الفلسطينية، ليثبت أنه القوة الوحيدة المهيمنة في المنطقة.

اضطرت المقاومة الفلسطينية إلى الخروج من الأردن باتجاه لبنان عقب الصدام الدموي الذي حدث بينها وبين النظام الأردني، والذي أطلق عليه "أيلول الأسود" في عام ١٩٧٠، وبذلك الخروج خسرت المقاومة الفلسطينية أهم جبهات دول الطوق مع الأراضي المحتلة[٥].

---

[١] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، ص٤٧٥.

[٢] مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، ص١٧٨،١٧٧.

[٣] الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، ج٢، القسم الثاني، دار الهدى، فلسطين، ٢٠٠٢، ص٦٢٩.

[٤] الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٦٣٨-٦٤١.

[٥] مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، ص١٨٣،١٨٢.

وقد شكل تدخل المقاومة الفلسطينية في الشأن الداخلي للأردن، ولاحقاً في لبنان إلى إضعاف المقاومة وحرف بوصلتها، وقلل التعاطف العربي الشعبي والرسمي معها، وبالتالي خسارتها المناطق التي كانت تتواجد بها قرب الأراضي المحتلة في الأردن ولبنان لتنفيذ هجماتها، ناهيك عن خلق حالة من العداء للفلسطيني في تلك الدول.

٢- المقاومة من عام (١٩٧٠-١٩٨٢):

عرفت تلك الفترة باسم "الطوق المنقوص" حيث اعتمدت المقاومة الفلسطينية بشكل أساس الحدود اللبنانية بعد أن خسرت قدرتها على العمل من خلال الحدود الأردنية والمصرية، ولم تستفد إلا بشكل ضئيل من الحدود السورية[١].

أعادت المقاومة الفلسطينية تموضعها في لبنان، وبدأت بشن الهجمات على القوات الإسرائيلية انطلاقاً من جنوب لبنان، بالرغم من ضعف قوتها مقارنةً مع ما كانت تتمتع به في الأردن قبل خروجها مرغمة[٢]، وكان من أهم العمليات التي نفذتها:

١- عملية الخالصة التي نفذتها الجبهة الشعبية – القيادة العامة بتاريخ ١٩٧٤/٤/١١، والتي أدت إلى مقتل ١٨ إسرائيلياً، وجرح ١٥ آخرين.

٢- عملية ترشيحا التي نفذتها الجبهة الديمقراطية بتاريخ ١٩٧٤/٥/١٥، والتي أدت إلى مقتل ٢٧ إسرائيلياً، وجرح الكثيرين.

٣- عملية أم العقارب التي نفذتها الجبهة الشعبية – القيادة العامة بتاريخ ١٩٧٤/٦/١٤، والتي أدت إلى مقتل ٤٠ مستوطناً، ومقتل وإصابة ١٥ جندياً.

٤- عملية سافوي التي نفذتها حركة فتح في تل أبيب بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦، وأدت إلى مقتل نحو ١٠٠ إسرائيلي.

---

[١] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، ص٤٨٢.

[٢] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، ص٤٨٢.

٥- عملية كمال عدوان التي نفذتها حركة فتح بتاريخ ١٩٧٨/٣/١١، والتي أدت إلى مقتل ٣٧، وجرح ٨٢ إسرائيلياً[١].

كما وتميز عمل المقاومة في تلك المرحلة بتنفيذ عمليات خارج نطاق الأراضي المحتلة كان أهمها عمليات خطف الطائرات التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[٢]، فيما ردت القوات الإسرائيلية بشن العديد من العمليات الانتقامية ضد المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، وتمكنت المقاومة من صد بعضها، ونجحت القوات الإسرائيلية في البعض الآخر، حيث كان أهمها الحملات المكثفة على منطقة العرقوب اللبنانية ما بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٢، وصولاً إلى اجتياح لبنان صيف عام ١٩٨٢[٣].

شكل اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ منعطفاً جديداً في مسيرة المقاومة الفلسطينية، فبعد الصمود الأسطوري الذي حققته المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها في بيروت لمدة ٨٨ يوماً والمعارك الضارية التي قامت بها مقابل القوات الإسرائيلية الغازية، اضطرت الأخيرة إلى الموافقة على وقف إطلاق النار في ١٩٨٢/٨/١٢، بعد أن استطاعت تحقيق أهدافها بصورة سياسية، والتي أدت إلى خروج المقاومة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير من لبنان في العام ذاته[٤].

ولا يعني ذلك أن نغفل الصمود الذي حققته المقاومة الفلسطينية خلال الحرب التي تعد الأهم بالنسبة لـ"إسرائيل" بعد حرب ١٩٤٨، وظهرت الأهمية تلك من خلال القوات الضخمة التي شاركت فيها، ورأت "إسرائيل" أن تلك الحرب هي امتداد للحرب التي قامت بها عام ١٩٤٨ وتهدف هذه المرة التخلص من المقاومة التي دأبت على إزعاجها بعمليات نوعية انطلاقاً من الحدود اللبنانية.

---

[١] الموسوعة الفلسطينية، ج١، ص٢٩٠، ٢٩١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٣٩؛ ج٢، ص٣١٣، ٣١٤، ٥٢٧؛ ج٣، ص٦٦١، ٦٦٢.

[٢] أبو زايدة، حاتم: الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار -فصائل منظمة التحرير الفلسطينية- ١٩٦٥-٢٠٠٠، مركز أبحاث المستقبل، فلسطين، ٢٠٠٦، ص٦٠.

[٣] صالح، محسن: دراسات منهجية في تاريخ القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ٢٠١٢، ص١٨٢.

[٤] شيف، زئيف وايهود يعاري: حرب الظلال - النص الكامل، ترجمة: وهيب أبو واصل، ط١، ١٩٨٥، ص٣٤٦،٣٤٧.

٣- المقاومة (١٩٨٢-١٩٨٧):

أطلق على تلك الفترة اسم "الطوق المفقود" بفعل تمركز المقاومة في عدة أقطار عربية لا حدود مشتركة بينها وبين الأراضي المحتلة، بعد أن أُجبرت على الخروج من لبنان، وبذلك تكون حدود الطوق العربي قد أصبحت بعيدة عن مواقع قوات المقاومة المسلحة[١].

واتسمت تلك الفترة بانكفاء الكفاح المسلح عبر الحدود إلا من بعض العمليات التي كانت تقوم بها بعض المجموعات المسلحة التي كانت تخترق الحدود وتشتبك مع الجيش الإسرائيلي[٢]، وكان أهم تلك العمليات عملية الفدائي أحمد العكر من الجبهة الشعبية – القيادة العامة في ١٩٨٧/١١/٢٥، الذي وصل بطائرته الشراعية إلى مستوطنة كريات شمونة الإسرائيلية[٣].

وكان لحرب ١٩٨٢ الدور الأكبر في تقليص العمليات المسلحة، ناهيك عن التعتيم الإعلامي الذي اعتاد الاحتلال فرضه على العمليات وخسائره فيها، حيث بلغ مجموع العمليات الفدائية المسلحة التي وقعت في المناطق المحتلة وأراضي عام ١٩٤٨، حوالي ١٤٠ عملية متنوعة[٤].

ويعد بحث منظمة التحرير عن الحلول السلمية للقضية عقب خروجها والمقاومة من لبنان وتفرقها في بلدان عربية بعيدة عن دول الطوق أجهض العمل المسلح، فيما بدأت في الأراضي المحتلة تتوالد إرهاصات الانتفاضة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت شرارتها مع نهاية العام ١٩٨٧.

---

[١] الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، ص٤٨٢؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، ص٢٢٦.

[٢] مصطفى، وليد: الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل الاحتلال الإسرائيلي، شؤون فلسطينية، العدد ١٦٢، أيلول ١٩٨٦، ص٣١.

[٣] أبو زايدة، حاتم: الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار –فصائل منظمة التحرير الفلسطينية- ١٩٦٥-٢٠٠٠، ص١١٨.

[٤] غازي السعدي وآخرون: الكتاب السنوي ١٩٨٢ – توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة، دار الجليل، الأردن، ط١، ١٩٨٣، ص٣٦.

ثانياً: الصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)

ترجع البواكير الأولى لظهور الصحافة في فلسطين إلى عام ١٨٧٦، وذلك بعد أن كان اعتماد القارئ الفلسطيني على الصحافة السورية واللبنانية والمصرية، وظهرت في تلك الفترة صحيفتان، هما القدس الشريف والغزال، فالأولى كانت تصدر شهرياً باللغتين العربية والتركية، والثانية صحيفة شبه رسمية تصدر شهرياً، وتنشر الأنظمة والقوانين التي تصدرها الحكومة العثمانية باللغة العربية[١].

إلا أن البعض يعتبر جريدة النفير العثمانية التي أنشئت في عام ١٩٠٤، بالإسكندرية وانتقلت إلى القدس في عام ١٩٠٨، هي أقدم جريدة فلسطينية[٢]، لتصدر بعدها صحيفة فلسطين في عام ١٩١١، وصحيفة المنادي ١٩١٢، والصاعقة والدستور ١٩١٣، ناهيك عن صدور العديد من الصحف الساخرة والأدبية خلال تلك الفترة[٣].

أما في مرحلة الاحتلال البريطاني فقد عانت الصحافة من الاضطهاد وخنق الحريات، وذلك بفعل سياسات الانتداب التي لم تحل دون أن تضطلع الصحافة برسالتها، وظهر في الفترة ما بين عامي ١٩١٩- ١٩٤٨، عدد كبير من الصحف والمجلات بلغ ٢٤١[٤]، وكان من أهمها صحيفة سوريا الجنوبية التي أسست في عام ١٩١٩، ومرآة الشرق عام ١٩١٩، والقدس الشريف عام ١٩٢٠[٥]، وتميزت هذه الفترة بظهور العديد من الصحف الحزبية والعائلية[٦].

---

[١] خوري، يوسف: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط٢، ١٩٨٦، ص٣.

[٢] سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية ١٨٧٦-١٩١٨، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٧، ص٦١؛ مروه، أديب: الصحافة العربية.. نشأتها وتطورها، منشورات مكتبة دار الحياة، لبنان، ط١، ١٩٦١، ص٢١٧؛ طرزي، فليب: تاريخ الصحافة العربية، ج٣، المطبعة الأدبية، لبنان، ١٩١٤، ص٦٦.

[٣] طرزي: تاريخ الصحافة العربية، ج٣، ص٦٦؛ عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٩، ص٢١.

[٤] بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ص١٢، ١٩٨٧.

[٥] خوري، يوسف: تاريخ الصحافة العربية، ص٢٨-٣٠.

[٦] بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ص١٨؛ عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٢٦.

اضطرت الصحافة الفلسطينية في العام ١٩٤٨، إلى النزوح كما النازحين عقب اغتصاب فلسطين، وأصبحت الصحف التي كانت تصدر في المناطق المحتلة عام ٤٨ إلى العمل في القدس وعمان[١]، وبلغ عدد الصحف في الفترة الممتدة من ١٩٥٠-١٩٦٧، ما يقرب من ١٨ صحيفة ومجلة[٢]، كان أهمها صوت الخليل ١٩٥٠، البلاد ١٩٥١، القدس ١٩٥٣[٣].

وتميزت تلك الفترة بظهور ما سُمي بصحافة المقاومة في الفترة الممتدة من ١٩٥٨-١٩٦٧، وبقيت خاضعة لمتطلبات القوانين الأردنية حتى حرب عام ١٩٦٧[٤]، أما في قطاع غزة فكانت الصحافة محدودةً جداً وخاضعة للقوانين المصرية[٥]، وكان من أهم تلك الصحف جريدة غزة ١٩٥١، صحيفة الصراحة ١٩٥٢، جريدة اللواء ١٩٥٤، الوحدة ١٩٥٤، جريدة التحرر ١٩٥٦، جريدة السلام ١٩٥٨، أخبار فلسطين ١٩٦٤[٦].

تأثرت الصحافة الفلسطينية تلقائياً بحرب عام ١٩٦٧، ونشأت تلك الصحافة على أرضية صراعية كان قطبها الأول الفلسطينيون، والثاني الإسرائيليون الذين أخضعوا الضفة الغربية وقطاع غزة للأوامر العسكرية، وضموا القدس لاحتلالهم، فانتقلت الصحافة عقب ذلك لتكون جزءاً من معادلة الصراع القائمة[٧].

عملت سلطات الاحتلال على ملء الفراغ الصحفي الذي تسببت به الحرب، من خلال إصدارها لصحيفة الأنباء الرسمية الممولة من الحكومة الإسرائيلية في نهاية شهر أكتوبر

---

[١] عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٢٧.

[٢] بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ص٢٢.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٥٣٨، ١٩٨٤/١٢/٢٢، ص٤١.

[٤] أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني.. تجاربه وتحدياته، مكتبة القادسية، فلسطين، ٢٠٠١، ص٧٥.

[٥] بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ص٢٧.

[٦] أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، دار الجليل للنشر، الأردن، ط١، ١٩٨٨، ص١١٠-١١٢.

[٧] عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٣٧.

١٩٦٨[١]، محاولةً بذلك إظهار احتلالها بأنه ليبرالي؛ للتخفيف من وطأة انتقادات الرأي العام العالمي لها، ولكن تلك الصحيفة فشلت وأُغلقت في عام ١٩٨٥[٢].

فيما كانت أهداف الصحافة الفلسطينية على النقيض تماماً، وعملت لصالح القضية الفلسطينية، والتأكيد على حقوق الشعب الفلسطيني وفضح جرائم المحتل الإسرائيلي، ويمكن إجمال الدور الوطني للصحافة الفلسطينية فيما يلي:

١- نشر معلومات تساهم بقدر كبير في كسر العزلة المفروضة على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل غياب المؤسسات الوطنية ووسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون.

٢- القيام بدور كبير في بلورة رأي عام فلسطيني، في وجه الاحتلال من خلال المواد المنشورة، بالإضافة إلى تحسسها لمشاكل المواطنين اليومية.

٣- الوقوف إلى جانب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق تقرير المصير.

٤- فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة.

٥- مصداقيتها في التعامل مع الخبر وتغطية الأحداث.

٦- التزامها بما يريده الشعب الفلسطيني باعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

٧- تقديم صورة واضحة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة للقيادات الفلسطينية، مما يساهم في دقة التقييم لصانعي القرار[٣].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٥٣٨، ١٩٨٤/١٢/٢٢، ص٤١.

[٢] الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة، صامد الاقتصادي، دار الكرمل، الأردن، ١٩٩٠، ص٥٤.

[٣] عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٤٢،٤٣.

مراحل تطور الصحافة الفلسطينية (١٩٦٧-١٩٨٧)

يقسم الباحثون مراحل تطور الصحافة الفلسطينية في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٦٧-١٩٨٧ لثلاث مراحل:

المرحلة الأولى (١٩٦٧-١٩٧٣):

عقب حرب عام ١٩٦٧، ركزت منظمة التحرير الفلسطينية جهودها على الكفاح المسلح سبيلاً لتحرير فلسطين، وأصبح دور الصحافة هامشياً بعد أن توقفت الصحف، ما سمح للاحتلال باستغلال ذلك الجانب عبر إطلاقه صحيفة الأنباء[١]، وهو ما استفز عدداً من الصحفيين الفلسطينيين الذين سارعوا بتأسيس عدد من الصحف في مدينة القدس التي كانت تخضع لسيطرة الاحتلال، والتي كان يسري عليها إجراءات الترخيص وقانون المطبوعات الإسرائيلي[٢]، وتأسس صحيفة القدس في ١٩٦٨/١١/٩[٣]، والتي يرجع البعض الفضل لها في انطلاق الوعي الصحفي والإعلامي الفلسطيني تحت الاحتلال[٤].

صدر في تلك الفترة عدد من الصحف والمجلات كان أهمها: صحيفة القدس عام ١٩٦٨، والبشير ١٩٧٠، والفجر ١٩٧٢، والشعب ١٩٧٢، وفلسطين الطيبة ١٩٧٢، وصوت الجماهير ١٩٧٣، وقد تعرضت جميع تلك الصحف للإغلاق والمصادرة ومنع التوزيع على فترات متفاوتة[٥].

---

[١] العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، فلسطين، ٢٠١٠، ص٢٤،٢٥.

[٢] شينار، دف وداني روبنشتاين: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال.. الأبعاد السياسية، ترجمة: كمال أبو سماحة، دار الكرمل، الأردن، ١٩٨٨، ص١٢،١٣.

[٣] العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، ص٢٥،٢٦؛ فلسطين الثورة، العدد ٥٣٨، ١٩٨٤/١٢/٢٢، ص٤١.

[٤] الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة، ص٥٣.

[٥] للمزيد حول تلك الصحف والمجلات، انظر، أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، ص١٢٣-١٢٥؛ عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٥٢،٥١، ٥٥، ٦٠.

المرحلة الثانية (١٩٧٤-١٩٧٨):

ألقت الأحداث التي شهدتها بعض الأقطار العربية بظلالها على الأرض المحتلة لا سيما بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد[١] وتورط المقاومة الفلسطينية في الحرب الأهلية اللبنانية، فاتجه الصحفيون إلى البحث عن العلوم والأدب والمسرح[٢]، وظهرت العديد من الصحف والمجلات كان أهمها:

العلوم ١٩٧٤، صوت الجيل ١٩٧٥، البيادر ١٩٧٥، المسرح ١٩٧٥، الموقف ١٩٧٥، صحيفة الطليعة ١٩٧٨، الشراع ١٩٧٨، الشروق ١٩٧٨، وتعرضت أيضاً تلك الصحف للإغلاق والمصادرة ومنع التوزيع على فترات مختلفة[٣].

المرحلة الثالثة (١٩٧٩-١٩٨٧):

يصنف البعض هذه المرحلة من أصعب المراحل على الأراضي المحتلة نتيجة استغلال الاحتلال لحالة الانقسام والتناحر العربي التي أحدثتها كامب ديفيد، وتعرض العديد من الأقطار العربية لعدوان إسرائيلي وخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان وتفرقها في عدة دول عربية، وقد ساعدت تلك الأحداث مجتمعةً على انطلاقة إعلامية واضحة متعددة الاتجاهات والاهتمامات[٤].

وظهرت في تلك الفترة الكثير من الصحف والمجلات كان أهمها صحيفة الكاتب ١٩٧٩، الفجر الأدبي ١٩٧٩، أم القرى ١٩٧٩، الشرق الأوسط ١٩٨٠، الميثاق ١٩٨٠، الأسبوع الجديد ١٩٨٠، البيادر السياسي ١٩٨٠، البيان ١٩٨٥، النهار ١٩٨٧[٥].

---

[١] اتفاق للتسوية السياسية بين مصر و"إسرائيل" أشرفت على وضعه الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلن بصورة رسمية بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٧٨، في مؤتمر صحفي حضره موقعو الاتفاق بعد مفاوضات شاقة في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة استمرت ١٣ يوماً. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٥، ص٥٢.

[٢] للمزيد حول تلك الصحف والمجلات، انظر، أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، ص١٢٣-١٢٥؛ عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٥٥-٦٠.

[٣] عاشور، انشراح: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٥، ص٧٢.

[٤] أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، ص٣٩.

[٥] عاشور، انشراح: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص٧٦.

وبتتبع تلك المراحل يتضح أن الصحافة الفلسطينية استطاعت التأقلم مع الظروف التي مرت بها، وبقيت محافظةً على رسالتها متغلبةً على العقبات الإسرائيلية التي كانت تحاول إسكات صوتها، بل واستطاعت في بعض الفترات نقل صوت الشعب الفلسطيني لكل العالم وفضح جرائم المحتل.

قوانين وأوامر الرقابة على الصحافة في الضفة الغربية وقطاع غزة

خضعت الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة (١٩٦٧-١٩٨٧) إلى ثلاثة أنظمة من القوانين الموروثة عن أنظمة حكمت فلسطين على فترات متلاحقة، وقد أثرت تلك الأنظمة على عمل الصحافة، لا سيما القوانين الإسرائيلية، والأنظمة هي:

١- أوامر وأنظمة الطوارئ العسكرية التي أصدرها الانتداب البريطاني لعام ١٩٤٥[١]، وشملت الرقابة العسكرية والإغلاق ومنع التوزيع، وكان للرقيب الحق في أن يأمر بشكل عام أو خاص منع نشر مادة يمكن أن تتسبب في تعريض أمن فلسطين للخطر[٢]، وكانت تشتد الرقابة على الصحف خلال الثورات والأحداث التي شهدتها فلسطين في تلك الفترة[٣].

٢- أوامر القانون الأردني الخاص بالمطبوعات والنشر، والذي صدر في عام ١٩٥٣، حيث منحت السلطات الأردنية صلاحيات مطلقة في إصدار التراخيص وإلغائها لاعتبارات أمنية وعسكرية، وأيضاً لاعتبارات متعلقة بشئون العائلة المالكة والأمور الدينية[٤].

٣- الأوامر العسكرية الصادرة عن الحكم العسكري الإسرائيلي ومن أبرزها قانون رقم ٥٠[١] وما تلاه من أوامر حتى التعديل رقم ١١٤٠[٢] الصادر بتاريخ ١٩٨٥/٦/٩، وهو التعديل

---

[١] للمزيد حول تلك الأوامر والأنظمة، انظر، سليمان، محمد: الصحافة وقوانين الانتداب البريطاني، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٨، ص٢١٢-٢١٨.

[٢] رويتر، كريستوف ووايرمنراود زيبولد: الإعلام وحرية الرأي في فلسطين، ترجمة: عارف الحجاوي، المعهد الألماني لدراسات الشرق الأوسط، هامبورغ، ص٢٨؛ بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ص٣٨.

[٣] صحيفة فلسطين، ١٩٣٦/٦/١٩، ص٦.

[٤] العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، ص٢٧.

الرابع للقانون رقم ٥٠ المعنون "بأمر جلب جرائد وتوزيعها" والصادر بتاريخ ١٩٦٧/٧/١١، ويجبر الصحف الفلسطينية على نشر إعلانات وبيانات الحكم العسكري مجاناً[٣].

أعطت تلك القوانين صلاحيات واسعة للرقيب العسكري الإسرائيلي أتاحت له شطب ومنع نشر أية معلومة، أو خبر، أو مقال، أو رسم، أو صورة بذريعة أنها تمس بالأمن والنظام العام[٤]، وقدّر ما كان يشطبه الرقيب العسكري بحوالي ٣٠ – ٥٠% من مجموع ما كان يتم تقديمه من مواد، وقد قضت الأوامر بتقديم الصحافة الفلسطينية موادها مرتين في اليوم[٥].

ولم يكن حال الصحافة الإسرائيلية أفضل بكثير عن نظيرتها الفلسطينية، فقد ذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن ربع المواد المنشورة يتم حظرها تحت بند إمكانية أن تضر "إسرائيل"، وتقدم معلومات مجانية لجيرانها، رغم أن بعض تلك المواد قد تحقق عائداً ربحياً لتلك الصحيفة[٦].

صعوبات واجهت العمل الصحفي في الضفة الغربية وقطاع غزة

واجه العمل الصحفي في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال تلك الفترة العديد من الصعوبات بعد أن رأت سلطات الاحتلال في تلك الصحف أداةً لكشف سياستها القمعية، ووسيلة نافذة للتعبئة ضد سياسة المحتل، وتمثلت تلك الصعوبات في ما يلي[٧]:

---

[١] لمشاهدة النص الأصلي للقانون رقم (٥٠)، انظر، عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧–١٩٨٧، ص١٣٨،١٣٩.

[٢] لمشاهدة الأمر العسكري رقم (١١٤)، انظر، عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧–١٩٨٧، ص١٤٢.

[٣] البند الأول من الأمر العسكري رقم (٥٠).

[٤] شينار، دف وداني روبنشتاين: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال.. الأبعاد السياسية، ص١٢،١٣؛ العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، ص٢٩.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٥٢٦، ١٩٨٤/٩/٢٩، ص٢٩.

[٦] Mcdowall, David: Palestine and Israel – The uprising and beyond, London, 1989, P171.

[٧] أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، ص١٢١؛ عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧–١٩٨٧، ص٩١–١٠٠.

١- إخضاع الصحافة الفلسطينية لقوانين وأنظمة الطوارئ.

٢- إغلاق الصحف وسحب تراخيص صدورها، فخلال خمس سنوات أصدرت سلطات الاحتلال خمسة عشر قراراً لإغلاق دائم ومؤقت ضد عدد من الصحف الفلسطينية.

٣- منع توزيع الصحف وعدم تسهيل الحصول على مستلزمات العمل كالهاتف والتلفاكس.

٤- اعتقال وفرض الإقامة الجبرية على الصحفيين من سلطات الاحتلال[١].

٥- الإبعاد لعدد من الصحفيين لا سيما رؤساء تحرير الصحف.

[١] أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، ص١٢١.

الفصـــل الأول

الانتفاضة الشعبية في الصحافة الفلسطينية

(١٩٨٧-١٩٩٣)

المبحث الأول: شرارة الانتفاضة الفلسطينية الكبرى

المبحث الثاني: التظاهرات والمواجهات في الصحافة الفلسطينية

المبحث الثالث: الإضرابات والعصيان المدني في الصحافة الفلسطينية

المبحث الرابع: اللجان الشعبية في الصحافة الفلسطينية

المبحث الأول: شرارة الانتفاضة الفلسطينية الكبرى

مقدمة:

شكلت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى علامةً فارقةً في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي الذي يعود بجذوره إلى اليوم الذي تآمرت فيه قوى الاستعمار على زرع ذلك الجسد الغريب (إسرائيل) على أرض فلسطين، ورفض الشعب الفلسطيني لذلك المحتل بل ومقاومته باستمرار وتصاعد طوال فترة الصراع التي لم تنتهي.

أصل التسمية:

"انتفاضة" اسم شاع إطلاقه على فعاليات المقاومة التي شهدتها مناطق الضفة المحتلة وقطاع غزة بين قوات الاحتلال الإسرائيلي والسكان الفلسطينيين، وأخذت طابع الحرب الشعبية المدنية ضد قوات الاحتلال في ديسمبر من عام ١٩٨٧، واستمرت إلى ما بعد بعد توقيع اتفاق أوسلو في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ والذي طالب منظمة التحرير نبذ العنف ومواجهة "الإرهاب"، وفعلياً هو وقف الانتفاضة والمقاومة[١].

حاولت سلطات الاحتلال ومنذ بداية الانتفاضة نفي صفة انتفاضة شعبية عنها، بل وقامت بإجراءات صارمة لمنع إطلاق كلمة "انتفاضة" كوصف على تلك الأحداث، وقامت بإجراءات قاسية بحق كل من يستخدم تلك الكلمة، ووصل الأمر بها إلى دعوة وسائل الإعلام الإسرائيلية عدم استخدام الكلمة[٢] بعد محاولة وصف ما يجري بـ"انتفاضة أو عصيان مدني"[٣]، قبل أن تعود وتسمح الرقابة العسكرية للصحف الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة باستخدام لفظ انتفاضة ولكن بين مزدوجين[٤].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣؛ الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ط٣، ١٩٩٨، ص٤٠٥.

[٢] القدس، العدد ٦٧٩٨، ١٩٨٨/٨/١، ص٢.

[٣] النهار، العدد ٣٠١، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص١.

[٤] الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة، ص٦٧.

ويعتبر البعض أن صحيفة الاتحاد الحيفاوية هي أول من استخدم كلمة "انتفاضة" على صفحاتها[١]، بينما يذكر تيسير جبارة في كتابه (دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية) أن حركة حماس هي أول من استخدم ذلك المصطلح[٢]، في بيانها الأول[*][٣]، وهو ما يرجحه الباحث لأسباب عدة أهمها: أن اجتماع حركة حماس عقد مساء يوم حادثة الشاحنة وأُكد ذلك التاريخ ممن حضر الاجتماع، بالإضافة إلى قرب قيادة حركة حماس من الحدث على عكس قيادة منظمة التحرير التي كانت في الخارج؛ وبالتالي الأمر يحتاج لبعض الوقت للأخيرة من أجل عقد أي اجتماع لها، واتخاذ قرار بتسمية تلك الأحداث باسم "انتفاضة"، إذا سلمنا أنها ستطلق ذلك المصطلح على الأحداث.

والأمر الأغرب من ذلك أن سلطات الاحتلال طلبت من أحد المواطنين الفلسطينيين تغيير اسم مولودته الجديدة التي أسماها "انتفاضة" بحجة أن هناك قراراً يمنع تسمية الأطفال في غزة بأسماء ذات مغزى وطني عربي[٤]، وفرضت غرامة مالية على آخر لأنه صرخ بكلمة "انتفاضة" داخل أحد الكراجات الإسرائيلية[٥].

في المقابل عمل الفلسطينيون على تثبيت اسم الانتفاضة على ثورتهم، فقد سميت بعض الشوارع الرئيسة في القرى والمخيمات باسم "انتفاضة"[٦]، كما استخدموا ذلك الاسم في بياناتهم ومراسلاتهم العامة والخاصة[٧].

---

[١] القدس، العدد ٦٧٩٨، ١٩٨٨/٨/١، ص٢؛ العدد ٦٦٧١، ١٩٨٨/٣/٢١، ص٣.

[٢] جبارة، تيسير: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية، دار الفرقان، الأردن، ١٩٩٢، ص٤٩.

[*] اجتماع حركة حماس حدث بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٨، وكان فيه صياغة البيان الأول للحركة، والذي أطلق اسم "انتفاضة" على الأحداث التي شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن تم تأخير توزيع البيان ليوم ١٩٨٧/١٢/١٤ لدواعٍ أمنية.

[٣] بيان حركة حماس رقم (١) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠، ص٢٩.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٦٢، ١٩٨٨/٦/١٣، ص١.

[٦] فلسطين الثورة، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧، ص١٠.

[٧] بيان حركة حماس رقم (١) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤؛ نص بيان المنظمات الشعبية الفلسطينية في اجتماعها الطارئ في العاصمة التونسية حول الانتفاضة. الزبيدي، ماجد: الانتفاضة.. وثائق وبيبلوغرافيا، دار الكرمل، الأردن، ١٩٩٠، ص٣٣.

منذ بداية الأحداث عمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، على التخفيف مما شهدته الضفة الغربية وقطاع غزة من أحداث، ورفضها وصف ما يجري انتفاضة أو عصياناً مدنياً، ووصفها لتلك الأحداث بأنها "اضطرابات، احتجاجات، قلاقل، فوضى، أحداث عنف، مشاغبات"[١].

ولكن الأمر لم يستمر طويلاً حتى اعترفت سلطات الاحتلال بأن ما تشهده الضفة الغربية وقطاع غزة هو انتفاضة شعبية يشارك فيها جميع السكان[٢].

الأسباب غير المباشرة والمباشرة للانتفاضة

إن أي بحث في إرهاصات وأسباب اندلاع الانتفاضة لابد وأن يكون الاحتلال سببه الأول والرئيس؛ لما خلقه من أزمات متعددة وفي جميع مناحي الحياة لشعب كان يعيش فوق أرضه بسلام، قبل أن تُسلب منه.

ويمكن تقسيم أسباب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى إلى مباشرة وأخرى غير مباشرة:

الأسباب غير المباشرة:

١- رفض الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي، ورفض فكرة التعايش معه[٣].

٢- تعرض الشعب الفلسطيني لممارسات قمعية وعدوان مستمر ومحاولات طمس وجوده ومصادرة أرضه ومحاصرته اقتصادياً وسياسياً وتدميره اجتماعياً[١].

---

[١] القدس، العدد ٦٥٧٣، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص٤؛ النهار، العدد ٣٠٠، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص٤؛ الطليعة، العدد ٥٠٢، ١٩٨٧/٢/١٨، ص١؛ هآرتس، ١٩٨٧/١٢/١٤؛ صامد الاقتصادي، العدد ٧٦، نيسان ١٩٨٩، ص٢٣٢.

[٢] الطليعة، العدد ٥٠٢، ١٩٨٧/١٢/١٨، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٨٢، ١٩٨٨/٧/١٣، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٨٥، ١٩٩٠/٢/١٨، ص١٨.

[٣] الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ص٩٣؛ الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٨٧، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، قبرص، ط١، ١٩٩٠؛ هآرتس، ١٩٨٧/١٢/٩، ص١.

٣- يأس الشعب الفلسطيني في الداخل من أي حل سياسي أو اهتمام حقيقي من جانب الدول العربية في أعقاب خروج منظمة التحرير من بيروت عام ١٩٨٢[٢].

٤- المحاولات المستمرة لتصفية القضية الفلسطينية دولياً.

٥- نمو الصحوة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي أعادت مصطلحات الجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي إلى القاموس الثقافي للنضال الفلسطيني[٣].

٦- إدراك الشعب الفلسطيني في الداخل أن أساليب الاستغاثة والرجاء لن تفيد مع الإسرائيليين، ولا بد من التصدي للظلم ولو بحجارة الأرض.

٨- التهديد المستمر باتخاذ إجراءات وفرض عقوبات لا حصر لها من الاحتلال الإسرائيلي ومنها ما هدد به رئيس وزراء الاحتلال اسحاق شامير[٤] للتلفزة بفرض عقوبات على سكان قطاع غزة بسبب تزايد أعمال المقاومة[٥].

---

[١] منصور، سليفي: جيل الانتفاضة، ترجمة: نصير مروة، ص٢٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠؛ دافار، ١٩٨٨/١٢/٩، ص١؛ يديعوت أحرنوت، ١٩٨٧/١٢/٢٥، ص٥؛ Baroud,Ramzy: My father was afreedom fighter – gaza's untold story, p 129, pluto press – London 2010.

[٢] حمدان، غسان: الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٩، ص٢٥، ٢٦؛ الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ص٩٤؛ القدس، العدد٦٧٤٠، ١٩٨٨/٥/٣٠، ص١؛ فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٧، ١٨.

[٣] حمدان، غسان: الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، ص٢٧-٢٩.

[٤] رئيس حكومة "إسرائيل" السابع ورئيس الكنيست السادس ومن قياديي عصابة ليحي. ولد عام ١٩١٥ في بولندا. تولى رئاسة الحكومة بعد استقالة مناحيم بيغن عام ١٩٨٣ وتولى رئاسة الحكومة بالتناوب مع بيرس في الكنيست الحادية عشرة. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٨٣.

[٥] نصر الله، راجي: ملف الانتفاضة، دار القسام، ط١، ١٩٨٩.

الأسباب المباشرة:

١- العمليات النوعية التي تميزت بجرأتها في شهري سبتمبر وأكتوبر من عام ١٩٨٧؛ أي قبل بدء الانتفاضة بوقت محدود، حيث قتل في تلك العمليات خمسة جنود إسرائيليين مقابل استشهاد وجرح ٧٥ فلسطينياً واعتقال ٦٠ إدارياً وإبعاد اثنين[١].

٢- الحرائق التي طالت أكثر من ٣٥٠ هكتاراً من الغابات، و٣ آلاف هكتاراً من المراعي الإسرائيلية.

٣- العملية الفدائية التي نفذها الفدائي أحمد العكر من الجبهة الشعبية – القيادة العامة بواسطة طائرة شراعية على مستوطنة كريات شمونة في ١٩٨٧/١١/٢٥[٢].

٤- استشهاد ثلاثة فلسطينيين على مدخل مخيم البريج وسط قطاع غزة برصاص الاحتلال الإسرائيلي في بداية شهر أكتوبر ١٩٨٧[٣].

٤- عملية الفرار الجريئة التي نفذها ستة مناضلين من سجن غزة المركزي في ١٩٨٧/٥/١٨، وأصبحت حديث الشارع الفلسطيني[٤].

٥- السماح للمستوطنين في ١٩٨٧/١٠/١١ بدخول المسجد الأقصى تحت حراسة من جنود الاحتلال الذين قمعوا الفلسطينيين بعد أن هبوا للدفاع عنه، فوقعت اشتباكات عنيفة بين الطرفين.

٦- زيارة وزير الخارجية الأمريكي شولتز[١] أواخر العام ١٩٨٧ إلى فلسطين وما حملته تلك الزيارة من معانٍ استفزازية وعدائية للشعب الفلسطيني، خاصةً بعد أن أغلقت أمريكا قبل شهر تقريباً من تلك الزيارة المكتب الإعلامي التابع لمنظمة التحرير فوق أراضيها[٢].

---

[١] حمدان، غسان: الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، ص٣٠-٣١؛ الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ص٩٤.

[٢] الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ص٩٤، ٩٥.

[٣] المدهون، ربعي: الانتفاضة الفلسطينية.. الهيكل التنظيمي وأساليب العمل، شرق برس، قبرص، ط١، ١٩٨٨، ص١٩.

[٤] الريماوي، أحمد: المسار التاريخي للنضال الفلسطيني خلال القرن العشرين، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، السعودية، ٢٠٠٥، ص٣١٦.

٧- حادثة الشاحنة التي أدت إلى استشهاد أربعة عمال فلسطينيين وجرح[٣] تسعة آخرين، وتكاد تجمع المصادر والمراجع على أنها السبب المباشر الأبرز في انطلاق الانتفاضة، حيث قامت شاحنة إسرائيلية كبيرة في مساء يوم ١٩٨٧/١٢/٨ بصدم سيارة صغيرة[٤] تقل عمالاً عرباً قرب معبر إيريز/بيت حانون شمال قطاع غزة بـ"صورة متعمدة"[٥].

وقد ذكر السكان الفلسطينيون العديد من الروايات التي تؤكد أن الحادث كان متعمداً، نذكر منها رواية لسائق يدعى رمضان سلمان الذي قال: "كنت عائداً من عملي وكانت سيارتي مملوءة بالعمال حين وقع حادث مريع. سيارة شحن إسرائيلية كبيرة صدمت سيارة عمال وصعدت فوقها. كان واضحاً أن الحادث متعمداً، فالسيارة العربية أخذت أقصى اليمين، والشاحنة واجهتها بطريقة لا جدال ولا لبس في أنها مقصودة"[٦].

هذا بالإضافة إلى ما ذكره أحد أفراد الحكم العسكري عند زيارة أحد مصابي الحادث، وقد قال له: "ألم تعلم أن شقيق سائق الشاحنة الإسرائيلية قتل قبل يومين في غزة؟[*]"[٧]، ناهيك عن مشاهدة الأهالي لسائق الشاحنة يهرب عبر سيارة إسرائيلية كانت تنتظره قرب مكان الحادث[٨].

---

[١] جورج شولتز خبير اقتصادي أمريكي ورجل دولة، شغل منصب وزير العمل من ١٩٦٩-١٩٧٠، وأمين الخزانة الأمريكية ١٩٧٢-١٩٧٤، وأصبح وزير الخارجية الأمريكية من عام ١٩٨٢-١٩٨٩.

[٢] تقرير خاص للجبهة الشعبية ذكر بعض تلك الأسباب، الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٧٢، ٧٣.

[٣] ملحق رقم (١) صور لبعض جرحى السيارة التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة.

[٤] ملحق رقم (٢) صورة السيارة الفلسطينية التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة.

[٥] القدس، العدد ٦٥٦٧، ١٩٨٧/١٢/٩، ص١؛ النهار، العدد ٢٩٤، ١٩٨٧/١٢/٩، ص١؛ البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦.

[٦] الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٩٠.

[*] أحد شبان قطاع غزة قام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٦ بطعن مستوطن يحمل سلاحاً في ميدان فلسطين وسط مدينة غزة يدعى شلومو سيكل وهو رجل أعمال إسرائيلي، عرف فيما بعد أنه شقيق صاحب الشاحنة التي نفذت جريمة دهس العمال الأربعة. فلسطين المسلمة: الانتفاضة أسبابها.. هويتها.. ولقطات بطولية مضيئة، العدد ١، مارس، ١٩٨٨، ص٤-٧؛ أرونسون، جيفري: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ترجمة: حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ١٩٩٠، ص٣٣٣.

[٧] الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٩١.

[٨] فلسطين المسلمة، العدد ١، مارس ١٩٨٨، ص٤-٧.

عقب تشييع جنازات شهداء السيارة التي شارك فيها الآلاف من أبناء قطاع غزة الغاضبين، انفجر بركان الغضب انطلاقاً من مخيم جباليا شمال قطاع غزة حيث مسقط رأس الشهداء ليشمل كل قطاع غزة، ويتردد صداه مدوياً في الضفة المحتلة التي انتفضت في اليوم ذاته[١]، لتتبع بعد ذلك الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بتضامن كبير تنوع بين المسيرات والاحتجاجات وإغلاق البلديات[٢].

وكان السلاح الأبرز في يد الفلسطينيين الحجارة مقابل الرصاص والهراوات والغاز الإسرائيلي، وتعاملت سلطات الاحتلال مع الانتفاضة بالقبضة الحديدية منذ اليوم الأول[٣].

اعتقدت سلطات الاحتلال أن تلك السياسة وحدها يمكن أن تقبر الانتفاضة وتعيد الهدوء إلى المناطق المحتلة[٤]، بيد أن الانتفاضة تصاعدت وتيرتها مع تصاعد عمليات القمع[٥]، وشعر قادة الاحتلال أن الأمور قد بدأت تفلت من أيديهم؛ ما دفع قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي اسحاق مردخاي[٦] إلى تقديم اعتذار عن حادثة الشاحنة، من خلال صحيفة النهار الفلسطينية التي التقى مراسلها بمردخاي أثناء تجواله في قطاع غزة بعد أسبوع فقط على انطلاق الانتفاضة، وقال له: "اكتب لصحيفتك وعلى لساني: نحن نأسف على قتل أي إنسان، ونحن نأسف على قتلى حادث السيارة"[٧].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦-١٧.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص١٩؛ يديعوت أحرنوت، ١٩٨٧/١٢/٢٠.

[٣] أرونسون، جيفري: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ص٣٣٤؛ المدهون، ربعي: الانتفاضة الفلسطينية.. الهيكل التنظيمي وأساليب العمل، ص٢٢.

[٤] بيان للحكومة الإسرائيلية حول الأحداث في الضفة وغزة. القدس، العدد ٦٥٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص٤؛ فلسطين الثورة، شموخ الانتفاضة، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٩، ص٤٠١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣.

[٦] اسحاق مردخاي ولد في عام ١٩٤٤ في كردستان. قائد الجيش الإسرائيلي، من مؤسسي حزب المركز، خدم في الجيش الإسرائيلي في وحدة المظليين وقاد فرقة عسكرية خلال حرب ١٩٦٧، وقائد كتيبة حربية خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، عين في العام ١٩٨٦ قائداً عسكرياً للواء الجنوب وبعد ثلاثة أشهر عين قائداً عسكرياً للواء المركز وثم قائداً للواء الشمال. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص٤٢٣.

[٧] النهار، العدد ٣٠٣، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص٣.

أدت حالة الغليان والأحداث القوية التي شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة إلى استقطاب وسائل الإعلام العالمية التي غطت الأحداث، وأبرزت القمع الوحشي الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، وتصدرت أخبار الانتفاضة عناوين نشرات الأخبار والصحف[١] على الرغم من التعتيم الإعلامي الكبير الذي حاولت فرضه سلطات الاحتلال بشتى السبل[٢].

ولا أدل على ذلك مما ذكره موظف في الخارجية الإسرائيلية عقب عودته إلى العمل في ختام خدمة احتياط دامت ٦٢ يوماً في قطاع غزة، حيث أكد في تقرير رفعه لإدارة وزارته أن غالبية ما تشهده الضفة الغربية وقطاع غزة من أحداث لا يعلم الجمهور منها سوى ١٠-١٥%، بفعل التعمد في إخفاء تلك الحقائق[٣]، الأمر الذي دفع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي عقب ذلك بحظر الاتصال مع وسائل الإعلام من جنود الاحتياط الذين أنهوا خدمتهم[٤].

أضرت الصور التي أخرجتها الصحافة العالمية عن الأحداث في الضفة الغربية وقطاع غزة بصورة "إسرائيل" عالمياً، والتي استغرقت سنوات طويلة في تثبيتها لنفسها، وعرضها لإدانة رسمية وشعبية واسعة[٥]، كان أهمها قرار مجلس الأمن الذي أبدى قلقه مما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومطالبته "إسرائيل" بصفتها الجهة المحتلة للأرض أن تتقيد فوراً باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب[٦].

عجزت سلطات الاحتلال عن قمع الانتفاضة منذ البداية، وظهر ذلك العجز من خلال تصريحات قادة الاحتلال المتلاحقة[٧]، فهذا رئيس أركان القوات الإسرائيلية دان شمرون[١] يقول:

---

[١] الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٥.

[٢] الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة، ص٦٤.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٣١٠، ١٩٨٨/٧/٢٣، ص٥٣.

[٤] الطليعة، العدد ٤٦٠، ١٩٨٦/١٢/٢٥، ص١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/١٦، ص٩؛ القدس، العدد ٦٥٧٦، ١٩٨٧/١٢/١٨، ص٤؛ النهار، العدد ٣٠٥، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١.

[٦] قرار مجلس الأمن رقم (٦٠٥) الذي اتخذه في جلسته رقم (٢٧٧٧) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٢.

[٧] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦-١٧؛ الفجر، العدد ٤٨٧٦، ١٩٨٨/١٠/٩، ص١؛ القدس، العدد ٧١١٦، ١٩٨٩/٦/١٧، ص٣.

"من الخطأ الاعتقاد بوجود معجزة تضع حداً بصورة فورية لأحداث الضفة الغربية وقطاع غزة"[٢]، "لم ننه الآن حرب وجودنا.. إن كل من يطالب بتصفية الانتفاضة يجب عليه أن يتذكر بأنه توجد ثلاث وسائل فقط لذلك، ترحيل، تجويع، أو تصفية جسدية؛ أي إبادة جماعية"[٣].

أما رابين[٤] الذي قال إنه يحتاج إلى بضعة أسابيع لقمع الانتفاضة عاد عن تصريحاته تلك بعد أن شعر بصعوبة الموقف، وقال في تصريحات صحفية متعددة له: "المشكلة صعبة للغاية، ما يحدث في المناطق أصعب وأعقد مما توقعنا"، "مخطئ من يظن أن قتل الآلاف في المناطق سيؤدي إلى تهدئة الوضع فيها"، "لا يمكن التعامل مع الانتفاضة كما لو كانت أعمالاً "إرهابية"، إنها ظاهرة جديدة يجب على "إسرائيل" أن تتعامل معها بصورة تختلف عما تتعامل به مع أعمال الإرهاب"[٥]، "لا تضعوا على أيديكم ساعة توقيت زمنية وتنتظروا انتهاء الأحداث"[٦].

فيما أقر عدد آخر من قادة الاحتلال بأن الانتفاضة قضت على فكرة التعايش السلمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين[٧]، وأن أي تفكير في الخيار العسكري للانتفاضة –وإن نجح آنياً– فإنه لن يحل المشكلة بشكل جذري، وخيار السلام هو فقط الحل الأمثل للمشكلة[٨].

---

[١] دان شمرون ولد في العام ١٩٣٧ في طبريا هو رئيس الأركان العامة الإسرائيلية الثالث عشر شارك في حروب ١٩٦٧ و١٩٧٣ عين قائداً للواء الجنوب في الجيش الإسرائيلي ثم رئيساً لهيئة الأركان العامة بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩١حيث واجه الانتفاضة الفلسطينية الكبرى. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص٢٨٤.

[٢] الفجر، العدد ٤٨٣١، ١٩٨٨/٨/٢٢، ص١.

[٣] القدس، العدد ٧١١٦، ١٩٨٩/٦/١٧، ص٣.

[٤] اسحاق رابين ولد عام ١٩٢٢ في القدس هو رئيس حكومة "إسرائيل" الخامس ورئيس الأركان العامة خلال حرب ١٩٦٧، توصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين عام ١٩٩٣ عرف باتفاق أوسلو، وتعرض لعملية اغتيال في تل أبيب في ١٩٩٥/١١/٤. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص٢٤١.

[٥] الطليعة، العدد ٥٦١، ١٩٨٨/١٢/١، ص٢.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣، ص٢٠.

[٧] الفجر، العدد ٤٧٢١، ١٩٨٨/٥/١، ص١؛ يديعوت أحرنوت، ١٩٨٧/١٢/٢٥، ص٣.

[٨] يديعوت أحرنوت، ١٩٨٨/٢/١١، ص٧؛ عل همشمار، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٣.

سمات الانتفاضة

رسمت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى لنفسها سمات ميزتها عن غيرها من الانتفاضات أو الثورات السابقة التي قام بها الشعب الفلسطيني في مواجهة محاولات طرده من أرضه، ويمكن إجمال تلك السمات في النقاط التالية:

١- الشمولية وشعبية المشاركة، فالإضرابات الجماهيرية والإضرابات الجزئية شارك بها كل قطاعات الشعب الفلسطيني، بينما عمت النضالات والمصادمات مختلف المناطق[١].

٢- تعدد أشكال النضال، والتي تراوحت بين الإضراب والطعن بالسكين مروراً بالتظاهرات والاعتصامات وتوزيع البيانات وإلقاء الزجاجات الحارقة.

٣- تمركز الحركة الجماهيرية في المدينة والمخيمات، وهبوط وتيرتها في الأرياف.

٤- وجود قيادة ميدانية، تنظم الفعاليات والنشاطات، مما أبعدها عن العفوية والفوضوية[٢].

٥- محاصرة وتهميش رجال الإدارة المدنية وقمع العملاء[٣].

٦- ارتباط الانتفاضة ارتباطاً وثيقاً بالداخل والأطراف المشاركة فيها، وظهور قيادة ميدانية جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة نافست قيادة منظمة التحرير التي كانت تعيش في وضع مأزوم بعد خروجها من لبنان[٤].

٧- التعاطف الدولي مع الشعب الفلسطيني الذي لعبت الحملة الإعلامية المكثفة التي غطت الانتفاضة في أشهرها الأولى من وكالات الأنباء العربية والعالمية دوراً بارزاً فيه.

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٦، مارس، ١٩٨٩، ص٣٧-٣٩؛ البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص٢٣؛ الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٧٠.

[٢] الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص٤١٨؛ الغول: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٧١؛ مجلة المجتمع، العدد ٨٥١، ١٩٨٨/١/١٢، ص١٣.

[٣] الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ص٧١.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص٢١؛ النهار، العدد ٣١٧، ١٩٨٧/١٢/٣١، ص١.

٨- التضامن العربي والإسلامي الشامل مع الانتفاضة من الحكومات والشعوب والمنظمات والمؤسسات[١].

٩- فشل أجهزة الأمن الإسرائيلية في التنبؤ بتلك الأحداث رغم حالة الغليان التي كانت تشهدها الضفة الغربية وقطاع غزة[٢]، ورغم التحذيرات من حدوث ثورة شعبية[٣].

مراحل الانتفاضة

مرت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى (١٩٨٧-١٩٩٣) بثلاث مراحل، هي[٤]:

المرحلة الأولى: مرحلة المواجهة الشاملة التي خاضها الشعب الفلسطيني بأدوات وأساليب متعددة من المقاومة المدنية، كالإضرابات والتظاهرات، وخرق منع التجوال، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية، وعدم دفع الضرائب ومقاطعة الإدارة المدنية والبلديات التي يديرها إسرائيليون وعدم ذهاب العمال إلى عملهم داخل "إسرائيل"، وتعبئة المجتمع الفلسطيني كله للقيام بذلك.

المرحلة الثانية: تواصلت في هذه المرحلة المواجهة الشعبية مع تطوير بعض أدوات المقاومة كالقيام بالحرائق وإلقاء العبوات الناسفة على دوريات الاحتلال[٥]، بالإضافة إلى تركيز الكوادر التنظيمية العاملة في الانتفاضة على ضرورة الاعتماد على الذات في بناء المؤسسات وإيجاد بدائل للإدارة المدنية عقب دعوات المقاطعة لها واستقالة الموظفين الفلسطينيين منها.

المرحلة الثالثة: شهدت هذه المرحلة تراجع الأنشطة الجماهيرية وتنامت العمليات المسلحة من قبل التنظيمات الفلسطينية لا سيما الإسلامية منها، وبدا هذا النوع من المواجهة بالتنامي مع بداية عام ١٩٩٢، فيما كانت منظمة التحرير تخوض مفاوضات مع الإسرائيليين؛ من أجل التوصل إلى حل سلمي للقضية، وهو ما حول تعلق الجماهير بالمواجهات باهظة الثمن خلال فعاليات الانتفاضة إلى التعلق بالحل السياسي غير المكلف والمدعوم دولياً.

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٦، مارس ١٩٨٩، ص٣٧-٣٩.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٠٠، ١٠/٤/١٩٨٨، ص١.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩/١٢/١٩٨٧، ص٢٣؛ القدس، العدد ٦٥٧٣، ١٥/١٢/١٩٨٧، ص١.

[٤] المالحي، توفيق: الانتفاضة الفلسطينية من الخيمة إلى الدولة، ط١، ١٩٨٨، ص٦.

[٥] المالحي، توفيق: الانتفاضة الفلسطينية من الخيمة إلى الدولة، ص٦.

المبحث الأول: التظاهرات والمواجهات

مع بدء الانتفاضة زحفت جماهير غفيرة من جميع مناطق قطاع غزة مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١٢/٨ –وهو يوم حادثة الدهس– تجاه مستشفى الشفاء في مدينة غزة حيث جثث شهداء حادث الشاحنة، التي نُقلت اثنتان منها إلى مخيم جباليا شمال قطاع غزة مسقط رأسيهما، لتبدأ مراسم تشييع الشهداء بمظاهرات حاشدة، رشق خلالها المتظاهرون مقر الحاكم العسكري بالحجارة والزجاجات الفارغة[١]، ما دفع قوات الاحتلال إلى استقدام الطائرات المروحية التي ألقت قنابل الغاز المسيلة للدموع على المتظاهرين[٢].

لتتواصل بعدها التظاهرات والمواجهات بشكل شبه يومي، حيث اتخذت تلك المسيرات من المدارس والجامعات[٣] والمساجد منطلقاً لها تجاه مناطق المواجهة المتمثلة في مواقع ونقاط جيش الاحتلال داخل المخيمات وعلى الأطراف[٤]، والذي يقوم من جانبه برد وحشي وعنيف على المتظاهرين فيسقط العشرات يومياً بين شهيد وجريح[٥].

وقد سقط في اليوم الأول للتظاهرات والمواجهات شهيدان من قطاع غزة هما؛ حاتم السيسي ١٧ عاماً، وزاهدة شحادة ٢٠ عاماً، وأصيب ٢٦ آخرون أربعة منهم جراحهم خطرة[٦]، وقامت سلطات الاحتلال في الأيام اللاحقة باقتحام المستشفيات واعتقال الجرحى قبل أن يتفطن الشباب الثائر لتلك الثغرة ويقومون بعمل سدٍ بشري في أحيان كثيرة حول المستشفيات لمنع الجيش من اقتحامها[٧].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦–٢٠؛ فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦–١٧.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦–١٧.

[٣] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, Westview press, London, 1990, P 75.

[٤] الطليعة، العدد ٥١٦، ١٩٨٨/١/٢١، ص٤.

[٥] النهار، العدد ٢٩٧، ١٩٨٧/١٢/١١، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦–٢٠؛ فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١٠؛ النهار، العدد ٢٩٦، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص١.

[٧] فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١.

وقد فاجأت قوة الانتفاضة المؤسسات الأمنية والعسكرية في دولة الاحتلال التي لم تكن مستعدة لمواجهتها، ولم تتوقع أصلاً تصميم السكان على مواصلة التظاهرات والمواجهات[١]، ووصفها المدير السياسي لوزارة الخارجية الإسرائيلية آنذاك يوسي بيلين[٢] بأنها شبيهة إلى حد كبير بالأجواء التي كانت سائدة عشية انفجار حرب عام ١٩٧٣[٣]، فيما سادت حالة من الارتباك والاكتئاب وزارة الدفاع الإسرائيلية التي عجزت عن مواجهة تلك التظاهرات[٤]، وقال أحد كبار الضباط الذين يخدمون في قطاع غزة "لا أذكر أعمال "عنف" ومظاهرات بمثل هذا الحجم والقوة"[٥].

وهو ما توافق مع روايات السكان في قطاع غزة الذين قالوا: إن القطاع شهد مظاهرات ومسيرات احتجاجية لم يشهد لها مثيل، حتى أن الأحياء التي كانت تسمى بالمناطق الهادئة خلال الشهر الأول للانتفاضة امتلأت بها المظاهرات، مثل حي "الرمال" الذي يعرف بحي أثرياء غزة[٦].

تنظيم المظاهرات والمواجهات

اتسمت التظاهرات والمواجهات في بدايتها بالعفوية، ولكن سرعان ما تحولت بعد ذلك إلى تظاهرات ومواجهات منظمة عقب انخراط التنظيمات الفلسطينية بها، وقيام تلك التنظيمات بالعمل على توجيهها وترتيب أيام وفعاليات تلك التظاهرات.

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤؛ القدس، العدد ٦٧٢٠، ١٩٨٨/٥/١٠، ص١.

[٢] ولد عام ١٩٤٨ في تل أبيب درس العلوم السياسية في جامعة تل أبيب، ونال درجة الدكتوراه في الجامعة ذاتها، تولى منصب سكرتير حكومة الاحتلال بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦، ثم عين مديراً سياسياً لوزارة الخارجية بين ١٩٨٦ و١٩٨٨. دخل الكنيست وأصبح نائباً لوزير المالية بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص١٢٨، ١٢٩.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦-١٧.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣، ص٢٠.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦-١٧.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣.

واتخذت الفصائل الفلسطينية من البيانات منبراً للإعلان عن تلك التظاهرات التي تتضمن إلى جانب سبب التظاهرات وموعدها فعاليات وأدوات المواجهة مع جنود الاحتلال، فيما يساهم عدد كبير من عناصرها في التظاهرات والمواجهات، وغالباً ما يكونون مقنعين ويطلق عليهم اسم "الملثمون"[١]، ويتواجدون على رأس تلك التظاهرات والمواجهات[٢] ويقومون في أحيان أخرى بعمل عروضات شبه عسكرية داخل المخيمات والقرى والمدن[٣].

وقد أخذ جيش الاحتلال إجراءات عديدة للحد من ظاهرة الملثمين؛ ابتدأت بالتوقيف والاعتقال، ليصدر بعد ذلك أمراً عسكرياً تحت عنوان "استخدام أمر إيقاف مشبوه" حتى وإن لم يفعلوا شيئاً[٤]، وقدم اقتراح بعد ذلك إلى الحكومة الإسرائيلية يطالبها بالسماح للجنود بإطلاق النار على الملثمين[٥]، وهو ما حدث فعلاً، وصدرت الأوامر بإطلاق النار على كل ملثم لم ينصاع للأوامر بالتوقف[٦].

ويعمل المشاركون في تلك التظاهرات على إغلاق الشوارع بـ"المتاريس"[٧]، فيما يحمل بعض المشاركين الأعلام الفلسطينية، ويرفعون يافطات عليها شعارات وطنية، وأخرى منددة بالاحتلال، وينشد المتظاهرون الأناشيد الوطنية[٨]، وتقذف سيارات الجيش الإسرائيلي التي تحاول مهاجمتهم بالحجارة، والزجاجات الحارقة، فيما تنشر المسامير على الطرقات لثقب عجلات

---

[١] اللثام أو الكوفية هو عبارة عن غطاء رأس انتشر في فلسطين في القرن العشرين وبخاصة بعد ما طالبت قيادة الثورة عام ١٩٣٦ من السكان ارتداءها حتى لا يتسنى للاحتلال التمييز بين الثوار والمواطنين الذين كانوا يلبسون الطربوش. كنعانة، شريف وآخرون: الملابس الشعبية الفلسطينية، جمعية انعاش الأسرة، نابلس، ١٩٨٢، ص٢٠٦.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٩٩، ١٩٨٨/٧/٢٢، ص١؛ شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر، الأردن، ط١، ١٩٩١، ص٩١.

[٣] ملحق رقم (٣) صورة لملثمين يقومون بعرض شبه عسكري.

[٤] النهار، العدد ٨٦١، ١٩٨٩/٧/٦، ص١.

[٥] النهار، العدد ٩٠٣، ١٩٨٩/٨/٢٩، ص١.

[٦] القدس، العدد ٧١٧٦، ١٩٨٩/٨/١٧، ص١؛ العدد ٧٨٠١، ١٩٩١/٥/٧، ص١.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص٣٩؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤.

[٨] Baroud, Ramzy: My father was afreedom fighter, P 131؛ البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣٨؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤؛ الفجر، العدد ٤٧٨٥، ١٩٨٨/٧/٦، ص١.

سيارات الجيش التي تطارد المتظاهرين في أزقة المخيمات[١]، والتي تستدرج في كثير من الأحيان إلى كمائن يعدها المتظاهرون في الشوارع المغلقة، وينهالوا عليها بالحجارة الكبيرة[٢].

وبالرغم من مشاركة غالبية المواطنين في تلك التظاهرات والمواجهات[٣] إلا أن المشاركة الأكبر كانت لفئة الشباب[٤]، الذين كانوا يمثلون حسب تقرير حكومي إسرائيلي ٦٠% من السكان العرب في الأرض المحتلة[٥] البالغ عددهم ١,٧٤٠,٠٠٠ مع بداية الانتفاضة[٦]، كما ويظهر ذلك من خلال الإصابات التي تصل المستشفيات جراء المواجهات والتظاهرات، فقد ذكر مسئول في إحدى المستشفيات أن متوسط عمر الجرحى الذين ينقلون للمستشفى يتدنى بصورة مستمرة، فقد كانت أعمار الجرحى تتراوح بين ٢٠ و٣٥ سنة، ثم هبط مستوى العمر بعد ذلك إلى ١٦ سنة[٧].

أدوات المواجهة في تلك التظاهرات:

لم يحل ضعف الإمكانيات التي يمتلكها الشعب الفلسطيني في مواجهة ذلك المحتل دون مقاومته وابتكار العديد من الوسائل التي وقف الاحتلال عاجزاً أمام بعضها رغم ضعفها مقارنة مع ترسانة الأسلحة التي يمتلكها، ويمكن إجمال تلك الأدوات فيما يلي:

الحجارة: وهي السلاح الأبرز في الانتفاضة حيث ترشق بها دوريات الاحتلال وجنوده وسيارات المستوطنين[٨]، فيما اضطرت السيارات الإسرائيلية المدنية التي تدخل إلى قطاع غزة إلى تغيير لوحاتها بأخرى تشبه المستخدمة في المناطق المحتلة لتفادي حجارة المتظاهرين[٩]،

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧، ص١١.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٩٧، ١٩٨٨/٧/١٩، ص٨.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٣٨؛ العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦-٢٠.

[٤] Mcdowall, david: Palestine and Israel, P 96.

[٥] القدس، العدد ٦٥٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص٢؛ فلسطين المسلمة، العدد٢، يونيو ١٩٨٨، ص٣٢.

[٦] القدس، العدد ٦٧٢٩، ١٩٨٨/٥/١٩، ص٣.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ١، مايو ١٩٨٩، ص٤٣.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٩.

[٩] النهار، العدد ٢٩٧، ١٩٨٧/١٢/١١، ص١.

وقد وصل عدد السيارات المتضررة حتى شهر فبراير ١٩٩٠، أكثر من ٢٠ ألف سيارة[١]، وبناءً على تقرير نشره مجلس مستوطنات الضفة المحتلة فقد بلغ عدد عمليات الرشق بالحجارة حتى نهاية عام ١٩٩٢ نحو ١٨٤,٤٤٥ عملية[٢].

واضطرت شركة "ايغد" الإسرائيلية للباصات إلى إلغاء ٤٠% من رحلاتها للمناطق المحتلة بناءً على طلب وزارة الدفاع الإسرائيلية التي طالبتها بتزود حافلاتها بزجاج مقوى[٣] ضد الحجارة[٤]، وشاركت ثلاث وزارات إسرائيلية في تمويل تركيب الزجاج الواقي لسيارات وباصات المستوطنين[٥]، فيما قرر المسئولون الإسرائيليون في المستوطنات بالضفة إخضاع سائقي الباصات لتدريب مكثف يتيح لهم الدفاع عن أنفسهم في حال تعرضوا لهجوم بالحجارة[٦].

أما الجيش الإسرائيلي فقد أعلن عن تطوير سيارة جيب أطلق عليها اسم "جيب الانتفاضة" وهي محصنة من النار وإطاراتها محمية من الثقب، وزجاجها من البلاستيك المقوى وذلك لحماية ركابها من الحجارة[٧].

واتخذت سلطات الاحتلال إجراءات ضد أولياء أمور الأطفال الذين يرشقون الحجارة، منها إغلاق منازلهم[٨] وتغريم آخرين من ٥٠٠-٨٠٠ شيكل[٩]، وزيادة الغرامة على راشقي الحجارة من الشباب لتصل إلى ١٥٠٠-٢٠٠٠ شيكل[١٠]، فيما أصدر قائد المنطقة الجنوبية في

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٨٦، ١٩٩٠/٢/١٠، ص١٩.

[٢] صراص، سمير: الانتفاضة على عتبة عامها السادس . تقويمات إسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، يناير ١٩٩٣، ص١٦٦.

[٣] ملحق رقم (٤) صورة لحافلة إسرائيلية مصفحة أجريت عليها تجربة إلقاء حجارة.

[٤] الفجر، العدد ٤٨٤٨، ١٩٨٨/٨/٣٠، ص١.

[٥] القدس، العدد ٧١٩١، ١٩٨٩/٩/٢، ص١.

[٦] الفجر، العدد ٤٨٣٥، ١٩٨٨/٨/٢٧، ص٢.

[٧] القدس، العدد ٧٠٥٠، ١٩٨٩/٤/١٠، ص٢.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٣٧٨، ١٩٨٩/١٢/١٦، ص١٩؛ دافار، ١٩٨٨/٦/٢.

[٩] القدس، العدد ٧٢٠٢، ١٩٨٩/٩/١٣، ص٣؛ النهار، العدد ١١٠٩، ١٩٩٠/٣/٢٣، ص٢.

[١٠] القدس، العدد ٧٣٨٠، ١٩٩٠/٣/١٠، ص٢.

جيش الاحتلال قانوناً جديداً بحق سكان قطاع غزة أسماه "قانون الطوب" ويمنع بموجبه بناء منازل سكنية في المناطق التي ترشق منها الحجارة[١].

وقد صدرت أوامر للجنود بإطلاق النار على راشقي الحجارة لإصابتهم دون إنذار[٢]، ناهيك عن اقتلاع جرافات الجيش الإسرائيلي مئات الأشجار بحجة رشق الحجارة من بينها[٣] وقدر عدد الأشجار التي اقتلعت منذ بدء الانتفاضة وحتى مطلع شهر أبريل ١٩٩٣ بـ ١٥٦ ألف شجرة[٤].

المتاريس: وهي عبارة عن حجارة كبيرة وبراميل فارغة وسيارات مهترئة وقضبان حديدية وإطارات مشتعلة يضعها المتظاهرون في وسط الشوارع[٥] التي يتظاهرون فيها لإعاقة سيارات الجيش الإسرائيلي، ومنعها من الوصول إليهم، أو اقتحام مخيماتهم وقراهم[٦].

الزجاجات الحارقة: وهي عبارة عن زجاجات تملأ بالوقود، ويوضع في فوهتها فتيل يقوم المتظاهر بإشعاله[٧] وتقذف بها سيارات المستوطنين، ومقرات، وسيارات الجيش الإسرائيلي، التي كانت تسير بصورة جنونية لتجنب تلك الزجاجات[٨]، وبلغت عدد الزجاجات الحارقة التي ألقيت على الجيش الإسرائيلي خلال الستة أشهر الأولى من الانتفاضة ٨٠٠ زجاجة[٩]، وقد أخذ ذلك

---

[١] الفجر، العدد ٥٠٣٩، ١٩٨٩/٣/٢١، ص١٢؛ فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٣؛ القدس، العدد ٧٠٥٩، ١٩٨٩/٤/١٩، ص١.

[٢] عل همشمار، ١٩٩٢/٥/٢٠، ص٣.

[٣] الفجر، العدد ٥٠٤٧، ١٩٨٩/٣/٢٩، ص١؛ القدس، العدد ٧١٢٤، ١٩٨٩/٦/٢٥، ص٢؛ النهار، العدد ٤٦٦، ١٩٨٨/٦/١، ص١.

[٤] القدس، العدد ٨٤٧٤، ١٩٩٣/٤/٣، ص٢.

[٥] ملحق رقم (٥) صورة لأحد المتاريس التي يصنعها المتظاهرون.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص٣٩؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤.

[٧] بيان للقيادة الموحدة بعنوان (كيف نصنع المولوتوف) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١.

[٨] الفجر، العدد ٤٧١٠، ١٩٨٨/٤/٢٠، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٢، ١٩٨٧/١٢/١٦، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٠٨، ١٩٨٨/٤/٢٧، ص١.

[٩] البيادر السياسي، العدد ٣٠٥، ١٩٨٨/٦/١٨، ص٤٨.

العدد بالتصاعد بصورة كبيرة حسب اعترافات قادة جيش الاحتلال[١] لتصل إلى ١٠٢٤ زجاجة حتى شهر أغسطس ١٩٨٨[٢].

واتخذ الجيش الإسرائيلي إجراءات عديدة لمواجهة تلك الظاهرة منها: إطلاق النار على قاذفي الزجاجات الحارقة[٣]، والسجن ما بين ٨-١٠ سنوات[٤]، وتركيب زجاج خاص لسيارات كبار الضباط[٥]، وصناعة ملابس ضد الاحتراق للجنود العاملين في المناطق المحتلة[٦].

المسامير: وهي عبارة عن قطع معدنية صغيرة ذات أطراف حادة تنشر على الطرقات التي تسلكها دوريات الجيش الإسرائيلي فتحدث ثقوباً في عجلاتها وتعطل حركتها، وقد سجلت ما يقرب من ٦ آلاف حادثة ثقب في عجلات سيارات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة خلال السبعة أشهر الأولى للانتفاضة[٧].

وفي محاولة منها للحد من تلك الظاهرة قامت سلطات الاحتلال بإغلاق عدة ورش حدادة بتهمة إنتاج تلك المسامير[٨]، فيما حُصنت عجلات السيارات العسكرية لمنع ثقبها[٩].

المقلاع: وهو عبارة عن قطعة قماش صغيرة يتدلى منها حبلان طويلان[١٠] تقذف بها الحجارة والكرات الملتهبة على جنود الاحتلال خلال المواجهات[١١].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١، ص١.

[٢] الفجر، العدد ٤٨٢٨، ١٩٨٨/٨/١٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٨١٦، ١٩٨٨/٨/١٩، ص٢.

[٣] القدس، العدد ٦٧٢٩، ١٩٨٨/٥/١٩، ص١.

[٤] الفجر، العدد ٤٧٦٧، ١٩٨٨/٦/١٧، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٨٨، ١٩٨٨/٧/٩، ص٨.

[٦] الفجر، العدد ٤٨٦٩، ١٩٨٨/١٠/١، ص١٢؛ القدس، العدد ٦٧٨٣، ١٩٨٨/٧/١٤، ص١.

[٧] الفجر، العدد ٤٧٩٧، ١٩٨٨/٧/١٩، ص٨.

[٨] الفجر، العدد ٤٧٥٣، ١٩٨٨/٦/٤، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٩١، ١٩٨٨/٧/٢٢، ص٢.

[٩] القدس، العدد ٧٠٥٠، ١٩٨٩/٤/١٠، ص٢.

[١٠] ملحق رقم (٦) صورة لشاب يحمل مقلاعاً في مدينة رام الله خلال مواجهات مع جنود الاحتلال بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٢.

[١١] الطليعة، العدد ٥١٥، ١٩٨٨/١/١٤، ص٦؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١٣، ١٩٨٨/٨/٢١، ص١٢؛ العدد ٧١٤، ١٩٨٨/٨/٢٨، ص١٠؛ فلسطين المسلمة، العدد١٠، ديسمبر ١٩٩٠، ص٥٦، ٥٧.

الحرائق: وهي سلاح برز في النصف الثاني من العام الأول للانتفاضة[١]، وقد اعتبرت سلاحاً جديداً، وتطوراً نوعياً في الانتفاضة[٢]، حيث تُشعل الحرائق في المناطق الزراعية والحرجية، ومقرات تابعة للجيش الإسرائيلي والإدارة المدنية[٣].

وقدم اقتراح للكنيست باعتبار إضرام النار كعملية قتل[٤]، وتم الاتفاق على تقديم مفتعلي الحرائق إلى محاكم عسكرية[٥]، فيما وجهت تهمة إشعال الحرائق للعديد من الشبان الفلسطينيين[٦]، وطلب الجيش الإسرائيلي مساعدة سلاح الجو لاكتشاف محاولات إضرام النار في المناطق الزراعية والحرجية[٧].

أسباب التظاهرات والمواجهات

واصل الشعب الفلسطيني الخروج بمسيرات وتظاهرات بشكل شبه يومي منذ بدء الانتفاضة، وكانت أسباب تلك التظاهرات والمواجهات متنوعة ومتعددة نعرض أهمها:

١- الاحتجاج على سياسة الاحتلال الإسرائيلي التي تنفذ ضد السكان في المناطق المحتلة، والتضامن مع أهالي القرى المحاصرة[*][٨].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٦٤، ١٩٨٨/٦/١٥، ص١.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٦٤، ١٩٨٨/٦/١٥، ص١.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٣١٥، ١٩٨٩/٩/٣، ص٢٠؛ الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٥/٣٠، ص١؛ العدد ٤٧٧٦، ١٩٨٨/٦/٢٧، ص١؛ القدس؛ العدد ٦٧٢٨، ١٩٨٨/٥/١٨، ص٣.

[٤] الفجر، العدد ٤٧٧٧، ١٩٨٨/٦/٢٨، ص٨.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٨٥، ١٩٨٨/٧/٦، ص٨؛ القدس، العدد ٦٧٧٥، ١٩٨٨/٧/٦؛ ص٣.

[٦] الطليعة، العدد ٤٩٢، ١٩٨٧/٨/٦، ص٤؛ النهار، العدد ٨٩٩، ١٩٨٩/٨/٢٤؛ ص١.

[٧] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني-شباط-آذار، ١٩٨٩، ص١٩٩؛ الفجر، العدد ٤٧٧١، ١٩٨٨/٦/٢٢، ص١.

[*] بعض تلك التظاهرات ينظمها أو يشارك فيها نشطاء من حركات السلام الإسرائيلية التي نشطت منذ بدء الانتفاضة ووقفت إلى جانب السكان في المناطق المحتلة وعارضت كل الخطوات العقابية ضد السكان. انظر، ملحق رقم (٧) بيان لتلك الحركات نشر في الصحف العبرية بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٢، وتاريخ ١٩٨٨/٢/١٩.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص٤٠؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤؛ الفجر، العدد ٤٨٣٨، ١٩٨٨/٨/٣٠، ص٨.

٢- تشييع جنازات الشهداء التي سرعان ما كانت تتحول إلى تظاهرات غاضبة ومنددة بالاحتلال وسياسته[١].

٣- الأحداث التاريخية الهامة في مسيرة الشعب الفلسطيني كذكرى يوم الأرض في ٣٠ مارس، ويوم النكبة في ١٥ مايو، وإحراق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس وغيرها[٢].

٤- رفض سياسات الدول العظمى التي تدعم الاحتلال لا سيما مع وصول مبعوثين من الخارج إلى الأرض المحتلة[٣].

٥- تظاهرات مؤيدة وأخرى منددة بـ"عملية التسوية" الفلسطينية - الإسرائيلية[٤].

٦- تظاهرات في ذكرى انطلاقات فصائل المقاومة الفلسطينية[٥].

الرد الإسرائيلي على تلك التظاهرات والمواجهات

عمدت سلطات الاحتلال ومنذ اللحظة الأولى لتلك الأحداث إلى استخدام القبضة الحديدية في مواجهة وقمع تلك التظاهرات، وأكد رئيس الحكومة الإسرائيلية شامير أن حكومته مصممة على هجوم بلا هوادة ضد من أسماهم بـ"مثيري الفتن"[٦]، حتى في ظل وجود الصحافة والمصورين[٧]، فيما هدد رابين باستخدام كافة الوسائل لإعادة الهدوء والنظام إلى المناطق[٨].

---

[١] الطليعة، العدد ٤٧٦، ١٩٨٧/٤/١٦، ص٢؛ القدس، العدد ٦٥٧٠، ١٩٨٧/١٢/١٢، ص١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣٩٣، ١٩٩٠/٣/٣١، ص١٠؛ الطليعة، العدد ٥٢٦، ١٩٨٨/٤/١، ص١؛ الفجر، العدد ٥٠٤٦، ١٩٨٩/٣/٢٨، ص١٢.

[٣] الطليعة، العدد ٥٢٢، ١٩٨٨/٣/٣، ص٤.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٨.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٣٩.

[٦] النهار، العدد ٣٠٧، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص١.

[٧] النهار، العدد ٣٠٨، ١٩٨٧/١٢/٢٢، ص١.

[٨] النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١؛ Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 50.

وحمل البيان الأول لمجلس الوزراء الإسرائيلي تصريحاً واضحاً بالقتل والرد العنيف على تلك التظاهرات والمواجهات[١]، واستدعى قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال يتسحاق مردخاي شخصيات فلسطينية من قطاع غزة وطالبهم بتهدئة الأوضاع[٢].

دفعت سلطات الاحتلال منذ الأيام الأولى للانتفاضة بقوات كبيرة إلى قطاع غزة[٣] بعد أن قررت فرض عقوبات جماعية صارمة على السكان الفلسطينيين، ووفقاً للسياسة الجديدة فقد كان فرض نظام منع التجول متواصلاً، ولفترات طويلة، وبخاصة على مخيمات اللاجئين[٤].

وألغيت إجازات الجنود ورجال الشرطة، وتم الدفع بهم إلى مناطق المواجهة معززين بعربات مدرعة، تستطيع الدخول إلى المناطق الضيقة بالمخيمات[٥]، وقدمت تسهيلات لجنود الاحتياط للخدمة كنظاميين[٦]، فيما مددت خدمتهم في الجيش الإسرائيلي وذلك بهدف سحب جزء من القوات النظامية في الجيش من الضفة وغزة، والذي كان يؤثر استمرارهم فيها سلباً على برامجهم التدريبية وقدراتهم العسكرية[٧].

فيما حذرت قيادة جيش الاحتلال أن استخدام قوات كبيرة لفترة طويلة أخذ يترك أثره على ميزانية وزارة الدفاع والجيش؛ مما يستلزم الأخذ بالحسبان النفقات الباهظة للتواجد المكثف للجيش في المناطق بالنسبة للميزانيات القادمة[٨] حيث بلغت تكاليف تواجد تلك القوات في المناطق المحتلة٤٦٠ مليون شيكل سنوياً[٩]، وقدّر عدد القوات المتواجدة في قطاع غزة خلال الأيام

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص١٨.

[٢] النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦-٢٠؛ النهار، العدد ٣٢٧، ١٩٨٨/١/١٠، ص١.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص٢١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٩.

[٦] القدس، العدد ٦٦٨٥، ١٩٨٨/٤/٤، ص١.

[٧] القدس، العدد ٦٦٥٨، ١٩٨٨/٣/٨، ص٢؛ شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٣١.

[٨] الفجر، العدد ٤٨٣٩، ١٩٨٨/٨/٣١، ص١.

[٩] القدس، العدد ٧٥٥٤، ١٩٩٠/٩/٦، ص١.

الأولى للانتفاضة بـ ١٠-١٥ ألف جندي[١]، فيما قال دان شمرون: إن عدد الجنود الذين يتواجدون في قطاع غزة أكثر من عدد الذين احتلوا كل المناطق العربية سنة ١٩٦٧[٢].

مع تصاعد وتيرة تلك الأحداث وفشل كل المحاولات العسكرية الإسرائيلية لوقفها عقد مردخاي مؤتمراً صحفياً في بئر السبع بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٣، دعا فيه سكان قطاع غزة إلى التزام الهدوء حقناً للدماء[٣]، حيث كانت تعتبر سلطات الاحتلال قطاع غزة أساس شرارة المواجهة، ووصف جنود الاحتلال القطاع بأنه "أرض المخاطر"، فيما وصفته الصحافة الإسرائيلية بأنه "الأرض الملعونة"[٤]، وترافق ذلك مع الأصوات التي تدعو للتخلص من قطاع غزة بتحميل مسئوليته لأي نظام عربي[٥].

وقد تنوعت أساليب القبضة الحديدية التي استخدمها الجيش الإسرائيلي والتي يمكن التعرف على بعضها في النقاط التالية:

١ – الرد العسكري، وتمثل في:

أ. الرصاص بكافة أنواعه، ومنه المحرم دولياً[٦] (الحي[٧]، البلاستيكي[٨]، المطاطي[٩]، الألمونيوم[١٠]، الطلقات الملونة[١١])، وغالبيتها كانت تستخدم بهدف القتل حسبما أكد الجنود الإسرائيليون أنفسهم[١].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص٤٥.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٧.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص٤٥؛ فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٦.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١٧؛ النهار، العدد ٣٢٤، ١٩٨٨/١/٧، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص١٨؛ القدس، العدد ٧٢٧٠، ١٩٨٩/١١/٢٠، ص١.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧.

[٨] ملحق رقم (٨) صورة للطلقة البلاستيكية.

[٩] القدس، العدد ٧٠٣٢، ١٩٨٩/٣/٢٣، ص٣؛ الطليعة، العدد ٤٦٢، ١٩٨٧/١/٨، ص٢.

[١٠] الفجر، العدد ٤٧٥٥، ١٩٨٨/٦/٦، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٤٥، ١٩٨٨/٦/٦، ص٢.

[١١] ملحق رقم (٩) صورة للطلقة الملونة التي تترك بقعاً لا يمكن إزالتها قبل أسبوع.

ب. الغاز المسيل للدموع والقنابل الدخانية[٢]، والغازات السامة، كالتي تحتويها قنابل CS 560الأمريكية الصنع[٣]، حيث سجلت منظمة العفو الدولية ٤٠ حالة وفاة؛ بسبب الغازات التي أطلقها الجيش الإسرائيلي خلال النصف الأول من عام ١٩٨٨[٤]، فيما اعتاد المتظاهرون على حمل رؤوس البصل لاستخدامها كعلاج ضد رائحة الغاز[٥].

ت. سياسة تكسير العظام باستخدام الحجارة وأعقاب البنادق والهراوات[٦] التي رفض العمال العرب إنتاجها احتجاجاً على استخدامها ضد أهاليهم في المناطق المحتلة[٧].

ث. استخدام الطائرات بهدف المراقبة، وإطلاق الغازات المسيلة للدموع على المتظاهرين[٨].

ج. إطلاق المناطيد وتثبيت الكاميرات لمراقبة التحركات داخل المخيمات الفلسطينية[٩].

ح. استخدام ما سمي بـ"الكاميرا الخفية"؛ من أجل القبض على المتظاهرين، حيث تُنصب كاميرات في مناطق الأحداث والأسواق دون علم المتظاهرين[١٠].

خ. إدخال سيارات خاصة بتفريق المتظاهرين في مناطق المواجهات، مزودة بخراطيم مياه قوية وكرات معدنية صغيرة وقنابل غاز للتعامل مع المتظاهرين من مسافة بعيدة[١١].

---

[١] القدس، العدد ٨١٦٢، ١٩٩٢/٥/٢١، ص١.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١٢؛ فلسطين المسلمة، العدد ٦، مارس ١٩٨٩، ص٧.

[٣] ملحق رقم (١٠) صورة لقنبلة الغاز السامة والقاتلة ٥٦٠ CS الأمريكية الصنع.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٣٠٧، ١٩٨٨/٧/٢، ص١٩.

[٥] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٩٦.

[٦] الطليعة، العدد ٥١٧، ١٩٨٨/١/٢٨، ص٢؛ القدس، العدد ٧٢٩٢، ١٩٨٩/١٢/١٢، ص٢؛ النهار، العدد ٣٠٦، ١٩٨٧/١٢/٢٠، ص١.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٢٨٦، ١٩٨٨/١/٣٠، ص٣٩.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص٢١؛ الطليعة، العدد ٤٦٨، ١٩٨٧/٢/١٩، ص٨.

[٩] البيادر السياسي، العدد ٣٧٣، ١٩٨٩/١١/١١، ص٢؛ العدد ٤٠٩، ١٩٩٠/٦/٢٨، ص٣٨؛ القدس، العدد ٧٢٥٠، ١٩٨٩/١٠/٣١، ص١.

[١٠] النهار، العدد ٨٦٧، ١٩٨٩/٧/١٢، ص١.

[١١] ملحق رقم (١١) صورة للشاحنة الخاصة بتفريق المتظاهرين.

د. مشاركة إطفائية سلاح الجو الإسرائيلي في تفريق تلك التظاهرات بعد عجز الجيش عن القيام بقمعها بمفرده[١].

ذ. استخدام الحجارة من قبل الجنود لتفريق المتظاهرين[٢].

٢- اقتحام وإغلاق المؤسسات وتمثل في:

أ. محاصرة المساجد عقب كل صلاة وخاصةً صلاة الجمعة، وقطع الكهرباء عنها لمنع خروج التظاهرات[٣]، فيما أغلقت العديد من المساجد بالأسلاك الشائكة بحجة رشق الحجارة من جانبها[٤]، واقتحمت أخرى وتم تفتشيها بزعم تخزين مواد قتالية بداخلها كالزجاجات الحارقة والسكاكين والملصقات وقصاصات الصحف الدينية والوطنية[٥]، حيث يدنس الجنود المساجد بأحذيتهم ويمزقون المصاحف ويعيثون خراباً فيها[٦]، وبلغ عدد المساجد المغلقة في النصف الأول من العام ١٩٩٣ حوالي ٢٥ مسجداً[٧].

ب. إغلاق المدارس والجامعات لفترات متفاوتة منعاً لخروج تلك التظاهرات، وقد قامت سلطات الاحتلال في بداية الانتفاضة بتقديم موعد الإجازة قبل موعدها المحدد بأسبوعين سعياً لوقف التظاهرات[٨]، ووصل الأمر في إحدى الحالات أن طلب الجيش الإسرائيلي كشفاً بأسماء الحضور والغياب للطلاب لمعرفة من خرج في تلك التظاهرات[٩].

---

[١] النهار، العدد ٣١٢، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص١.

[٢] النهار، العدد ٣٢٨، ١٩٨٨/١/١١، ص١.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٧١٨، ١٩٨٨/٩/٢٥، ص١١؛ الطليعة، العدد ٤٦٥، ١٩٨٧/١٢/١٨، ص٤.

[٤] القدس، العدد ٧٠٦١، ١٩٨٩/٤/٢١، ص٣.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٤٢٠، ١٩٩١/١٠/١٣، ص٤٠؛ القدس، العدد ٧٠٦٦، ١٩٨٩/٤/٢٦، ص٣.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٨، أغسطس ١٩٩٣، ص٤.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٣، ص٥.

[٨] فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١٢.

[٩] الطليعة، العدد ٤٧٢، ١٩٨٧/٣/١٩، ص١١.

ج. اقتحام المستشفيات واعتقال الجرحى، ومطالبة إدارات المستشفيات تحويل جميع الجرحى إلى المستشفيات الإسرائيلية[١].

٣- العقوبات الجماعية، والمتمثلة في:

أ. القيام بحملات اعتقال واستدعاءات للآلاف من السكان، والطلب في غالبية الأحيان تجميع السكان من سن ١٥-٥٠ في ساحة المخيم أو القرية، والتدقيق في هوياتهم قبل أن تعتقل بعضهم وتسمح للباقين بالعودة إلى منازلهم بعد التنكيل بهم[٢]، وقد بلغ عدد المعتقلين في العام الأول للانتفاضة ١٨ ألف شخصاً[٣].

ب. فرض حظر التجوال والحصار على المناطق التي تشهد تظاهرات، ومنع أي أحد الخروج من منزله وقد يمتد الأمر لأيام طويلة[٤].

ت. هدم وإغلاق المنازل بحجة مشاركة أفراد من ساكنيها في تلك التظاهرات[٥].

ث. اعتلاء المنازل واستخدامها نقاط مراقبة[٦]، وقد أقر قانون يخول قوات الاحتلال من دخول المنازل والأراضي بهدف التمركز والحراسة والمراقبة[٧].

ج. قطع الكهرباء والماء والهاتف، ومنع إدخال المواد التموينية[٨].

ح. فرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية[١].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦-٢٠.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣، ص٢٠؛ الطليعة، العدد ٤٩٦، ١٩٨٧/٩/٣، ص٢؛ فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص١١.

[٣] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 64.

[٤] البيادر السياسي، العدد٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٨؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١٨، ١٩٨٨/٩/٢٥، ص١١؛ النهار، العدد ٣٢٩، ١٩٨٨/١/١٢، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٦٩٦، ١٩٨٨/٤/٦، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٨١، ١٩٩٠/١/٢١، ص١٥.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١٦-٢٠؛ الطليعة، العدد ٤٦٠، ١٩٨٦/١٢/٢٥، ص٥؛ القدس، العدد ٧٠١٠، ١٩٨٩/٣/١، ص٣.

[٧] القدس، العدد ٦٧٢٦، ١٩٨٨/٥/١٦، ص١.

[٨] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 68.

خ. تشييع الشهداء ليلاً وبحضور عدد محدود من أهالي الشهيد؛ للحيلولة دون تحول ذلك التشييع لتظاهرة[٢].

وعرضت تلك العقوبات "إسرائيل" لإدانات دولية متواصلة لا سيما من منظمة العفو الدولية التي اتهمت كبار المسئولين في "إسرائيل" بأنهم يسمحون للجيش بإطلاق النار على المتظاهرين[٣]، وطالبت في أحيان كثيرة التحقيق المستقل في الانتهاكات الواسعة النطاق من القوات الإسرائيلية لحقوق الإنسان[٤]، فيما شجبت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة الممارسات الإسرائيلية القمعية المتعددة في الضفة الغربية وقطاع غزة واتهمتها باختراق معاهدة "جنيف الرابعة"[٥].

وذكر أول تقرير إسرائيلي حول خرق حقوق الإنسان في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ بدء الانتفاضة، وأطلق عليه اسم "ثمن التمرد" أن هناك ارتفاعاً في حالات خرق حقوق الإنسان وتوسيع مفهوم الأمن لاحتياجات سياسية[٦].

ولم يكن حال منظمات حقوق الإنسان الدولية بأفضل من حياة السكان، فقد قمعت سلطات الاحتلال المنظمات الحقوقية الدولية، ورفضت سلطات الاحتلال استقبال بعثات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان[٧]، كما رفضت أي قرار أممي بتوسيع عملها[٨]، واعتدى الجنود على أحد مراقبي الأمم المتحدة ويدعى الميجور السويدي غونار أولسون في منطقة الشاطئ غرب غزة

---

[١] القدس، العدد ٦٧٢٨، ١٩٨٨/٥/١٨، ص٣؛ العدد ٦٧٧٨، ١٩٨٨/٧/٩، ص٢.

[٢] الطليعة، العدد ٥٠١، ١٩٨٧/١٠/٨، ص٢؛ القدس، العدد ٧٣٩٢، ١٩٩٠/٣/٢١، ص٣؛ النهار، العدد ٣٠٦، ١٩٨٧/١٢/٢٠، ص١.

[٣] القدس، العدد ٦٧٨٩، ١٩٨٨/٧/٢٠، ص١.

[٤] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٦، ١٩٨٩/٤/٢٣، ص١١؛ القدس، العدد ٧٠٥٩، ١٩٨٩/٤/١٩، ص١.

[٥] بيان للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٧. الفجر، العدد ٥٠٠٦، ١٩٨٩/٢/١٨، ص١.

[٦] القدس، العدد ٦٨٧٩، ١٩٨٨/١٠/٢١، ص١.

[٧] قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٣) الذي يناشد "إسرائيل" استقبال بعثة الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٤.

[٨] القدس، العدد ٦٨٦٧، ١٩٨٨/١٠/٩، ص١.

وأصابوه بكدمات قبل أن يحطموا سيارته[١]، واعتبرت "إسرائيل" نفسها الجهة الوحيدة المسؤولة عن المناطق المحتلة، وترفض أية مراقبة أو تدخل من سلطات أخرى[٢].

وللتخفيف من حدة تلك الانتقادات، قال رابين: إن على "إسرائيل" عدم إعطاء انطباع بأنها لا تحترم حقوق الإنسان[٣]، فيما قامت قيادة جيش الاحتلال بتقديم الوصايا العشر للجنود أمام عدسات الكاميرات، وهي وصايا للجنود تنبههم بضرورة الحذر من قمع السكان أمام عدسات الكاميرات[٤].

وقد فشلت كل تلك الإجراءات في وقف الانتفاضة الفلسطينية، أو الحد من جذوتها، بل أظهرت عجزاً إسرائيلياً على مختلف المستويات برز في اعترافات قادة الاحتلال الإسرائيلي وتحليلات لكبريات الصحف العبرية.

فقد ذكرت صحيفة عل همشمار أن الحرب الدائرة في الضفة الغربية وقطاع غزة تعكس صراعاً تاريخياً عميقاً، ولا توجد في أرشيف الجيش الإسرائيلي حلول لهذه الحرب المستمرة[٥].

أما صحيفة هآرتس وعبر محللها العسكري زئيف شيف فقد قالت إن كافة العقوبات والضغوطات الإسرائيلية لا يمكنها أن تلغي دوافع وأسباب الانتفاضة، والسكان العرب لديهم قدرة كبيرة على تحمل الضغوطات الإسرائيلية[٦].

صحيفة دافار من جانبها اعتبرت أن ما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة حرب حقيقية لن تنتصر فيها "إسرائيل"[٧].

---

[١] القدس، العدد ٧٠٦٨، ١٩٨٩/٤/٢٦، ص٣.
[٢] القدس، العدد ٧٦١٢، ١٩٩٠/١١/٣، ص١.
[٣] الفجر، العدد ٤٧٥٧، ١٩٨٨/٦/٨، ص٨.
[٤] الفجر، العدد ٤٧٦٦، ١٩٨٨/٦/١٧، ص٨.
[٥] عل همشمار ١٩٨٨/٢/٩.
[٦] هآرتس ١٩٨٨/٤/١٤.
[٧] دافار ١٩٨٨/٥/١٠.

وبالرغم من المحاولات الكثيرة التي قامت بها سلطات الاحتلال من تعيين ضباط جدد وآخرين ذوي خبرة قتالية في الضفة الغربية وقطاع غزة[١]، إلا أن العديد منهم كانوا يرفضون المشاركة في قمع التظاهرات[٢]، وكان بعضهم يفضل السجن[٣] على الخدمة في المناطق المحتلة[٤]، وآخرين أطلقوا النار على أقدامهم للتهرب من الخدمة[٥]، حيث بلغ عددهم في العام الأول للانتفاضة ٤٠ جندياً[٦]، ترافق ذلك كله مع أصوات تنادي بالعصيان المدني[٧] داخل الجيش لرفض الخدمة[٨].

وكان لاستقالة قائد الجيش الإسرائيلي في مخيم جباليا لأسباب "ضميرية" وعدم رضاه عما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة من قتل وقمع، الصدى الأبرز الذي حاول قادة الاحتلال تبديده، ومحاولة إنكاره[٩]، وذكر رابين أن ٩٠% من الجنود الإسرائيليين يفضلون الخدمة في لبنان بدلاً من الضفة بالرغم من أن الأشهر الأخيرة لعام ١٩٨٨ شهدت مقتل ١١ جندياً في لبنان مقابل جندياً واحداً في الضفة الغربية وقطاع غزة[١٠].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٧١٢، ١٩٨٨/٨/١٤، ص٦؛ فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٥؛ القدس، العدد ٧١٦٧، ١٩٨٩/٨/٨، ص١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٤٥؛ حداشوت، ١٩٨٨/٢/٥، ص٣؛ القدس، العدد ٦٦٨٨، ١٩٨٨/٤/٧، ص٣.

[٣] ملحق (١٢) رسالة من الضابط مائير أمور، ٣٢ عام، وهو أول ضابط احتياط يرفض الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحكم عليه بتاريخ ١٩٨٨/٢/٨ بالسجن لمدة ٢١ يوم في سجن عسكري.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦، ص٢٠؛ الفجر، العدد ٤٨٥٦، ١٩٨٨/٩/١٧، ص١٢.

[٥] القدس، العدد ٦٧٣٧، ١٩٨٨/٥/٢٧، ص٢.

[٦] عل همشمار، ١٩٨٨/٩/١٩.

[٧] النهار، العدد ٣٢٧، ١٩٨٨/١/١٠، ص١.

[٨] ملحق رقم (١٣) بيان باللغة العبرية لـ ٢٠٨ جندي احتياط رفضوا الخدمة في المناطق المحتلة نشر في صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١. الخولى، لطفي: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ص٢٩٥.

[٩] القدس، العدد ٧٤٧٨، ١٩٩٠/٦/١٩، ص١.

[١٠] القدس، العدد ٦٨٧٩، ١٩٨٨/١٠/٢١، ص٢.

المبحث الثاني: الإضرابات والعصيان المدني

ميز الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عن غيرها من الانتفاضات تنوع وسائل المقاومة التي استخدمتها الجماهير الفلسطينية في مواجهة الممارسات القمعية الإسرائيلية، وعدم اكتفائها بالمواجهات والتظاهرات، بل أضافت إليها الإضرابات والعصيان المدني بتفرعاته المختلفة، والتي أربكت الاحتلال الإسرائيلي، ووضعت اقتصاده على حافة الهاوية.

أولاً: الإضرابات:

تعتبر الإضرابات أحد أهم أسلحة الانتفاضة الشعبية التي استخدمها الفلسطينيون في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي[١]، حيث امتنع خلالها العمال الفلسطينيون في المناطق المحتلة عن الذهاب إلى أعمالهم في "إسرائيل"، وتوقفت حركة السير بشكل شبه تام، وأغلقت المحلات التجارية أبوابها[٢].

أسباب الإضرابات

توافقت أسباب الإضرابات بشكل شبه تام مع أسباب التظاهرات والمواجهات التي ذكرت سابقاً، ويمكن التعرف على أهمها في النقاط التالية:

١- الاحتجاج على سياسات وممارسات الاحتلال القمعية تجاه سكان المناطق المحتلة[٣].

٢- إحياء ذكرى أحداث هامة في تاريخ الشعب الفلسطيني[٤].

---

(١) Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 7.

(٢) البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧؛ الطليعة، العدد ٥٣٦، ١٩٨٨/٦/٣٠، ص٤؛ الفجر، العدد ٤٧٣٦، ١٩٨٨/٥/١٦، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٣، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص١.

(٣) البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧؛ العدد ٤٩٨، ١٩٩٢/٦/٦، ص٣٧؛ العدد ٤٣١، ١٩٩٠/١٢/٢٨، ص٣٨؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص١؛ فلسطين المسلمة، العدد ١، فبراير ١٩٩١، ص٥؛ القدس، العدد ٨١٦٠، ١٩٩٢/٥/١٩، ص١.

(٤) البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧؛ الفجر، العدد ٤٧٣٦، ١٩٨٨/٥/١٦، ص١؛ العدد ٤٨٢٧، ١٩٨٨/٨/١٨، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٢٦، ١٩٨٨/٥/١٦، ص١.

٣- الاحتجاج على "عملية التسوية" والمفاوضات أو وصول أحد مبعوثي السلام للأراضي المحتلة[١].

٤- الاعتداءات التي تتعرض لها الطبقة العاملة أثناء عملهم في "إسرائيل"[٢].

إغلاق المحلات التجارية:

كان لإغلاق المحلات التجارية لأبوابها السمة الأبرز للإضراب، الذي قد يستمر لأيام طويلة وبصورة متواصلة[٣]، وفي بعض الأحيان يسمح للتجار بفتح أبواب المحلات في ساعات محددة، يتم ابلاغ التجار والمواطنين بها من خلال بيان توزعه الجهة التي فرضت الإضراب، أو من خلال اللجان الشعبية في كل قرية ومخيم، والتي يتابع عناصرها سير تطبيق الإضراب[٤].

واتبعت الفصائل الفلسطينية التي كانت تدعو للإضراب بصورة فردية[٥] أو مشتركة[٦] العديد من الإجراءات بحق كل من يخالف تعليمات الإضراب، ومن ضمن تلك الإجراءات حرق المحلات التجارية غير المضربة وإتلاف بضاعتها[٧]، أو تحرير مخالفات للسيارات التي كانت تسير خلال فترة الإضراب[٨].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٩؛ فلسطين المسلمة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩١، ص٦.

[٢] بيان حركة حماس رقم (٥٧) بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٠.

[٣] صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨، ص٢٢٢.

[٤] بيان حركة حماس رقم (٦) بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١؛ نداء القيادة الموحدة رقم (١٠) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١١؛ الطليعة، العدد ٥١٨، ١٩٨٨/٢/٤، ص١.

[٥] بيان لحركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١؛ بيان حركة حماس رقم (٦) بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٥) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٧؛ البيادر السياسي، العدد ٣٩٣، ١٩٩٠/٣/٣١، ص١٧.

[٦] الفجر، العدد ٥٠٢٦، ١٩٨٩/٣/٩، ص١؛ فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩١، ص٦؛ بيان مشترك لحركة حماس والشعبية والديمقراطية بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢٩.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٩؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٤٣، ١٩٨٩/٤/٢، ص٢١.

[٨] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٨، ١٩٩٠/٢/١١، ص١١.

في المقابل أثنت الفصائل الفلسطينية في كثير من الأحيان على التجار الذين يلتزمون بأوامر قادة ونشطاء الانتفاضة، بل ودعت الجماهير الفلسطينية إلى مساندتهم والوقوف إلى جانبهم في مواجهة التغول الإسرائيلي عليهم[١].

لكن تلك الإضرابات تحولت في النصف الثاني من الانتفاضة إلى سلاح ذي حدين، الأول استخدم في الاحتجاج على ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، والثاني ارتد على الداخل الفلسطيني، وظهر ذلك في أن غالبية تلك الإضرابات كانت تتم بصورة منفردة من هذا الفصيل أو ذاك[٢]، فتوزعت كثير من أيام الانتفاضة على الفصائل في فرض الإضرابات؛ ما تسبب في إرهاق الاقتصاد الفلسطيني المنهار أصلاً، بفعل الاحتلال الإسرائيلي، واندلاع الانتفاضة[٣].

هذا بالإضافة إلى أن تلك الإضرابات تحولت إلى نوع من التحدي الداخلي بين الفصائل، ففصيل يحاول فرض الإضراب في هذا اليوم، وفصيل آخر لا يرى ذلك بل يريده في يوم آخر[٤]، ووصل الأمر إلى حدوث بعض الصدامات – وإن كانت بصورة محدودة– بين المؤيدين والمعارضين للإضراب[٥]، ناهيك عن الإشاعات المتكررة حول الإضرابات، التي كانت تحذر منها الفصائل الفلسطينية[٦].

الطبقة العاملة:

أما على صعيد العمال فقد امتنع عشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين عن الذهاب إلى أماكن عملهم في "إسرائيل"، سواءً بصورة طوعية أو من خلال منعهم من قبل عناصر

---

[١] بيان حركة حماس رقم (٤٠) بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٧؛ شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٣.

[٢] بيان حركة حماس رقم (٤٧) بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٤؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٣) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٥.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٧، سبتمبر ١٩٩٠، ص٢١.

[٤] مقابلة مع رفيق الحسيني. البيادر السياسي، العدد ٤٨٤، ١٩٩٢/٢/٢٢، ص١٧–٢٠.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٩؛ فلسطين المسلمة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩١، ص٦.

[٦] بيان حركة حماس رقم (٤٧) بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٤.

اللجان الشعبية الذين يتابعون سير الإضرابات ودعوتها للعمال لعدم الذهاب إلى أماكن عملهم في "إسرائيل"[١].

فيما سُمح للبعض منهم البقاء في عمله بموافقة اللجان الشعبية في حيه أو قريته؛ من أجل أن يؤدي وظيفتين في آن معاً، إذ هو يساعد على توفير أسباب الصمود في الضفة الغربية وقطاع غزة[٢]، ومن جهة ثانية يشارك في الانتفاضة بإرباك فروع الاقتصاد الإسرائيلي وتخريب الآلات في المصانع[٣]، وقد تحمل هؤلاء العمال أشكالاً شتى من الزجر والانتقام خلال الانتفاضة من الإسرائيليين[٤].

وكان لامتناع العمال عن الذهاب لعملهم جانب مهم في الخسائر التي تكبدها الاقتصاد الإسرائيلي ووضع قطاعات صناعية[٥] مهمة على حافة الانهيار، ما دفع لتعالي الأصوات داخل "إسرائيل" بضرورة جلب عمال من دول أخرى؛ لتعويض العمال الفلسطينيين[٦] الذين كانوا يشكلون ٧% من مجموع العاملين في "إسرائيل"[٧] ومحاولة إنقاذ الاقتصاد الإسرائيلي[٨].

وبلغت حجم الخسائر التي تسبب فيها امتناع العمال الفلسطينيين عن الذهاب إلى أعمالهم في المؤسسات والقطاعات الإسرائيلية نحو ٧٠ مليون دولار في الشهر الواحد[٩].

---

[١] الطليعة، العدد ٥٣٩، ١٩٨٩/٦/٣٠، ص٢؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.

[٢] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 55.

[٣] النهار، العدد ٣٢٩، ١٩٨٨/١/١٢، ص١.

[٤] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٤٦.

[٥] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٢.

[٦] الطليعة، العدد ٥٢٤، ١٩٨٨/٣/١٧، ص٦؛ النهار، العدد ٣٣١، ١٩٨٨/١/١٤، ص١.

[٧] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٤٦.

[٨] الفجر، العدد ٤٧٩٠، ١٩٨٨/٧/١١، ص١.

[٩] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٤٦.

الاعتداءات التي تعرضت لها الطبقة الفلسطينية العاملة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨:

تعرض العمال الفلسطينيون في "إسرائيل" إلى العديد من الاعتداءات أثناء تواجدهم في أماكن عملهم، أدت إلى إزهاق أرواح البعض منهم، وفقدان الكثيرين لأعمالهم ومصدر رزقهم الوحيد، ومن بعض تلك الاعتداءات:

١- القتل العمد من المستوطنين، وكان أهم حوادث القتل، حادثة حرق العمال الثلاثة قرب تل أبيب أثناء نومهم في أحد الأكواخ بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٨٨[١]، ومجزرة ريشون ليتسيون قرب تل أبيب بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٩٠، ذهب ضحيتها ٨ عمال وإصابة ١٦ برصاص مستوطن إسرائيلي[٢].

٢- الاعتداء على العمال بصورة متواصلة، وملاحقة سلطات الاحتلال لهم أثناء تواجدهم داخل "إسرائيل" بحجة أنهم لا يحملون تصاريح عمل ويقيمون بصورة غير قانونية[٣]، فقد ذكرت لجنة مراقبة الدولة التابعة للكنيست أن ثلث العمال الذين تتراوح أعدادهم بين ١٠٠- ١٥٠ ألف عامل[٤] مسجلون بشكل غير قانوني[٥]، فيما يشكل ذلك الرقم ما يقرب من ثلث الأيدي العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة[٦].

٣- وضع حواجز لمنع العمال من دخول "إسرائيل"، والتذرع بأن الكثير منهم في سن الشباب، ويمكن أن يقوموا بأعمال فدائية[٧]؛ ما دفع سلطات الاحتلال للسماح بدخول العمال فوق الـ ٢٠ عاماً فقط[٨].

---

[١] الفجر، العدد ٤٨١٨، ١٩٨٨/٨/٩، ص١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٤٠١، ١٩٩٠/٥/٢٦، ص٢٨.

[٣] القدس، العدد ٦٦٩٤، ١٩٨٨/٤/١٣، ص٣.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٧، يوليو ١٩٩١، ص١٩، ١٨.

[٥] عل همشمار، ١٩٩٠/١١/٥، ص٢.

[٦] Mcdowall, David: Palestine and Israel, P 96.

[٧] النهار، العدد ٣٢٩، ١٩٨٨/١/١٢، ص١.

[٨] القدس، العدد ٨٢٠٣، ١٩٩٢/٧/٤، ص١.

٤- تركز هؤلاء العمال في المجالات التي تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، مقابل تدني الراتب الذي يتلقاه العامل الفلسطيني عن نظيره "الإسرائيلي" بنحو ٤٠%[١].

٥- حرمان العمال الفلسطينيين من أي حقوق أو ضمانات، بالإضافة إلى اقتطاع ما بين ٢٠-٥٠% من دخله ضريبة للسلطات الإسرائيلية، وأكثر من ثلاثة أرباع أولئك العمال تقل أجورهم عن النفقات الأساسية لأسرهم؛ أي أنهم تحت خط الفقر[٢].

وباجتماع تلك الأسباب وغيرها يلاحظ أن مشاركة الطبقة العاملة في الانتفاضة كان جزءاً أساسياً، منها تلك الاعتداءات القمعية، والتمييز الذي كانوا يلاقونه أثناء عملهم، بالإضافة إلى أن الشرارة الأولى للانتفاضة كانت بفعل الطبقة العاملة، والاعتداء عليها في حادثة الدهس.

الرد الإسرائيلي على تلك الإضرابات

أزعج سلاح الإضرابات سلطات الاحتلال، التي عملت على محاربته بشتى الطرق، التي أثبتت فشلها بحسب اعتراف رابين، الذي أكد فشل كافة الوسائل في إنهاء، أو الحد من تلك الإضرابات بالقوة[٣]، ويمكن التعرف على وسائل محاربة الإضرابات في ما يلي:

١- محاولة كسر الإضراب بالقوة عبر جر أبواب المحلات التجارية بالجيبات العسكرية[٤].

٢- قيام جنود الاحتلال بكسر أقفال أبواب المحلات، وتركها مفتوحة دون علم أصحابها[٥].

٣- التهديدات المتواصلة من سلطات الاحتلال والحاكم العسكري في المناطق بإغلاق المحلات التي تشارك في الإضراب حيث يتم إغلاقها بالشمع الأحمر[٦].

٤- إغلاق أبواب بعض المحلات التجارية بالأكسجين[١].

---

[١] صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٤٦.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٩١، ١٩٨٨/٣/٥، ص٤٦؛ صامد الاقتصادي، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩، ص٤٦.

[٣] الفجر، العدد ٤٧٨٥، ١٩٨٨/٧/٦، ص١.

[٤] الطليعة، العدد ٥١٦، ١٩٨٨/١/٢١، ص٤.

[٥] الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤؛ النهار، العدد ٣٣٤، ١٩٨٨/١/١٧، ص١.

[٦] الفجر، العدد ٤٧٩٠، ١٩٨٨/٧/١١، ص١؛ النهار، العدد ٣٢٥، ١٩٨٨/١/٨، ص١.

ثانياً: العصيان المدني

مع مواصلة سلطات الاحتلال قبضتها الحديدية على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة رأت العديد من الشخصيات الفلسطينية التي لم تكن في إطار التنظيمات الفلسطينية أن المواجهات والإضرابات وحدها لا تكفي في وقف جرائم الاحتلال ضد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا بد من المبادرة والقيام بخطوات أخرى إضافية تجبره على وقف، أو الحد من قبضته الحديدية، وقرروا إطلاق حملة عصيان مدني تبدأ بمقاطعة بعض البضائع الإسرائيلية والتوقف، عن دفع الضرائب، وليس انتهاءً بمقاطعة الإدارة المدنية بشكل تام[٢].

مقاطعة البضائع:

اجتمعت تلك الشخصيات في الفندق الوطني بالقدس المحتلة في الرابع من يناير ١٩٨٨، وكان على رأسهم حنا سنيورة رئيس تحرير صحيفة الفجر المقدسية[٣]، ومبارك عوض وهو فلسطيني يحمل الجنسية الأمريكية ومدير المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، وأعلنوا خلال مؤتمر صحفي عن مطالب الجماهير الفلسطينية[٤]، واتفقوا على البدء بحركة عصيان مدني تبدأ بمقاطعة البضائع الإسرائيلية وتحديداً السجائر والعصائر[٥].

وبدأت تلك الحملة بالرغم من محاولات التشهير التي قامت بها بعض التنظيمات الفلسطينية، والتي اتهمت سنيورة ومن معه بأنهم يحاولون حرف مسار الانتفاضة إلى مسارات سلمية وعقيمة[٦].

ولكن مع بدء ظهور أثر العصيان المدني على الاحتلال وانزعاجه منه، سارعت الفصائل الفلسطينية إلى الانخراط فيه، وعملت على تطويره ليشمل كل البضائع الإسرائيلية التي

---

[١] ملحق رقم (١٤) صورة لجندي يغلق باب محل تجاري بالأكسجين؛ لمشاركته في الإضراب.

[٢] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٦٢،١٦٣.

[٣] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 52.

[٤] ملحق رقم (١٥) المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية التي أعلنها ساري نسيبة في المؤتمر الصحفي الذي عقد بفندق ناشيونال بالاس/ الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١/٤.

[٥] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٦٢،١٦٣؛ القدس، العدد ٣٢٣، ١٩٨٨/١/٦، ص١.

[٦] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٦٣.

يتوفر لها بديل في الأسواق الوطنية[١]، ووضعت الفصائل قائمة بالبضائع المحظورة حيث كانت تحدَّث تلك القائمة بصورة متواصلة[٢]، وتفرض عقوبات صارمة على كل من يخالف المقاطعة، وتمثلت تلك العقوبات في:

١- مصادرة وإتلاف البضائع الإسرائيلية المحظورة، التي تضبط لدى الباعة والتجار[٣].

٢- حرق بعض المحلات التجارية التي تجاهلت نداءات المقاطعة[٤].

٣- تهديد التجار الذين يروجون لبضائع إسرائيلية تحت أسماء مختلفة[٥].

هذا وترك قرار مقاطعة البضائع الإسرائيلية أثره السيء على الاقتصاد الإسرائيلي، حيث عملت "إسرائيل" على جعل الضفة الغربية وقطاع غزة ثاني أكبر سوق للتصدير بعد أمريكا، وقدرت البضائع المصدرة للضفة الغربية وقطاع غزة خلال عام ١٩٨٦ بـ ٨٠٠ مليون دولار أي ما نسبته ١٠,٩% من الصادرات الإسرائيلية[٦]، فيما ارتفع ذلك الرقم إلى ٩٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٧[٧].

وذكر نائب وزير الزراعة الإسرائيلي أبراهام كاتس[٨] أن الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة أضرت كثيراً بعدة فروع صناعية إسرائيلية نتيجةً لانخفاض إقبال المواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة على شراء البضائع الإسرائيلية، وشهد فرعا اللحوم والدواجن انخفاضاً

---

[١] بيان حركة حماس رقم (٣٧) ١٩٨٩/٣/٣؛ وبيان رقم (٣٤) بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٢؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٧١) بتاريخ ١٩٩١/٥/٣١.

[٢] نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٤، ١٩٨٨/٤/٩، ص١٥؛ العدد ٧٤٤، ١٩٨٩/٤/٩، ص١٦.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩، ص٣٩.

[٥] بيان حركة حماس رقم (٥٠) بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٧؛ نداء القيادة الموحدة رقم (١٩) بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨.

[٦] Mcdowall, david: Palestine and Israel, P 96.

[٧] القدس، العدد ٦٦٦١، ١٩٨٨/٣/١١، ص٢.

[٨] ولد في العام ١٩٣٤ في تل أبيب. يعد من قياديي حركة الكيبوتسات وحزب العمل درس في الجامعة العبرية في القدس، تولى بعض المناصب داخل حزب العمل في السبعينات دخل الكنيست من التاسعة وحتى الثانية عشرة، وتولى بعض المناصب في الكنيست. كان من مؤيدي الانسحاب من غزة. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص٣٥٣.

بنسبة ٦٥%[١]، فيما طالت الخسائر المنسوجات ومواد البناء والصناعات الغذائية التي انخفضت صادراتها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة بنسبة ٥٠%[٢].

وكشف القائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير مالية الاحتلال شمعون بيرس[٣] أن الانتفاضة تكلف خزينة "إسرائيل" ما بين ٣-٤ ملايين شيكل يومياً تتوزع على أثمان وسائل قتالية، وأيام خدمة الاحتياط، وأيام الخدمة الإلزامية، وانخفاض السياح، ومقاطعة الفلسطينيين للمنتوجات الإسرائيلية، وعدم انتظام العمال[٤]، فيما ذكر تقرير إسرائيلي أن خسائر الانتفاضة بلغت مليار شيكل خلال عامين من بدء الانتفاضة فقط[٥].

مقاطعة الإدارة المدنية:

حسب توصيف سلطات الاحتلال للإدارة المدنية فإنها "جزء من جهاز تنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي الذراع المسؤولة عن تطبيق سياسة الحكومة في الضفة الغربية وقطاع غزة وتطويرها في المجالات المدنية، بما يتناسب مع توجيهات المستوى السياسي، وبالتنسيق مع الوزارات المختلفة، وبذلك فإن الإدارة المدنية هي جزء لا يتجزأ من نشاط جيش الاحتلال وقيادة المنطقة الوسطى والجنوبية في الحالات العادية وحالات الطوارئ"[٦].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٤٩، ١٩٨٨/٥/٣١، ص١.

[٢] الطليعة، العدد ٥٢٥، ١٩٨٨/٣/٢٤، ص١.

[٣] شمعون بيرس، ولد في العام ١٩٢٣ في بولندا وهاجر بعدها إلى فلسطين في عام ١٩٣٤ كلف بعدد من المهام في الهاغاناه، ساهم في تأسيس حزب العمل وتولى منصب السكرتير الثاني له عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩، شغل منصب رئاسة حكومة الوحدة الوطنية بين عامي ١٩٨٤و١٩٨٦ ثم قائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير خارجيتها بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٨، بعد انتخابات الكنيست الثانية عشرة أقدم على مناورة لإسقاط حكومة اسحاق شامير ولكن الأخير قام بإقالته من منصبه كقائم بأعمال رئيس الوزراء ووزير المالية وذلك في ربيع عام ١٩٩٠. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص١٢٢، ١٢٣.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٣٥٤، ٦/٢٤/ ١٩٨٩، ، ص٤١.

[٥] القدس، العدد ٧٣٠٨، ١٩٨٩/١٢/٢٩، ص١.

[٦] موقع الإدارة المدنية على الانترنت www.cogat.idf.il/1279-ar/Cogat.aspx.

لكن التوصيف السابق يتناقض تماماً مع ما كانت تقوم به تلك الإدارة على أرض الواقع منذ أن أوجدت في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان كل هدفها هو جمع المال لملء خزينتها وتسهيل تدمير مقدرات الشعب الفلسطيني بكل السبل كما سنلاحظ ذلك في إطار السطور التالية؛ بالرغم من أن الكثير ممن يعملون بها فلسطينيون تحت سلطة الحاكم العسكري الإسرائيلي.

ومع بدء الانتفاضة قدم العديد من العاملين في تلك الإدارة استقالاتهم احتجاجاً على سياسات الاحتلال ضد أهاليهم في المناطق بصورة طوعية[١]، وآخرين بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية[٢]، وقال قائد شرطة الاحتلال ديفيد كرواس أن ٧٠٠ شرطي فلسطيني من أصل ٩٥٠ قدموا استقالاتهم تجاوباً مع قرارات قيادة الانتفاضة[٣]؛ ما تسبب في إغلاق العديد من مراكز الشرطة[٤]، وأثر ذلك كله على تحقيقات الشرطة في الضفة وغزة[٥].

واضطرت الشرطة الإسرائيلية إلى تجنيد مواطنين من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ للخدمة في المناطق المحتلة، بدلاً من رجال الشرطة الذين قدموا استقالاتهم[٦]، كما لجأت إلى تجنيد المئات من ضباط الاحتياط والجنود الإسرائيليين ممن يتحدثون العربية للخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف دمجهم في دوائر الإدارة المدنية والحكم العسكري في الضفة وغزة[٧].

عدم دفع الضرائب:

عملت "إسرائيل" ومنذ الأيام الأولى لاحتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة على زيادة تبعية اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة للاقتصاد الإسرائيلي من حيث إمداد الأخير للأول بالسلع

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٧١٦، ١٩٨٨/٩/١١، ص١٤.

[٢] نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢.

[٣] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢٢١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧، ص١١.

[٤] القدس، العدد ٦٦٦٤، ١٩٨٨/٣/١٤، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٨٣، ١٩٨٨/٧/٤، ص١.

[٦] الفجر، العدد ٤٧٩١، ١٩٨٨/٧/١٣، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٨١، ١٩٨٨/٧/١٢، ص١.

[٧] القدس، العدد ٦٦٧٣، ١٩٨٨/٣/٢٣، ص٢.

الاستهلاكية والمواد الإنتاجية واستيعاب الفائض العمالي المتزايد والحصول على أقصى ما يمكن من إيرادات ضريبية ورسوم جمركية وغيرها[١].

ويستشف من معطيات ضريبة الدخل أن قيمة الضرائب التي تمت جبايتها من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة خلال عام ١٩٩٠؛ فقط بلغت ١٣٠ مليون شيكل؛ منها ٧٧ مليون شيكل من الضفة الغربية بنسبة زيادة ٤٤% عن العام ١٩٨٩، و٥٣ مليون شيكل من قطاع غزة بنسبة زيادة ٣٣% عن العام ١٩٨٩[٢].

وفي إطار سياسة العصيان المدني الذي أعلنته الشخصيات الفلسطينية ومن بعدها الفصائل، ولمعرفتها ما تسببه تلك الضرائب من إنهاك للاقتصاد الفلسطيني، لا سيما وأن بعضها كان خيالياً[٣] تم دعوة السكان في المناطق المحتلة إلى عدم دفع الضرائب[٤]، وعملت على متابعة تلك الدعوة، ولاحقت كل من يخالف ذلك[٥].

وأثرت استجابة السكان لدعوة عدم دفع الضرائب على الإدارة المدنية التي فصلت الآلاف من موظفيها البالغ عددهم ١٤ ألفاً في جميع المجالات بشكل تدريجي لأسباب مالية ناجمة عن انخفاض كبير في جباية الضرائب، كما وخفضت من ميزانيتها للأسباب عينها[٦].

وذهبت كل محاولات إنهاء العصيان المدني من الإدارة المدنية سدى، ما دفعها وفي محاولة يائسة منها لإجبار المواطنين على دفع الضرائب عبر القيام بفرض حظر التجوال على القرى والمخيمات بمساعدة قوة من جيش الاحتلال[٧] وحجز بطاقات الهوية من السكان، ومن

---

[١] علاونه، عاطف: الإدارة الضريبية في الضفة الغربية، دورها في تحقيق الأهداف الضريبية الإسرائيلية، صامد الاقتصادي، العدد ٧٨، تشرين أول، تشرين ثاني، كانون أول ١٩٨٩، ص١٤٨.

[٢] النهار، العدد ١٣٩٤، ١٩٩١/١/٨، ص١.

[٣] القدس، العدد ٧٣٧٤، ١٩٩٠/٣/٤، ص٣.

[٤] بيان حركة حماس رقم (٤٤) بتاريخ ١٩٨٩/٦/١٥.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٧١٤، ١٩٨٨/٨/٢٨، ص١١.

[٦] الفجر، العدد ٤٧٥١، ١٩٨٨/٦/٥، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧، ص١٢؛ القدس، العدد ٦٧٨٣، ١٩٨٨/٧/١٤، ص٣؛ النهار، العدد ٥١٥، ١٩٨٨/٧/٢٠، ص١.

[٧] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 65.

يقوم بدفع الضريبة تعاد له هويته، فيما نصبت حواجز على مداخل تلك القرى والمخيمات لمن يحاول الهرب من الضريبة[١].

مقاطعة بطاقات الهوية:

عقب احتلال "إسرائيل" للضفة الغربية وقطاع غزة؛ اللذين أخضعا لقانون الطوارئ، أصبحت من صلاحياتها إصدار بطاقات الهوية، ولكن مع دخول الانتفاضة عملت على تحويل تلك الهوية؛ أداة لقمع المواطنين الفلسطينيين لا سيما المتهمين بالمشاركة في الانتفاضة عبر منحهم بطاقة هوية باللون الأخضر[٢]، –سكان الضفة الغربية كانوا يحملون بطاقة هوية لونها برتقالي وسكان قطاع غزة بطاقة لونها أحمر غامق[٣]– وذلك تمييزاً لهم لمنع دخولهم "إسرائيل"، ناهيك عن أنها أصبحت علامة مميزة للشخص على أنه مشبوه وبمجرد أن يبرزها عند حاجز إسرائيلي فتتحول تصريحاً للجنود لإهانته والتنكيل به، ووصل عدد من حمل تلك الهوية خلال الأشهر الأولى للانتفاضة ألف مواطن[٤]، وارتفع العدد بعد ذلك ليصل إلى ٣٠ ألفاً حتى نهاية عام ١٩٩٠[٥].

أقرت سلطات الاحتلال أن أحد أهم خسائرها من انهيار الإدارة المدنية فقدانها لجزء كبير من قاعدة البيانات عن سكان تلك المناطق، وهو ما يشكل خطراً حقيقياً على "إسرائيل"[٦]، وعملت كل ما بوسعها لإعادة قاعدة البيانات تلك عبر إجبارها للسكان باستبدال بطاقات الهوية، ومنح بطاقات لمن وصل السن القانوني لحملها[٧].

طالبت قيادات الانتفاضة وعبر منشورات وزعت في قطاع غزة بمقاطعة خطة استبدال بطاقات الهوية بأخرى جديدة، وهو ما لاقى تجاوباً كبيراً من السكان الذين لم تقنعهم تبريرات

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣١٠، ١٩٨٨/٧/٢٣، ص٥٤، ٥٥؛ القدس، العدد ٧٣٧٧، ١٩٩٠/٣/٧، ص٣.

[٢] الحارس، ابراهيم: البطاقة الخضراء. فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩١، ص٥٤–٥٥.

[٣] جبارة، تيسير: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة، ص٦٢.

[٤] الحارس، ابراهيم: البطاقة الخضراء. فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩١، ص٥٤–٥٥.

[٥] شلهوب، فرج: الانتفاضة.. أربعة أعوام من المقاومة. فلسطين المسلمة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩١، ص١٢.

[٦] القدس، العدد ٦٧٢١، ١٩٨٨/٥/١١، ص٣.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٣٠٥، ١٩٨٨/٥/١٨، ص٢٣.

سلطات الاحتلال لإصدار تلك الهوية[١]، والتي قالت إنها من أجل إضافة بيانات جديدة على الهوية واستبدال التالف منها[٢].

لم تقف سلطات الاحتلال مكتوفة الأيدي أمام مقاطعة السكان لاستبدال هوياتهم، بل قامت بإجبارهم على استبدالها بالقوة عبر قيامها بتجميع السكان في القرى والأحياء وحملهم في حافلات إلى مقر الحاكم العسكري في غزة؛ لاستبدال هوياتهم[٣]، فيما قامت في قرى أخرى بمصادرة بطاقات الهوية للذكور كمرحلة أولى، وأعطت من صودرت هوياتهم أوراقاً يمكنهم استخدامها للتنقل الداخلي فقط[٤].

وتدل مصادرة الهوية من الذكور أن هدف تلك الحملة هو ملاحقة نشطاء الانتفاضة، وجمع الضرائب من السكان، ناهيك عن تحديث قاعدة بياناتها عن سكان المناطق المحتلة.

لم تترك سلطات الاحتلال أي طريق للتنكيل بسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، فأثناء قيام تلك السلطات بتجديد بطاقات الهوية لجميع السكان أُعطي البعض منهم أوراق مخالفات متراكمة عليه، وطلب من آخرين مقابلة رجال المخابرات، فيما تسلم البعض أوراق ضرائب، واعتقل آخرون، ونكل بهم[٥].

استطاعت سلطات الاحتلال –وبعد عناء كبير– استبدال هويات السكان في المناطق المحتلة، لتطلق بعدها حملة جديدة لإصدار بطاقات بلاستيكية ممغنطة، لكل من يريد الدخول إلى "إسرائيل" من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لا سيما العمال منهم[٦]، ولكن تلك البطاقات التي طالبت القوى الفلسطينية بمقاطعتها، بل وصادرتها[٧]، لم تحز أيضاً على قبول السكان،

---

[١] القدس، العدد ٦٧٢١، ١٩٨٨/٥/١١، ص٣.

[٢] القدس، العدد ٦٧٢١، ١٩٨٨/٥/١١، ص٣.

[٣] القدس، العدد ٦٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١١، ص٣.

[٤] القدس، العدد ٦٧٠٨، ١٩٨٨/٤/٢٧، ص١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٣٠٥، ١٩٨٨/٥/١٨، ص٢٣.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٣٦٢، ١٩٨٩/٨/٢٦، ص١٢،١١.

[٧] بيان حركة حماس رقم (٤٤) بتاريخ ١٩٨٩/٦/١٥؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٥٢) غير مؤرخ.

وحتى الذين حصلوا عليها كانوا يعتبرون أن حيازتهم لها سراً من الأسرار، وخجلوا في مرات عديدة من إبرازها عند حواجز التفتيش[١].

حاولت "إسرائيل" من خلال إصدار تلك البطاقات التصوير أنها تعطي منحة لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة وتحديداً قطاع غزة، ويستحقها فقط من لم يشارك في أحداث الانتفاضة، وهي في النهاية هدف أمني تحاول من خلالها معاقبة من يشاركون في الانتفاضة وإبقائهم في الضفة الغربية وقطاع غزة كسجناء.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الكثير من تلك الإجراءات الخاصة بالهوية والبطاقات الممغنطة كانت تتم في قطاع غزة بشكل أكبر من الضفة المحتلة، وذلك لقدرة سلطات الاحتلال على فرض حصار كامل ومطبق على القطاع الذي تتحكم في مداخله ومخارجه، فيما الضفة المحتلة تمتلك حدوداً كبيرة وواسعة مع المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، وتحديداً القدس، بالإضافة إلى أنها مناطق جبلية وعرة يمكن التسلل من خلالها إلى "إسرائيل" بصورة سهلة.

الرد الإسرائيلي على العصيان المدني

قررت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تطبيق سياسات عقابية على سكان المناطق المحتلة لوقف حركة العصيان المدني وإعادة الهيبة للإدارة المدنية، وكان من أهم تلك السياسات والتي سيتم ذكرها بشكل سريع حيث سيتم تناولها في الفصل الثالث، وهي: حظر التجوال[٢]، وحملات مداهمة واعتقالات جماعية[٣]، وقطع الهاتف والكهرباء[٤] والماء[٥]، وإغلاق المؤسسات[١]، ومنع إدخال الأموال[٢]، والقيام بحملات لجمع الضرائب[٣]، واحتجاز الهوية[٤].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٦٢، ١٩٨٩/٨/٢٦، ص١٢،١١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣١٠، ١٩٨٨/٧/٢٣، ص٥٤، ٥٥.

[٣] الفجر، العدد ٤٨٣٤، ١٩٨٨/٨/٢٦، ص٢.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٩٤، ١٩٨٨/٣/٢٦، ص١٨؛ الفجر، العدد ٤٧٢٥، ١٩٨٨/٥/٥، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١٢، ١٩٨٨/٨/١٤، ص١٥.

[٥] ملحق (١٦) رسالة من رئيس بلدية خانيونس لمختار منطقة "معن" شرق المحافظة والذي يؤكد خلال أن المياه تقطع عن المحافظة من ٥-٨ أيام كل شهر.

المبحث الثالث: اللجان الشعبية

منذ بدء للانتفاضة واتخاذ الجماهير الفلسطينية قراراً بالمواجهة الشاملة مع الاحتلال، ومقاطعة مؤسساته العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي مقدمتها الإدارة المدنية، وتقديم الكثير من الموظفين العرب استقالاتهم منها وفي مقدمتهم رجال الشرطة، بدأت تتشكل وبصورة عفوية لجان شعبية من الأهالي، لسد الفراغ الذي حدث بعد عجز تلك الإدارة عن القيام بالكثير من مهامها، كالأمن، والرعاية الصحية، والتعليم، وتوفير المواد التموينية وغيرها[٥].

تشكيل اللجان الشعبية

كان الأمن من أوائل المبررات التي دعت إلى تشكيل تلك اللجان، فقد ظهرت في القرى والمخيمات لجان من الأهالي كنوع من الحرس المدني[٦]، واعُتبرت تلك اللجان النواة الأولى للجان الشعبية التي عملت على توسيع أعمالها لتشمل غالبية الجوانب الحياتية للمواطنين، وأصبحت تأخذ شكل الإدارة الذاتية في ظل غياب القيادة المركزية[٧].

ويلاحظ من ذلك أن تشكيل تلك اللجان ارتبط بحاجات السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم يتم بصورة مخطط لها من ذلك الفصيل أو ذاك، وهو ما أكسبها سمة الديمومة والتصاعد ومشاركة الكثير من السكان بها.

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧؛ الطليعة، العدد ٤٧٧، ١٩٨٧/٤/٢٣، ص٢؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١٥، ١٩٨٨/٩/٤، ص١٤.

[٢] صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨، ص٢٢٧.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٣١٠، ١٩٨٨/٧/٢٣، ص٥٤، ٥٥.

[٤] الفجر، العدد ٤٧٨٠، ١٩٨٨/٧/١، ص١.

[٥] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٣؛ الكيالي، ماجد: اللجان الشعبية: الأداة السياسية والاطار المؤسسي للانتفاضة الفلسطينية. صامد الاقتصادي، العدد ٨١، تموز، آب، أيلول ١٩٩٠، ص١٢٥.

[٦] الكيالي، ماجد: اللجان الشعبية: الأداة السياسية والإطار المؤسسي للانتفاضة الفلسطينية، صامد الاقتصادي، العدد ٨١، تموز، آب، أيلول ١٩٩٠، ص١٢٥.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٣٠٧، ١٩٨٨/٧/٢، ص١٧؛ شنان، عبد الباقي: اللجان الشعبية ذراع الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان، آيار، حزيران ١٩٩٠، ص٢٥.

رأت التنظيمات الفلسطينية أهمية تلك اللجان ودعت المواطنين المؤطرين تنظيمياً، أو الذين لا ينتمون لأي تنظيم إلى الانخراط في تلك اللجان، وتقديم المساعدة للأهالي[١]، ولا شك أن دخول التنظيمات لتلك اللجان ساهم في تنظيم عملها بصورة أكبر، ودعمها بشرياً ومالياً[٢].

أنواع اللجان الشعبية:

لقد جمعت اللجان الشعبية بين النضال الاقتصادي بأشكاله النقابية والمهنية، والنضال السياسي والاجتماعي بأشكاله الثقافية والصحية والرياضية، كما جمعت بين العمل النضالي العلني، وبين الوطني السري، وجمعت بين الأكاديمي والميداني[٣]، ويمكن التعرف على أهم تلك اللجان وعملها من خلال:

١- اللجان الأمنية أو لجان الحراسة: وهي أولى اللجان التي ظهرت، وكانت تقوم بعملية حماية الأهالي في القرى والمخيمات بداية الانتفاضة[٤].

٢- اللجان التجارية: وهي اللجان التي كان لها دور حاسم في استمرار الانتفاضة حيث كانت الإضرابات التجارية تشكل المظهر الرئيس للانتفاضة، فهي التي تتابع التجار وقت الإضرابات وأسعار البضائع ومقاطعة البضائع الإسرائيلية[٥]، وطالبت في الوقت ذاته التجار بتخفيض الأسعار والاكتفاء بالربح القليل[٦].

٣- اللجان الصحية: وهي اللجان التي كانت تتولى رعاية الجرحى الذين كان يخشى اعتقالهم إذا أرسلوا إلى المستشفيات، وتوزيع الأدوية مجاناً، أو برسوم مخفضة[٧].

---

(١) Pearlman, Wendy: violence nonviolence and the Palestinian national movement, P 121, Cambridge, new York, 2011؛ نداء القيادة الموحدة رقم (١) بتاريخ ١٩٨٨/١/٨.

(٢) شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٣.

(٣) شنان، عبد الباقي: اللجان الشعبية ذراع الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان، آيار، حزيران ١٩٩٠، ص٢٦.

(٤) الطليعة، العدد ٥٢٤، ١٩٨٨/٣/١٧، ص١؛ نداء القيادة الموحدة رقم (١٢) بتاريخ ١٩٨٨/٣/٣١.

(٥) نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢.

(٦) بيان حركة حماس رقم (٣٨) بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢١.

(٧) نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢.

٤- اللجان الاجتماعية والنسائية: كان لها دور كبير في توفير الاقتصاد البديل، أو المنزلي، ومساعدة أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين[١] وتوزيع المواد التموينية والأموال على المحتاجين، وحماية المجتمع من التفسخ الأسرى[٢].

٥- لجان التعليم الشعبي: والتي عملت على تنظيم صفوف دراسية في النوادي والبيوت والمساجد؛ لاستمرار العملية التعليمية بعد الإغلاق المتواصل من سلطات الاحتلال للمدارس والمعاهد[٣]، فتعرقلت دراسة الطلبة البالغ عددهم ٤٨٥١٥٦ في الضفة وغزة[٤]، فكان التعليم الشعبي بديلاً مؤقتاً، وقد لاقى تجاوباً من الطلاب وأولياء الأمور[٥].

٦- لجان القضاء والإصلاح: وكانت تهتم بإشاعة السلم الأهلي بين السكان، وحل النزاعات التي كانت تظهر بين العائلات، كي لا تذهب للتقاضي أمام المحاكم الإسرائيلية[٦].

٧- اللجان الزراعية: التي شجعت المزارعين على استغلال الأراضي المتروكة وغير المستفاد منها لزراعتها بمحاصيل يحتاجها الاقتصاد الوطني[٧]، وتعويض النقص الاقتصادي بفعل ممارسات الاحتلال[٨].

٨- اللجان الرياضية: وهي لجان تهتم باستقطاب الشباب ومحاولة الترفيه عنهم؛ لكي لا يقعوا فريسةً لخطط الاحتلال باستغلال ذلك الجيل، ومحاولة تدميره وإبعاده عن قضيته[٩].

---

[١] بيان حركة حماس رقم (٨١) بتاريخ ١٩٩١/١٢/١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧، ص١٠.

[٢] بيان حركة حماس رقم (١٠٠) بتاريخ ١٩٩٣/٨/٢؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٣) بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٤.

[٣] بيان حركة حماس رقم (٤٠) بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٧؛ بيان رقم (٤٧) بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٤؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٣٦.

[٥] بيان حركة حماس رقم (٢١) بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٧.

[٦] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٤.

[٧] نداء القيادة الموحدة رقم (١٢) بتاريخ ١٩٨٨/٣/٣١؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.

[٨] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 68.

[٩] صالحة، رائد وحمدي أبو ليلى: دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية المجتمعية، ص ١٤٦٢؛ مؤتمر الشيخ أحمد ياسين، ج٢، الجامعة الإسلامية، غزة، مارس، ٢٠٠٥.

٩- لجان العمل التطوعي: وهي اللجان التي تختص بتقديم المساعدات للأهالي في العديد من الجوانب كتنظيف الشوارع، والمساعدة في قطف الزيتون وغيرها[١].

١٠- اللجان العمالية: كانت تهتم بطبقة العمال لا سيما الذين يفقدون أعمالهم بفعل اشتعال الانتفاضة[٢]، وكان تحمل عبء تلك الطبقة كبيرة جداً وبحاجة إلى ملايين الدولارات شهرياً، وخاصةً لمن تركوا أعمالهم في "إسرائيل"[٣].

١١- اللجان الضاربة: وهي بمثابة ذراع عسكري لتلك اللجان فهي التي تنظم المسيرات والإضرابات وتتابعها، وتطور عملها بعد ذلك للقيام بالضربات العسكرية كإطلاق النار، وإلقاء العبوات الناسفة، وقتل العملاء[٤].

ملاحقة الاحتلال اللجان الشعبية وحظرها:

لم تكن اللجان الشعبية بمنأى عن ملاحقة سلطات الاحتلال التي قللت في بداية الأمر من أهميتها[٥]، ولكن سرعان ما تنبهت لها وللخطر الذي بدأت تشكله من وجهة نظرها لا سيما وأنها حلت مكان الإدارة المدنية، وعملت على تكوين المؤسسات الجنينية للدولة الفلسطينية[٦].

ونظراً لتزايد نشاطات اللجان الشعبية وتصاعد فعاليتها، فقد أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية في بيان لها يوم ١٩٨٨/٨/١٨ أن اللجان الشعبية غير شرعية، وأن أي عضو فيها يخضع لعقوبة السجن لمدة عشر سنوات مع النفاذ[٧]، وهي خطوة لاقت ترحيباً إسرائيلياً داخلياً[٨].

---

[١] بيان حركة حماس رقم (٦٩) بتاريخ ١٩٩١/١/١٢؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.

[٢] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٤.

[٣] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢٢٣.

[٤] نداء القيادة الموحدة رقم (٢٣) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٥؛ نداء القيادة الموحدة رقم (٢٥)، ١٩٨٨/٩/٧.

[٥] الفجر، العدد ٤٨٢٧، ١٩٨٨/٨/١٨، ص١.

[٦] الطليعة، العدد ٥٤١، ١٩٨٨/٧/١٤، ص١؛ حداشوت، ١٩٨٨/٨/١٩، ص٥.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٣١٤، ١٩٨٨/٨/٢٧، ص٣٩؛ الفجر، العدد ٤٨٢٨، ١٩٨٨/٨/١٩، ص١.

[٨] حداشوت، ١٩٨٨/٨/١٩، ص٥.

وبالرغم من الملاحقات المستمرة من قوات الاحتلال التي انتهجتها ضد اللجان والعاملين فيها[١]، إلا أنها استمرت في عملها، وعند اعتقال أي شخص من أي لجنة في أية قرية، أو مخيم كان يتم وضع آخر مكانه[٢]، وساعد في ذلك الإدارة الذاتية التي كانت تتمتع بها تلك اللجان[٣]، وبالتالي نجحت في تجسيد سلطاتها على الأرض، حتى توقيع اتفاق أوسلو، ودخول السلطة إلى الأراضي الفلسطينية وبناء مؤسساتها.

وقد ساعدت عدة عوامل تلك اللجان على الانتشار والرسوخ منها[٤]:

أولاً: الطابع الشعبي للجان، والذي كان له الأثر الأقوى في استمرارها من خلال العمق البشري القادر على تغذيتها ومدها بعناصر الديمومة والتجدد.

ثانياً: ملاحقة السلطات الإسرائيلية لنشطاء الانتفاضة الفلسطينية، أو المرشحين للتعاون معهم خصوصاً في ظل ضعف البنية التنظيمية وتقاليد العمل السري مما حدا بهؤلاء النشطاء إلى الانخراط في أوساط الجماهير واعتماد أشكال العمل الجماهيري.

ثالثاً: حاجة الجماهير إلى أشكال سياسية تعبر من خلالها عن نضالاتها دون الانخراط في الخلافات، وأحياناً المماحكات الفئوية، خاصةً في ظل غياب التنسيق المشترك فيما بين الفصائل الفلسطينية، وفي ظل الاعتماد أحياناً على بعض الشخصيات والرموز التي لا تتمتع بشكل عام برصيد نضالي، أو بشعبية جماهيرية.

وهكذا تجاوزت اللجان الشعبية منذ قيامها دورها التعبوي الجماهيري، وفرضت نفسها كمؤسسات وهياكل سياسية واجتماعية واقتصادية للانتفاضة الفلسطينية، علاوة على دورها التنفيذي فيها، بحيث أنها سارت في طريق تشكلها كمؤسسات جنينية للدولة الفلسطينية.

---

[١] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 65؛ فلسطين الثورة، العدد٧١٤، ١٩٨٨/٨/٢٨، ص١٤،١٥.

[٢] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص٢١٤.

[٣] شنان، عبد الباقي: اللجان الشعبية ذراع الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان، آيار، حزيران ١٩٩٠، ص٢٥.

[٤] الكيالي، ماجد: اللجان الشعبية، صامد الاقتصادي، العدد ٨١، تموز، آب، أيلول ١٩٩٠، ص١٢٥.

الفصـــل الثـــاني

الانتفاضة المسلحة في الصحافة الفلسطينية

(١٩٨٧-١٩٩٣)

المبحث الأول: الطعن بالسكاكين

المبحث الثاني: الزجاجات الحارقة، وإطلاق النار

المبحث الثالث: أسر الجنود، وملاحقة العملاء

المبحث الرابع: العمليات التفجيرية والاستشهادية

مقدمة:

لم تتوقف أدوات المقاومة الفلسطينية عند الشق المدني المعهود؛ بل عمل الشعب الفلسطيني على إدخال أدوات جديدة في مواجهة المحتل تماشياً مع غطرسته وعدوانه المتواصل والمتصاعد بحق السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت تلك الوسائل التي سنأتي على ذكرها في إطار هذا الفصل من أكثر الوسائل فتكاً بالاحتلال وجنوده ومستوطنيه.

ولم تكن كل تلك الوسائل بدعةً ابتدعها الشعب الفلسطيني ومقاوموه بل هي حق كفلته لهم القوانين والشرائع الدولية، التي أقرها ميثاق الأمم المتحدة، فقد نصت المادة ٥١ منه حرفياً أنه "ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة عليهم"[١]، هذا بالإضافة إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٦٢١ في دورته رقم ٢٥ بتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٢، الذي ذكر صراحةً أن "للشعوب المستعمرة حقاً طبيعياً في النضال بكل الوسائل التي تصرفها ضد الدول الاستعمارية، والسيطرة الأجنبية"[٢].

المبحث الأول: الطعن بالسكاكين (السلاح الأبيض)

يعد سلاح السكاكين، أو ما يعرف بـ(السلاح الأبيض) أول أدوات المقاومة المسلحة التي لجأ إليها الفلسطينيون منذ بداية الانتفاضة، فقتلوا وأصابوا عشرات "الإسرائيليين" بهذا السلاح الذي أفقد قادة الاحتلال صوابهم، وجعلهم يتخبطون في وسائل وطرق وقف تلك الظاهرة، أو محاولة التخفيف منها[٣].

أبرز عمليات الطعن بالسكاكين:

وسجل الفدائيون الفلسطينيون في صفحات التاريخ الكثير من العمليات التي لا يتسع المجال لسردها كافة في هذه السطور، بل يمكن ذكر أهم تلك العمليات، التي بدأت بصورة

---

[١] ميثاق الأمم المتحدة المادة رقم (٥١).

[٢] قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٢٦٢١) الدورة (٢٥) بتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٢.

[٣] الطليعة، العدد ٥٣٩، ١٩٨٨/٦/٣٠، ص٥؛ الفجر، العدد ٤٧٨٨، ١٩٨٨/٧/٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٧٨، ١٩٨٨/٧/٩، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١.

عفوية من بعض السكان الفلسطينيين[١]، ليصبح الأمر بعد ذلك عملاً منظماً بإيعاز وتخطيط من فصائل العمل الوطني، وبلغت ذروة تلك العمليات مع نهاية العام الثالث للانتفاضة، والتي أطلق عليها "حرب السكاكين"[٢] ومن أبرز تلك العمليات:

١- عملية الطعن التي قام بها ثلاثة أفراد من عائلة الكردي، هم علاء وأحمد وجميل، حيث هاجم الثلاثة بتاريخ ١٩٨٨/٤/٣ مجموعة من جنود الاحتلال يبلغ عدد أفرادها ثمانية في حي الصبرة بمدينة غزة فقتلوا ثلاثة جنود وأصابوا اثنين قبل أن يستشهد الثلاثة برصاص من بقي من الجنود[٣].

٢- عملية عامر أبو سرحان[*] من قرية العبيدية قرب بيت لحم، الذي قتل ثلاثة إسرائيليين في القدس المحتلة بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢١[٤] وجاءت انتقاماً للمجزرة التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في ساحات المسجد الأقصى وراح ضحيتها ٢٢ فلسطينياً في ١٩٩٠/١٠/٨[٥].

٣- عملية الطعن التي قام بها الشابان أشرف بعلوجي ومروان الزايغ في مصنع للألومنيوم بمدينة يافا في ذكرى انطلاقة حركة حماس بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٤، قتلوا خلالها ثلاثة إسرائيليين وأثناء ملاحقتهم ألقي القبض على الأول، فيما تمكن الثاني من الوصول إلى قطاع غزة[٦].

---

[١] النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١.

[٢] بيان حركة حماس رقم (٤٨) بتاريخ ١٩٨٩/١٠/٤.

[٣] سجل المجد لكتائب القسام .http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/glory/glory.htm

[٤] البيادر السياسي، العدد ٤٢٢، ١٩٩٠/١٠/٢٧، ص٤٠؛ فلسطين المسلمة، العدد١٠، ديسمبر ١٩٩٠، ص١٣، ١٤.

[*] أفرج عنه في صفقة تبادل الأسرى بين حركة حماس و"إسرائيل" عام ٢٠١١. موقع صفقة "وفاء الأحرار"/ موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام. http://www.alqassam.ps/wafaa.

[٥] عز الدين، خالد: الصحافة الفلسطينية في الصحافة العبرية – دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، ط١، ١٩٩١، ص١٤٨.

[٦] عز الدين، خالد: الصحافة الفلسطينية في الصحافة العبرية – دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس، ص١٤٩.

٤- مقتل ثلاث إسرائيليات وإصابة رابعة بجراح خطرة فقد قام محمد مصطفى أبو جلالة من مخيم جباليا والذي كان يعمل ممرضاً في مستشفى العيون بالشيخ جراح في القدس المحتلة، بطعنهن ولاذ بالفرار بعد العملية إلا أن شرطياً إسرائيلياً أطلق عليه النار وأصابه بجروح[١].

٥- عملية جلعاد البطولية بتاريخ ١٩٩٢/٢/١٥، والتي أسفرت عن مقتل أربعة جنود إسرائيليين واستيلاء المهاجمين على سلاحهم بعد أن هاجموا معسكر للجنود الإسرائيليين في وادي عارة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨[٢].

٦- عملية قتل ضابط الشاباك الإسرائيلي حاييم نحماني في القدس المحتلة على يد ماهر سرور وهو أحد كوادر حركة حماس طعناً بالسكين بتاريخ ١٩٩٣/١/٣، حيث حاول ذلك الضابط إسقاط سرور وتجنيده عميلاً[٣]، واعترفت سلطات الاحتلال بجرأة تلك العملية[٤]، التي تمت بمشاركة عدد من أقربائه الذين اعتقلوا بعدها، وكتبت شعارات وطنية على أسوار منازلهم تمجيداً لهم، وللعمل الذي قاموا به، فيما هددت سلطات الاحتلال بنسف منزل عائلة ماهر إن لم يسلم نفسه آنذاك[٥].

٧- عملية الشاب زياد سليم سلمي، والذي طعن تسعة إسرائيليين في تل أبيب فقتل اثنين وأصاب سبعة بجراح[٦] بتاريخ ١٩٩٣/٣/١، وقد أفرج عنه في صفقة تبادل الأسرى بين حركة حماس و"إسرائيل" عام ٢٠١١[٧].

---

[١] القدس، العدد ٧٧٤٣، ١٩٩١/٣/١٠، ص١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٤٨٧، ١٩٩٢/٣/١٤، ص١١؛ فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٢، ص٦؛ القدس، العدد ٨٠٧١، ١٩٩٢/٢/١٦، ص١.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩٣، ص٩؛ النهار، العدد ٢١٢٠، ١٩٩٣/١/٥، ص١.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩٣، ص٩.

[٥] القدس، العدد ٨٣٨٩، ١٩٩٣/١/٦، ص١.

[٦] النهار، العدد ٢١٥٨، ١٩٩٣/٣/٢، ص١.

[٧] موقع صفقة "وفاء الأحرار"/ موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام. http://www.alqassam.ps/wafaa.

الرد الإسرائيلي على عمليات الطعن بالسكاكين

عقب تزايد عمليات الطعن بالسكاكين أقرت اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشئون الأمن سلسلة من الخطوات والإجراءات المشددة لمواجهة الأوضاع الأمنية المتردية داخل "إسرائيل" بفعل تلك العمليات، وقد تقرر زيادة قدرة الردع، وتمثلت تلك الإجراءات في ما يلي:

إطلاق النار على الشخص الذي يقوم بعملية الطعن إن تمت مشاهدته يقوم بذلك[١]، الاعتقال بحجة محاولة أو القيام بالطعن[٢]، والإبعاد، وهدم منازل المنفذين، ومنع دخول السيارات الفلسطينية الخاصة إلى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨[٣]، تجنيد ما بين ألفين وثلاثة آلاف شخص في جهاز الشرطة في مختلف المناطق داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وزيادة عدد ساعات الحواجز على الطرق وزيادة الدوريات التي تسيرها الشرطة الإسرائيلية[٤].

فيما أفتى حاخام إسرائيلي بقتل العرب الذين يحملون سكاكين[٥]، ورفض البعض أصواتاً أخرى تنادي بإعدام، أو إبعاد المنفذين، لأنها قد تلحق الضرر بصورة "إسرائيل" عالمياً[٦].

هذا بالإضافة إلى تشديد المراقبة على إصدار تصاريح الدخول إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وتحديد عدد التصاريح، وخصوصاً لعمال قطاع غزة الذين يعتبرون خطيرين جداً حسب توصيف سلطات الاحتلال الإسرائيلي[٧]، فيما طرح متشددون إسرائيليون حلاً اعتبروه حاسماً، تمثل في منع العمال العرب بشكل نهائي من دخول الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، إلا أن ذلك الطرح لاقى معارضةً شديدة داخل "إسرائيل"، واعتبر حلاً غير واقعي ولا يستند إلى أسس

---

[١] النهار، العدد ٣٠٤، ١٩٨٧/١٢/١٨، ص١؛ يديعوت أحرنوت، ١٩٨٩/٣/٣، ص٢.

[٢] الفجر، العدد ٤٩٠٠، ١٩٨٨/١١/٢، ص٢؛ النهار، العدد ٩٠٤، ١٩٨٩/٨/٣٠، ص١.

[٣] القدس، العدد ٧٧٦٥، ١٩٩١/٤/١، ص١.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩٣، ص١١.

[٥] فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل، ١٩٩٣، ص٤.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩١، ص٣٥؛ يديعوت أحرنوت، ١٩٩٠/١٢/١٦، ص٥.

[٧] القدس، العدد ٧٧٦١، ١٩٩١/٣/٢٨، ص١.

منطقية، وسيؤدي إلى حالة يأس للعمال الذين لم يعد بأيديهم شيء يخسرونه[١]، وسيكلف مشغليهم خسائر كبيرة[٢].

وكحل لتقليص دخول العمال الفلسطينيين إلى "إسرائيل" وافقت الإدارة المدنية على إقامة عشرات المصانع الجديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أصدرت رخصاً لمصانع قديمة كانت قد أقيمت بدون ترخيص، ويعد هذا الإجراء من الأمور الطارئة والمخالفة لما هو متبع منذ احتلال الضفة وغزة عام ١٩٦٧[٣].

وبالرغم من تلك الإجراءات إلا أن عمليات الطعن لم تتوقف، بل زادت وتيرتها، وقرر رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحاق شامير تشكيل فريقين من الخبراء من وزارتي الشرطة والدفاع؛ لإيجاد طريقة لوقف تزايد الهجمات بالسكاكين التي ينفذها فلسطينيون في "إسرائيل"، وأعلن أن الحكومة الإسرائيلية تعتزم أخذ وقتها قبل أن تقرر اتخاذ إجراءات بالغة القسوة[٤].

وقد اعتبر رون بن يشاي؛ المعلق العسكري في صحيفة يديعوت أحرنوت، في مقال له تحت عنوان "بالإمكان محاربة حملة السكاكين لكن لا مناص من حل سياسي"، أن الهدف الجوهري من هذا النوع الجديد القديم هو استنزاف الجمهور، من خلال دب الرعب والهستيريا في مراكز المدن الكبرى، أما الهدف الآخر فيتمثل في جر الحكومة الإسرائيلية والهيئات الأمنية للقيام برود فعل، يمكن أن تؤدي إلى رد فعل في الرأي العام؛ من أجل الدفاع عن الفلسطينيين رغم أنف "إسرائيل"[٥].

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩٣، ص١١.

[٢] يديعوت أحرنوت، ١٩٩٠/٦/١٩، ص٩.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩١، ص٣٥.

[٤] القدس، العدد ٧٧٦١، ١٩٩١/٣/٢٨، ص١.

[٥] يديعوت أحرنوت ١٩٩٠/١٢/١٦، ص٥.

ويرى الباحث أن عمليات الطعن بالسكاكين تميزت عن غيرها من العمليات بما يلي:

١- سهولة حمل ذلك السلاح وإخفائه والتجوال به دون أن يثير ريبة نحو من يحمله.
٢- لا تستلزم عمليات الطعن التخطيط المسبق لها، فإن كان هناك هدف يمكن أن يستهدف، فلا يلزم المنفذ إلا اتخاذ القرار في الوقت المناسب فقط.
٣- عمل فردي ولا يحتاج لعدد كبير أثناء التنفيذ، وهو ما يسهل عملية الانسحاب بعد ذلك.
٤- المباغتة للهدف، وعدم قدرة الاحتلال وأجهزته الأمنية على اكتشاف المنفذ قبل التنفيذ.
٥- سلاح رخيص الثمن، ولا يحتاج لمجهود كبير من أجل الحصول عليه، بل يتوفر في كل منزل.

المبحث الثاني: الزجاجات الحارقة، وإطلاق النار

أولاً: الزجاجات الحارقة (المولوتوف)

وهي عبارة عن زجاجات تملأ بالوقود، ويوضع في فوهتها فتيل يقوم المتظاهر بإشعاله[١] وتقذف بها سيارات المستوطنين ومقرات وسيارات الجيش الإسرائيلي، التي كانت تسير بصورة جنونية لتجنب تلك الزجاجات خاصةً في قطاع غزة[٢]، كما ولم تستثن سفارات كلٍّ من أمريكا[٣] وبريطانيا في الأيام الأولى للانتفاضة من تلك الهجمات[٤].

استمر الحجر هو المسيطر على أدوات المقاومة خلال الأشهر الأولى للانتفاضة، لتنضم الزجاجات الحارقة بشكل لافت للنظر في النصف الثاني من العام الأول، وهو ما تنبه له الجيش الإسرائيلي، واتخذ الاستعدادات لاحتمالات مضاعفة ذلك السلاح، واستخدامه بكثافة[٥].

وقال رئيس أركان القوات الإسرائيلية دان شمرون في إحدى جلسات لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست إنه لمس في الآونة الأخيرة –يقصد النصف الثاني من العام الأول للانتفاضة– تزايد عمليات إلقاء الزجاجات الحارقة، وذكر أن رد "إسرائيل" على إلقاء تلك الزجاجات هو: إغلاق البيوت وهدمها[٦].

وبلغت عدد الزجاجات التي ألقيت على الجيش الإسرائيلي خلال الستة أشهر الأولى من الانتفاضة ٨٠٠ زجاجة[٧]، وقد أخذ ذلك العدد بالتصاعد بصورة كبيرة حسب اعترافات قادة جيش الاحتلال[٨] ليصل إلى ١٠٢٤ زجاجة حتى شهر أغسطس ١٩٨٨[١].

---

[١] بيان للقيادة الموحدة بعنوان (كيف نصنع المولوتوف) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١.

[٢] الفجر، العدد ٤٧١٠، ١٩٨٨/٤/٢٠، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٠٨، ١٩٨٨/٤/٢٧، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٢، ١٩٨٧/١٢/١٦، ص١.

[٣] القدس، العدد ٦٥٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٠، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص١.

[٤] النهار، العدد ٣٠٥، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص١.

[٥] القدس، العدد ٦٧٤٢، ١٩٨٨/٦/٣، ص١.

[٦] القدس، العدد ٦٧٥٥، ١٩٨٨/٦/١٦، ص١.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٣٠٥، ١٩٨٨/٦/١٨، ص٤٨.

[٨] الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١، ص١.

الرد الإسرائيلي على سلاح الزجاجات الحارقة:

أمام تصاعد وتيرة استخدام ذلك السلاح الذي يسهل صنعه وحمله، اتخذ الجيش الإسرائيلي إجراءات عديدة لمواجهته، منها:

١- إطلاق النار على قاذفي الزجاجات الحارقة[٢] وهو ما طبق فعلاً، وأدى إلى استشهاد العديد من شبان الانتفاضة[٣] حيث أكد كلٌ من رابين ومصدر عسكري مسئول في الجيش الإسرائيلي أنه تم تعديل التعليمات الخاصة بإطلاق النار بحيث أصبح بإمكان الجنود الرد بالنار على كل من يحاول إلقاء زجاجة حارقة[٤].

٢- إغلاق منازل المتهمين بإلقاء تلك الزجاجات وهدم البعض منها[٥].

٣- اعتقال وسجن ملقي الزجاجات الحارقة، وكانت أول سابقة في تلك العقوبة الحكم على ثلاثة شبان من جنين، ألقوا زجاجات حارقة على سيارات للجيش الإسرائيلي بالسجن من ٨-١٠ سنوات[٦].

٤- تركيب زجاج خاص لسيارات كبار الضباط الإسرائيليين[٧].

٥- صناعة ملابس ضد الاحتراق للجنود العاملين في الضفة الغربية وقطاع غزة[٨].

٦- تحصين حافلات المستوطنين التي تسير على طرقات الضفة المحتلة وقطاع غزة بمواد واقية من الحجارة والزجاجات الحارقة[٩].

---

[١] الفجر، العدد ٤٨٢٨، ١٩٨٨/٨/١٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٨١٦، ١٩٨٨/٨/١٩، ص٢.

[٢] القدس، العدد ٦٧٢٩، ١٩٨٨/٥/١٩، ص١.

[٣] الفجر، العدد ٥٠٣٨، ١٩٨٩/٣/٢٠، ص١.

[٤] الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٢٩، ١٩٨٨/٥/١٩، ص١؛ العدد ٦٧٥٧، ١٩٨٨/٦/١٨، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٥٧، ١٩٨٨/٦/١٨، ص١.

[٦] الفجر، العدد ٤٧٦٧، ١٩٨٨/٦/١٧، ص١.

[٧] الفجر، العدد ٤٧٨٨، ١٩٨٨/٧/٩، ص٨.

[٨] الفجر، العدد ٤٨٦٩، ١٩٨٨/١٠/١، ص١٢؛ القدس، العدد ٦٧٨٣، ١٩٨٨/٧/١٤، ص١.

[٩] الفجر، العدد ٤٨٣٦، ١٩٨٨/٨/٢٨، ص٨.

كل تلك الإجراءات لم تحل دون استمرار استخدام ذلك السلاح على مدار أعوام الانتفاضة اللاحقة، وإن كانت فعاليته غير مميتة، إلا أنها كانت تشكل تهديداً لجنود الاحتلال الإسرائيلي ومواقعه العسكرية وسيارات مستوطنيه.

ثانياً: إطلاق النار

بدأ استخدام السلاح الناري من عناصر المقاومة خلال العام الأول للانتفاضة وإن كان بصورة فردية وقليلة جداً[١]، لكن شهد العام الثاني للانتفاضة البداية الفعلية لاستخدامه بشكل أوسع، وبأهداف أدق بحيث أصبح كل شيء ينتسب للاحتلال يتم مهاجمته، وبقيت غالبية الأهداف المستهدفة في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة[٢] وبشكل نادر في "إسرائيل"[٣]، وذلك لصعوبة التنقل بالسلاح الناري.

فيما شهد العام الخامس للانتفاضة وهو عام ١٩٩٢، ذروة استخدام السلاح الناري من المقاومة الفلسطينية، حتى أصبح السمة الأبرز للانتفاضة، وبحسب معلومات الجيش الإسرائيلي التي أدلى بها الناطق العسكري، فقد أكد ارتفاع عدد العمليات التي استخدم فيها الرصاص من ١٢ عملية خلال العام الأول للانتفاضة إلى ٨٠ عملية خلال عام ١٩٨٩، وإلى ٨٥ عملية خلال عام ١٩٩٠، وإلى ١٣١ خلال عام ١٩٩١ إلى أن سجلت خلال عام ١٩٩٢ رقماً قياسياً بلغ ٢٢١ عملية حتى نهاية شهر نوفمبر[٤].

وأدى الارتفاع الحاد في العمليات إلى ارتفاع مماثل في عدد القتلى والجرحى من المستوطنين والعسكرين الإسرائيليين في الضفة الغربية وقطاع غزة، فخلال العام ١٩٩١ قتل ٨ جنود إسرائيليين مقابل جنديين خلال عام ١٩٩٠ و١٩ جندياً خلال خمسة أعوام من عمر الانتفاضة، أما في صفوف المستوطنين فقد قتل ١١ مستوطناً إسرائيلياً في الضفة الغربية وقطاع

---

[١] النهار، العدد ٦٥٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص٢؛ الفجر، العدد ٤٩٤٢، ١٩٨٨/١٢/١٤، ص١.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٥٠، ١٩٨٩/٥/٢٨، ص١٥.

[٣] الفجر، العدد ٤٨١٢، ١٩٨٨/٨/٣، ص١.

[٤] دافار، ١٩٩٢/١٢/٦.

غزة خلال عام ١٩٩٢ في مقابل ٦ خلال عام ١٩٩١، ومستوطنٌ واحدٌ عام ١٩٩٠ و٢٩ مستوطناً منذ بدء الانتفاضة[١].

ومع ارتفاع وتيرة استخدام السلاح الناري انخفضت في المقابل عمليات الرشق بالحجارة ففي مقابل ٢٥,٣٣٤ حادثة سجلت خلال العام ١٩٩١ سجلت ١٩,١٧١ حادثة رشق خلال العام ١٩٩٢ أي بهبوط نحو ٢٥%[٢].

ويستدل من المعطيات السابقة أن هناك تحولاً نحو الكفاح المسلح من الشعب الفلسطيني، الذي رأى أنه أكثر ملائمة، وأنجع في الرد على جرائم الاحتلال الإسرائيلي المتواصلة منذ بدء الانتفاضة، وأكثر إيلاماً له، دون الاستغناء عن وسائل المقاومة المدنية التي استمرت حتى نهاية الانتفاضة.

ويرى الباحث أن الاستخدام المحدود للسلاح في العام الأول للانتفاضة لم يكن نتاج خوف أو تحييد له؛ بل بسبب ندرته في أيدي عناصر المقاومة الفلسطينية التي سرعان ما عملت على امتلاك السلاح بطرق عدة، فبمجرد أن احتلت "إسرائيل" الضفة الغربية وقطاع غزة وسيطرت على الحدود مع الدول العربية، أدى ذلك إلى شح دخول السلاح، بل ويصح القول استحالة إدخاله، الأمر الذي دفع المقاومين الفلسطينيين للبحث بشتى السبل لمحاولة امتلاك السلاح بشراء قطع من جنود إسرائيليين يسرقون، أو يبيعون أسلحتهم، ويدعون أنها سرقت منهم، أو الحصول عليها من تجار السلاح العرب والإسرائيليين.

وكان حصول الفلسطينيين على قطعة سلاح تعني لهم الكثير، وكأنهم امتلكوا كنزاً في تلك الفترة، ومثال ذلك اعتقل جندي إسرائيلي بعد أن فقد سلاحه أثناء قيامه بدورية اعتيادية في منطقة "بني سهيلا" شرق مدينة خان يونس بجنوب قطاع غزة، وكان السلاح في الدورية التي سقط منها فداسته سيارتان كانتا تسيران خلف الدورية، فجمع طلاب مدرسة مجاورة شاهدوا الحادث أجزاء السلاح وأخفوه ورفضوا تسليمه بالرغم من دخول الدورية إلى المدرسة وطلبهم من

---

[١] دافار، ١٩٩٢/١٢/٦.

[٢] دافار، ١٩٩٢/١٢/٦.

المدير استعادة أجزاء السلاح، ولكنهم فشلوا بعد أن أنكر الطلاب إخفاءهم أجزاء السلاح في بادئ الأمر، ليستعديها الجيش الإسرائيلي في وقت لاحق[١].

مصادر الحصول على السلاح:

ويمكن تصنيف مصادر حصول المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة على السلاح إلى خمسة مصادر، هي:

١- الاستيلاء على سلاح الجنود الإسرائيليين خلال المواجهات اليومية التي كانت تتم مع شبان الانتفاضة[٢]، وقد كان يفرض في كل حادثة اختفاء سلاح أحد الجنود أثناء المواجهات حصار على القرية أو الحي أو المخيم الذي فقدت فيه قطعة السلاح ويتم التنكيل بأهله بحثاً عن القطعة[٣].

٢- الحصول على السلاح من بعض التجار، أو الجنود الإسرائيليين مقابل المال، أو المخدرات[٤]، وقد حددت قائمة أسعار بالأسلحة المعروضة للبيع، حيث كان يباع المسدس بألف دولار، والبندقية بثلاثة آلاف دولار[٥]، وكانت تسرق غالبية قطع السلاح من قواعد ومخازن الجيش الإسرائيلي[٦]، حيث كانت تقع عقوبة السجن على الإسرائيليين المدنيين[٧] والعسكريين[٨] إذا اكتشف أمر أحدهم أنه سرق، أو باع قطعة سلاح للفلسطينيين[٩].

٣- محاولات تهريبه عبر الحدود، أو من البحر، وهي محاولات قليلة ونادرة، فقد ضبطت شحنة أسلحة ومتفجرات وصلت عن طريق البحر بواسطة سفينة تجارية إلى ميناء حيفا

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠، ص٢٨؛ القدس، العدد ٧٣٧٨، ١٩٩٠/٣/٨، ص٢.

[٢] النهار، العدد ٣٣٢، ١٩٨٩/١/١٥، ص١.

[٣] الفجر، العدد ٥٠٤٠، ١٩٨٩/٣/٢٢، ص١؛ القدس، العدد ٧٠٣١، ١٩٨٩/٣/٢٢، ص١.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٤٥؛ القدس، العدد ٧٣٥٤، ١٩٩٠/٢/١٢، ص٢.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٤٥.

[٦] القدس، العدد ٧٠٢٣، ١٩٨٩/٣/١٣، ص٢.

[٧] القدس، العدد ٦٧١٣، ١٩٨٨/٥/٢، ص٣.

[٨] القدس، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٤٥.

[٩] القدس، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٤٥.

أوائل شهر مايو ١٩٨٩، حيث تم تفريغ الشحنة في قارب صغير قبل أن تدخل السفينة الميناء، ودفنت صناديق السلاح على الشاطئ، ولكن شرطة الاحتلال اكتشفتها وتبين من التحريات أن الشحنة لجهات فلسطينية طُلب من بعض التجار شراءها تحت غطاء جنائي[١].

٤- القيام بعمليات طعن بالسكاكين للجنود، والاستيلاء على سلاحهم حيث كانت هذه من أكثر الوسائل استخداماً للحصول على السلاح من الجنود[٢]، وهو ما أثار خوفاً من تصاعد تلك العمليات، أو الخوف من وجود خلايا سواء في "إسرائيل" أو الضفة الغربية وقطاع غزة هدفها القيام بالطعن والاستيلاء على السلاح[٣]، وكانت غالبية تلك الحالات تنتهي بالنجاح[٤] باستثناء بعض الحالات التي يقبض فيها على الفاعلين وأحياناً استشهادهم[٥].

٥- عمليات الهجوم بالأسلحة النارية على معسكرات الجيش الإسرائيلي[٦] ودورياته في الضفة وغزة والقيام بالاستيلاء على سلاح الجنود بعد قتلهم[٧]، وبرز ذلك جلياً في بعض العمليات التي كانت تنفذها حركة حماس في قطاع غزة على وجه الخصوص[٨]، ولا أدل على ذلك من عملية الشجاعية بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٧ التي نفذتها مجموعة من القسام بقيادة عماد عقل على دورية إسرائيلية فقتلت من بداخلها واستولت على سلاح الجنود[٩].

---

[١] القدس، العدد ٧١١٦، ١٩٨٩/٦/١٧، ص٢.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣٨١، ١٩٩٠/١/٦، ص٩؛ القدس، العدد ٨٢٨١، ١٩٩٢/٩/١٩، ص١؛ العدد ٨٥١٣، ١٩٩٣/٥/١٣، ص١.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٤٨٧، ١٩٩٢/٣/١٤، ص٩.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٢، ص٦؛ القدس، العدد ٨٠٧١، ١٩٩٢/٢/١٦، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٩٤٢، ١٩٨٨/١٢/١٤، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٤٨٧، ١٩٩٢/٣/١٤، ص١١.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٣، ص٩.

[٨] القدس، العدد ٧٢٦٥، ١٩٨٩/٤/١٥، ص١.

[٩] بيان صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام رقم (٥٤) بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٧.

وذكرت إحصائية للجيش الإسرائيلي أن ارتفاعاً طرأ على العمليات العسكرية التي يشنها المسلحون الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة بنسبة ٤٠% في النصف الأول من عام ١٩٩١، مقارنةً بعام ١٩٩٠[١].

فيما ذكرت إحصائية أخرى أنه خلال عام ١٩٩٢، فقدت وسرقت ٥٠ قطعة سلاح، وقدم ٧٣ جندياً للمحاكمة، ١٤ منهم بتهمة عدم الحفاظ على السلاح، وقد اتخذت المحاكم العسكرية خلال عام ١٩٩٢ إجراءات بحق ٢٥٩ جندياً وضابطاً بتهمة تعاطي المخدرات والإتجار بها؛ أي بنسبة ارتفاع ٥٣% عن عام ١٩٩١، حيث كان يتم الحصول على بعض تلك المواد المخدرة من تجار السلاح[٢].

عمليات كر وفر بالسلاح الناري:

اتبعت عناصر المقاومة الفلسطينية عمليات الكر والفر والهجمات المفاجئة على دوريات الاحتلال ومواقعه العسكرية ومستوطنيه في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتميزت الكثير من تلك العمليات بالحرفية والنوعية في التخطيط والتنفيذ والاستيلاء على سلاح الجنود.

وقد أفقدت عمليات التيار الإسلامي الذي انتهج حرب العصابات[٣]، التي بلغت ذروتها في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ صواب الاحتلال، حيث تميزت تلك العمليات بالجرأة إلى جانب التخطيط والتنفيذ، فكانت تطلق النيران على جنود الاحتلال من مسافة قصيرة جداً، وظهر ذلك في عمليات إطلاق النار على الدوريات التي كانت تتجاوز فيها سيارة المقاومين دوريات جيش الاحتلال[٤] وتطلق النار تجاه الدورية فتقتل وتصيب من بداخلها[٥].

---

[١] القدس، العدد ٧٨٥٥، ١٩٩١/٧/١٦، ص٣.

[٢] القدس، العدد ٨٥١١، ١٩٩٣/٥/١١، ص٢.

[٣] Mcdowall: Palestine and Israel, P 109.

[٤] ملحق رقم (١٧) صورة لدورية إسرائيلية هاجمها مجاهدو حماس بالرصاص في غزة.

[٥] القدس، العدد ٨٣٦٠، ١٩٩٢/١٢/٨، ص١؛ النهار، العدد ٢٠٧٤، ١٩٩٢/١٢/٨، ص١.

دفعت تلك العمليات قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى إصدار أمر عسكري حظر بموجبه على السيارات العسكرية السير في شوارع قطاع غزة بصورة فردية؛ خشية تعرضها للكمائن المسلحة[١].

وغلب على تلك العمليات تنفيذها بصورة منفردة من الفصائل، باستثناء حالات قليلة نفذت فيها عمليات مشتركة كعملية مستوطنة غوش قطيف جنوب قطاع غزة بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٦، التي نفذت بالاشتراك بين حركتي فتح وحماس وأدت إلى مقتل إسرائيليين بالرصاص ليصل عدد القتلى منذ بدء الانتفاضة وحتى تلك العملية ١٥٩ قتيلاً إسرائيلياً[٢].

حفزت العمليات البطولية التي كانت تقوم بها حركة حماس باقي الفصائل، التي كانت تقف ضد عملية التسوية بما فيها بعض تيارات حركة فتح، وبالرغم من النجاح الكبير الذي ميز تلك العمليات، إلا أن ذلك لم يحل دون وقوع بعض المهاجمين في يد جيش الاحتلال عقب التنفيذ مباشرة أو بعد مدة من المطاردة.

فقد كانت تقوم سلطات الاحتلال بمحاصرة المنزل الذي يتحصن فيه المقاومون، وتقوم بنسفه على من فيه بعد أن تعجز عن الإمساك بهم نتيجة رفض المقاومين تسليم أنفسهم وخوضهم اشتباكات عنيفة أثناء حصارهم[٣].

واعترف قادة الاحتلال أن استخدام الرصاص في مواجهة جيش الاحتلال آخذ بالتصاعد[٤]، فذكر دان شمرون أن استخدام الأسلحة النارية الوسيلة المتبقية لإبقاء الانتفاضة مشتعلة، وعّد من يستخدم السلاح بأنها منظمات تعارض اقتراب منظمة التحرير من "عملية

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٧٨، ١٩٨٩/١٢/١٦، ص١٨.

[٢] بيان مشترك غير مؤرخ يحمل توقيع صقور فتح – الجناح العسكري لحركة فتح وكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس والتي جاءت انتقاماً لاستشهاد ستة من عناصر القسام قرب الحدود المصرية وأربعة من صقور الفتح قرب مخيم البريج وسط قطاع غزة، نشرته صحيفة النهار بتاريخ، ١٩٩٣/٥/١٧.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٤٨٧، ١٩٩٢/٣/١٤، ص٣٨؛ القدس، العدد ٨٥٣١، ١٩٩٣/٥/٣١، ص١؛ النهار، العدد ١٨٠١، ١٩٩٢/٣/٦، ص١.

[٤] القدس، العدد ٨٠٦٠، ١٩٩٢/٢/٥، ص٢.

التسوية"[١]، وهو ما توافق مع تصريحات لاحقة لرابين في تعليقه على إحدى العمليات بقوله: إنه لا يشك في أن منفذي العملية هم مسلمون "متطرفون"، يعارضون "عملية التسوية"، وعبر إيهود باراك[٢] عن اعتقاده بأن ازدياد العمليات المسلحة في المناطق يعود إلى الرغبة المستمرة لدى أوساط فلسطينية "متطرفة" للمس بـ"مسيرة السلام"[٣].

الإجراءات الإسرائيلية في التصدي لعمليات إطلاق النار:

وعقب ذلك الإقرار في تصاعد استخدام الأسلحة النارية اتخذت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إجراءات عدة لمحاربة مطلقي النار، تمثلت في:

١- سماح النيابة العسكرية بفتح النار على كل عربي مسلح، حتى وإن لم يهدد بسلاحه أفراد القوات الإسرائيلية[٤]، وجاء ذلك القرار بعد تعديلات أدخلت على الأوامر الخاصة بإطلاق النار، وذلك بعد أن اتضح أن عدد الذين يحملون أسلحة حية أصبح كبيراً، وأن الأمر يختلف عن مواجهة راشقي الحجارة[٥]، حيث كانت الإجراءات السابقة تقضي باعتقال المشتبه بهم عن طريق إصدار أوامر لهم بالتوقف، وإن رفضوا يتم إطلاق النار في الهواء لإرهابهم، وبعدها على السيقان، وأخيراً على أجسامهم[٦].
٢- صناعة سترات جديدة للجنود العاملين في الضفة الغربية وقطاع غزة واقية من الرصاص، وتتميز بالراحة، وإمكانية استيعابها كمية كبيرة من الذخيرة[٧].
٣- مطالبة الجنود ببذل قصارى جهدهم لحماية أنفسهم أثناء مهاجمتهم[٨].

---

[١] الفجر، العدد ٤٨٨٤، ١٩٨٨/١٠/١٧، ص١٠.

[٢] ايهود باراك، ولد في العام ١٩٤٢ يعد رئيس الوزراء العاشر ورئيس الأركان الرابع عشر ووزير الدفاع في حكومة أولمرت بعيد حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان، تولى رئاسة الأركان عام ١٩٩١. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص٨٩.

[٣] القدس، العدد ٨٠٩٣، ١٩٩٢/٣/١١، ص١.

[٤] فلسطين الثورة، العدد ٩٣٣، ١٩٩٣/٤/١١، ص١٩.

[٥] القدس، العدد ٨٠٦٠، ١٩٩٢/٢/٥، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٤٨٢، ١٩٩٢/٢/٨، ص٣٩؛ القدس، العدد ٨٠٦٢، ١٩٩٢/٢/٧، ص١.

[٧] الفجر، العدد ٤٨٧٠، ١٩٨٨/١٠/٢، ص١١؛ القدس، العدد ٧١٨٦، ١٩٨٩/٨/٢٨، ص٢.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٤٨٢، ١٩٩٢/٢/٨، ص٣٩؛ القدس، العدد ٨٠٦٢، ١٩٩٢/٢/٧، ص١.

٤- محاربة وصول السلاح لأيدي المقاومين عبر ملاحقة من يقوم بتهريب السلاح، وسرقته من مستودعات الجيش الإسرائيلي، وبيعه[١].

٥- عقب كل عملية كانت سلطات الاحتلال تفرض حصاراً برياً وإغلاقاً تاماً على الضفة الغربية وقطاع غزة، وأحياناً حصاراً بحرياً بحثاً عن المنفذين[٢].

ومع تصاعد تلك العمليات، وفشل أجهزة الاستخبارات في الوصول للفاعلين في كثير من الأحيان، اضطرت سلطات الاحتلال إلى اتباع أساليب مختلفة في مطاردة تلك العناصر، وكان من تلك الأساليب ما يلي[٣]:

١- تشكيل وحدات خاصة وسرية لملاحقة مطلقي النار.

٢- إقامة شبكة من العملاء السريين لملاحقة المقاومين، فقد كانت أجهزة الاحتلال المختلفة على استعداد لأن تضحي بعشرة عملاء سريين مقابل الكشف عن مطلوب خطير.

٣- محاولات اختراق الأجهزة العسكرية للفصائل الفلسطينية، وزرع عملاء فيها.

٤- الحرب النفسية والدعائية المكثفة ضد المقاومة والسكان الفلسطينيين.

٥- إعلان مناطق بأنها عسكرية وإقفالها والقيام بحملات تمشيط واسعة بحثاً عن مطلوبين، وغالباً ما يتم ذلك بالاستناد إلى معلومات استخبارية يقوم العملاء بتسريبها.

٦- استخدام تقنيات البحث المتطورة مثل آلات تسجيل الصوت، وتحليلها والكاميرات العاملة بالأشعة تحت الحمراء، والكلاب البوليسية.

٧- زيادة انتشار قوات الجيش بحيث تغطي مساحات واسعة من أراضي الضفة وقطاع غزة.

إلا أن تلك الإجراءات فشلت في كثير من الأحيان في الوصول إلى غالبية المنفذين، بل إن الكثير من العمليات النوعية خرجت من المناطق المحاصرة، وساهم في تحقق ذلك اللحمة الوطنية بين تيارات العمل الوطني من جانب، والشعب الفلسطيني الذي احتضن المقاومة من جانب آخر، هذا بالإضافة إلى السرية التي كانت تغلب على تخطيط وتحركات المقاومين.

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣، ص٤٥؛ القدس، العدد ٦٧١٣، ١٩٨٨/٥/٢، ص٣.

[٢] النهار، العدد ٢٠٧٥، ١٩٩٢/١٢/٩، ص١.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٧، يوليو ١٩٩٣، ص١٧.

وقد أعلن وزير الصحة في حكومة الاحتلال خلال جلسة في الكنيست أن ١٢٦ إسرائيلياً قتلوا في عمليات مسلحة وقعت خلال خمس سنوات من عمر الانتفاضة بينهم ٤٨ قتلوا في الضفة وغزة و٧٨ داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨[١]، وبلغ عدد الجرحى ٤٣٣٦ جريحاً منذ بداية الانتفاضة وحتى منتصف مارس ١٩٩٣[٢].

فيما ذكر تقرير منظمة بتسليم الإسرائيلية لحقوق الإنسان أن عدد القتلى الإسرائيليين حتى نهاية الانتفاضة في ١٩٩٣/٩/١٣ بلغ ١٦١ إسرائيلياً موزعين على المناطق المحتلة بما فيها القدس الشرقية المحتلة و"إسرائيل"، ومن بين ذلك العدد ١٠٠ مستوطن، و٦١ جندي[٣].

وكثيراً ما كان يلحظ الباحث فارقاً واختلافاً في أعداد القتلى الإسرائيليين بين الجهات الرسمية نفسها وبين منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية، أو حتى وسائل الإعلام، وذلك أن سلطات الاحتلال اعتمدت مبدأ إخفاء الخسائر التي تقع في صفوفها؛ كي لا تترك العمليات الفدائية وحجم الخسائر الذي أوقعته أثرها في نفس الشعب الفلسطيني، وبالتالي تزداد عمليات المقاومة.

---

[١] القدس، العدد ٨٣٦٢، ١٩٩٢/١٢/١٠، ص٣؛ فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ١٩٩٣، ص٧.

[٢] النهار، العدد ٢١٧٨، ١٩٩٣/٣/٢٢، ص١.

[٣] احصائية بتسليم بتاريخ ٢٠١٠/٥/٩.

المبحث الثالث: أسر الجنود، وملاحقة العملاء

أولاً: أسر الجنود

ما كانت المقاومة الفلسطينية أن تترك الأسرى خلف القضبان يعانون الويلات بفعل ممارسات الاحتلال بحقهم، إضافة إلى أن دخولهم للمعتقل كان بسبب مقاومتهم للمحتل، وبالتالي تحريرهم هو دين في رقبتها بل من أولوياتها.

وقد شهدت الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧-١٩٩٣ العديد من عمليات أسر الجنود الإسرائيليين لمبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين بعد رفض الاحتلال لجميع النداءات التي تطالبه بالإفراج عن الأسرى، وفي مقدمتهم المرضى وكبار السن.

وشكلت عمليات الأسر تلك قفزة نوعية في مسيرة الانتفاضة، بالإضافة إلى لفتها أنظار العالم إلى قضية الأسرى المغيبة التي لم تلقَ أي اهتمام دولي، أو حتى عربي باستثناء بعض المواقف الخجولة.

أبرز عمليات أسر الجنود خلال الانتفاضة:

وسنقف في الصفحات التالية على أهم عمليات الأسر التي شهدتها الانتفاضة، وشكلت صدى على الصعيد الداخلي والخارجي:

أ. عملية أسر الرقيب آفي ساسبورتس

نجحت خلية مسلحة تحمل رقم ١٠١ تابعة لحركة حماس في أسر الرقيب آفي ساسبورتس بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٦، أثناء عودته إلى منزله من قاعدته العسكرية قرب أسدود، فقد صعد الرقيب إلى سيارة كان يستقلها عنصران مسلحان من حركة حماس، وبمجرد أن انطلقت السيارة مسرعةً، أطلق أحدهما عدة رصاصات على الرقيب ساسبورتس وأرداه قتيلاً في السيارة التي واصلت سيرها إلى إحدى المزارع، حيث دفنت بها جثة ساسبورتس[١].

[١] قساميون، العدد ١٦، ص٤، مارس ٢٠١٠، ص٤.

فرضت حركة حماس تكتيماً إعلامياً شديداً على العملية، حتى تنتهي من جميع الإجراءات، التي تطلبت وقتاً طويلاً حتى يصل المقاومون إلى قواعدهم، وإبلاغ قيادتهم بالعملية وتفاصيلها، لتعلن جهة مجهولة تطلق على نفسها "الجيش العربي الفلسطيني" مسئوليتها عن أسر الرقيب[١]، فيما اتصل متحدث آخر بالإذاعة الإسرائيلية، وطالب بالإفراج عن ١٥٠٠ أسيرٍ فلسطيني مقابل الإفراج عن ساسبورتس[٢].

ولا غرابة في أن تعلن جهات مجهولة مسئوليتها عن عمليات ليست لها، فهي في النهاية جهات وهمية لا وجود لها، وكثيراً ما تظهر مثل تلك الجهات والشخصيات الوهمية عقب العمليات النوعية والناجحة، أو تكون تلك الجهة أجهزة استخباراتية معادية في الأصل تهدف إلى استدراج المنفذين، أو استفزازهم لإظهار ما لديهم من معلومات، وغالباً ما تختفي تلك الجهات مع الإعلان الرسمي للجهة التي نفذت العملية الفدائية.

وقد أعرب ضباط يشاركون في البحث عن ساسبورتس عن اعتقادهم أن خلية معادية اختطفته ونقلته إلى غزة، ومن ثم إلى مصر، وبرروا ذلك بوجود ثغرة في الجدار قرب حاجز إيريز شمال قطاع غزة وآثاراً لإطارات سيارة[٣] أما المفتش العام للشرطة دافيد كراوس فقال إنه لا يوجد لدى الشرطة الإسرائيلية أي اتجاه واضح عن ظروف "اختطاف" الإسرائيلي آفي ساسبورتس[٤]، واقتصر البحث عن الرقيب في بداية الأمر على الجانب الاستخباراتي[٥].

عقب فشل الوصول إلى أية معلومة استخباراتية عن ساسبورتس، شرعت سلطات الاحتلال بأعمال بحث وتفتيش عن الضابط عبر تجنيد ما يقرب من ٢٧ ألفاً من الجنود ورجال الشرطة، والمتطوعين الإسرائيليين للبحث عنه[٦]، ووصل بها الحد إلى اللهاث خلف أية معلومة

---

[١] الفجر، العدد ٥٠١٩، ١٩٨٩/٣/٢، ص١.
[٢] القدس، العدد ٧٠١٠، ١٩٨٩/٣/١، ص٣.
[٣] الفجر، العدد ٤٩٥١، ١٩٨٨/١٢/٢٣، ص١.
[٤] الفجر، العدد ٤٩٥٣، ١٩٨٨/١٢/٢٦، ص١٢.
[٥] القدس، العدد ٧٠١٤، ١٩٨٩/٣/٤، ص١.
[٦] الفجر، العدد ٤٩٥٣، ١٩٨٨/١٢/٢٦، ص١٢.

توصلهم إلى مكان يمكن أن يتواجد فيه، كالمساجد مثلاً، فقد تم تمشيط مساجد مدينة غزة بعد وصول معلومة تقول أنه أخفي في أحدها[١].

طالبت عائلة ساسبورتس السلطات الإسرائيلية السماح لها بمقابلة قياديين فلسطينيين في الأرض المحتلة؛ لاستقصاء مصير ابنهم المفقود[٢]، وبالفعل فقد استدعت السلطات الإسرائيلية القيادي في حركة حماس محمود الزهار إلى مقر الحاكم العسكري بحجة مقابلة منسق شؤون المنطقة، غير أنه فوجئ باقتياده من رجال مخابرات وجيش الاحتلال إلى تل أبيب لمقابلة أسرة الضابط المفقود، وطلبت عائلة الضابط مساعدته في إيجاد ابنها لاعتبارات إنسانية[٣].

وكان رد الزهار الذي استنكر عملية اقتياده إلى تل أبيب "إن هناك المئات من الأمهات الفلسطينيات يعانين ويبكين جراء قتل واعتقال أبنائهن دون نظرة إنسانية من أي أحد"[٤]، واستمرت جثة ساسبورتس مختفيةً إلى أن عثر عليها في إطار عمليات البحث عن جثة الجندي سعدون الذي أسر لاحقاً[٥].

ب- أسر الجندي ايلان سعدون

بعد شهرين على عملية أسر ساسبورتس، وتحديداً بتاريخ ١٩٨٩/٥/٣، عادت خلية حماس وأسرت جندياً آخر يدعى إيلان سعدون أثناء عودته من قاعدته إلى منزله في عسقلان، فتوقفت سيارة من نوع "سوبارو" بيضاء اللون قرب دوار المسمية بالقدس المحتلة، حيث كان ينتظر الجندي سيارة تقله فركب فيها، وبعد السير في السيارة لمسافة قصيرة أخرج أحد أفراد المجموعة سلاحه وأطلق النار تجاه الجندي فقتله[٦]، ليتم دفن سعدون على طريقة دفن ساسبورتس، ويعودا أدراجهما إلى قطاع غزة يحملان معهما سلاح سعدون وأوراقه الشخصية[٧].

---

[١] الفجر، العدد ٥٠٣١، ١٩٨٩/٣/١٤، ص١؛ القدس، العدد ٧٠٢٤، ١٩٨٩/٣/١٤، ص١.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٧، ١٩٨٩/٥/٧، ص١٥.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يونيو ١٩٨٩، ص٢٣.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يونيو ١٩٨٩، ص٢٣.

[٥] قساميون، العدد ١٦، ص٤، مارس ٢٠١٠، ص٤.

[٦] القدس، العدد ٧٢٣٨، ١٩٨٩/١٠/٩، ص٣.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٥، ٦، يناير ١٩٩٠، ص٣٧؛ القدس، العدد ٧٢٦١، ١٩٨٩/١١/١١، ص١.

ولكن أثناء محاولتهما اجتياز الحدود لدخول قطاع غزة شاهدهما مستوطن وأبلغ الشرطة الإسرائيلية عنهما كون أن حركاتهما تثير الريبة، فتركا السيارة التي تعطلت وهربا تجاه قطاع غزة، لتكتشف سلطات الاحتلال التي وصلت إلى مكان السيارة وجود دماء فيها، وبذلك تم الإمساك بالخيط الأول في عملية الكشف عن أسر سعدون[١].

أعلنت حركة حماس بعد ذلك في بيان أصدرته في بيروت مسئوليتها عن أسر سعدون وقالت إنها تهدف من أسره إلى مبادلته بأسرى فلسطينيين[٢]، فيما باركت العديد من الفصائل الفلسطينية السواعد التي خططت ونفذت بإحكام أسر وقتل الجنديين ساسبورتس وسعدون، ولا تزال تحتفظ بجثتيهما[٣].

شنت سلطات الاحتلال حملة اعتقالات طالت أكثر من ٢٠٠ عنصر من حماس بتهمة التستر على مطلوبين متهمين بقتل الجنديين ساسبورتس وسعدون، ووجهت للشيخ صلاح شحادة[٤] تهمة قيادة الجناح العسكري، وتجنيد الخلية التي أسرت وقتلت وساسبورتس سعدون[٥].

فيما كشفت مصادر أمنية إسرائيلية أن الشخصين المتهمين بقتل الجنديين ساسبورتس وسعدون نجحا بالاختباء في غزة، وتم تهريبهما بعد ذلك إلى ليبيا عبر مصر[٦]، حيث أن

---

[١] البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤ (رسالة ماجستير)، ص٧٣، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١٠، نقلاً عن شابي، أفيفا وروني شاكيد: حركة المقاومة الإسلامية، ص١٣٠.

[٢] النهار، العدد ١٦٣١، ١٩٩١/٩/٣، ص١.

[٣] بيان حركة حماس رقم (٥٠) بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٧.

[٤] صلاح شحادة، من مواليد عام ١٩٥٢ عمل مديراً لشئون الطلاب في الجامعة الإسلامية بغزة، اتهمته سلطات سلطات الاحتلال بالوقوف خلف التشكيل العسكري الذي عرف باسم "المجاهدون الفلسطينيون" والذي يسود الاعتقاد أنه أنشئ عام ١٩٨٣، اعتقل مع الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٣ في أعقاب اكتشاف خلية عسكرية مسلحة تابعة لحركة الإخوان في قطاع غزة، وأطلق سراحه ضمن عملية تبادل الأسرى مع القيادة العامة عام ١٩٨٥ وأعيد اعتقاله عام ١٩٨٨، ليقف بعد ذلك على رأس الجناح العسكري لحركة حماس كتائب عز الدين القسام. عز الدين، خالد: الصحافة الفلسطينية في الصحافة العبرية – دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس، ص١٠٥.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٣٧٤، ١٩٨٩/١١/١٨، ص١٢.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٣٧٤، ١٩٨٩/١١/١٨، ص١٢؛ القدس، العدد ٧٢٦٠، ١٩٨٩/١١/١٠، ص٢.

أحدهما ويدعى محمود المبحوح[١] عمل خلال شهر كامل بعد تلك الحادثة حارس مزرعة في غزة، وزود ببطاقة هوية مزورة من قائد في حماس[٢].

شكلت سلطات الاحتلال طاقماً خاصاً للتحقيق في ملابسات اختفاء سعدون[٣]، قبل أن يتم العثور على سلاح الجنديين سعدون وساسبورتس ووثائقهما الشخصية بحوزة أحد السكان في غزة، ويدعى محمد الشراتحة[٤] الذي حكم عليه بالمؤبد ٣ مرات وثلاثين عاماً، بتهمة المشاركة في قتل ساسبورتس وسعدون[٥]، وحاول أحد أفراد عائلة سعدون الاعتداء عليه أثناء المحاكمة إلا أنهم فشلوا، ولكنهم تمكنوا من الاعتداء على أمه وأخته[٦].

استمرت عمليات البحث عن جثة سعدون لأشهر طويلة دون أن يعثر عليها، ثم توقف البحث، إلى أن تمكنت أجهزة السلطة الفلسطينية من انتزاع اعترافات لعناصر من حركة حماس على علاقة بالمجموعة التي أخفت الجثة، وسلمت "إسرائيل" خرائط بمكان دفن الجثة، بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٥[٧].

---

[١] محمود عبد الرؤوف المبحوح ولد في مخيم جباليا شمال قطاع غزة بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٤، متزوج وله أربعة من الأبناء، اعتقل عام ١٩٨٦ لمدة عام في سجن غزة المركزي بتهمة حيازة سلاح، ربطته بعد خروجه من السجن علاقة قوية بالشيخ أحمد ياسين وصلاح شحادة، عمل في الخلية التي أسسها محمد الشراتحة، وكان مسئولاً عن أسر الجنديين ساسبورتس سعدون، اكتشف أمره بتاريخ ١٩٨٩/٥/١١ فقامت قوات خاصة إسرائيلية بمحاصرة منزله ومحاولة اعتقاله، إلا أنه لم يكن في المنزل، هرب بعدها إلى مصر، ومن ثم إلى ليبيا، ومنها إلى سوريا؛ ليكمل مشوراه الجهادي، وأثناء سفره إلى دولة الإمارات بتاريخ ٢٠١٠/١/١٩، اغتالته وحدة خاصة من الموساد الإسرائيلي في أحد الفنادق. قساميون، العدد ١٦، مارس ٢٠١٠، الملف الخاص، ص٢.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣٧٨، ١٩٨٩/١٢/١٦، ص١٨.

[٣] القدس، العدد ٧٢٣٨، ١٩٨٩/١٠/٩، ص٣.

[٤] محمد يوسف الشراتحة من مواليد العام ١٩٥٧ ويسكن مخيم جباليا اعتقل لأول مرة في العام ١٩٨٠ وحكم عليه بالسجن ٣ سنوات، وبعد أقل من عام من الإفراج عنه اعتقل لمدة ١٣ شهراً واعتقل الاعتقال الأخير في ١٩٨٩/٩/٥ بعد محاصرة قوات كبيرة من جيش الاحتلال لمنزله وتوجه إليه عدة تهم أهمها قتل وخطف إيلان سعدون وآفي ساسبورتس ومحاولة خطف ضابط مخابرات وتدريب المقاومين، وحكم عليه بالسجن المؤبد ٣ مرات وثلاثين عاماً. مجلة قساميون، العدد ١٦، مارس ٢٠١٠، ص١١.

[٥] فلسطين المسلمة، العدد ٥، ٦، يناير ١٩٩٠، ص٣٧؛ القدس، العدد ٧٢٦١، ١٩٨٩/١١/١١، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٤٦٦، ١٩٩١/١٠/١٩، ص٣٧؛ النهار، العدد ١٦٥٥، ١٩٩١/١٠/٧، ص١.

[٧] النواتي، مهيب: حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠٠٢، ص٥٨.

ت- عملية أسر الضابط نسيم طوليدانو

لم تيأس المقاومة الفلسطينية من تحرير الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال بطريقة أسر الجنود، رغم الضربات القوية التي تعرضت لها عقب كل عملية أسر كانت تقوم بها، ومع مماطلة ورفض "إسرائيل" في إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين[١] الذي ازداد وضعه الصحي سوءاً، قررت عناصر حركة حماس القيام بعملية أسر جديدة لمحاولة الإفراج عن بعض الأسرى، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين[٢].

انطلقت المجموعة المكلفة بالمهمة فجر يوم ١٩٩٢/١٢/١٣، وهي عبارة عن أربعة مقدسيين بهدف أسر جندي إسرائيلي، وبالفعل تمكنت المجموعة من أسر الضابط نسيم طوليدانو قرب منزله في اللد المحتلة، في الساعة الرابعة والنصف فجراً، بينما كان متوجهاً إلى مقر سريته في حرس الحدود بمدينة رام الله، وبعد أن تم تجريده من سلاحه، قامت المجموعة بنقل الأسير إلى مكان ما في انتظار تلبية مطالب حماس التي قام اثنان من ملثميها بتسليم رسالة إلى إحدى موظفات الصليب الأحمر الدولي في رام الله في حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر[٣].

وقالت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس التي أعلنت مسئوليتها عن أسر طوليدانو: إن العملية تمت بكل دقة، وكما رسم لها، ونشرت الكتائب في بيانها جميع مطالبها

---

[١] أحمد اسماعيل ياسين من مواليد عام ١٩٣٦ في قرية الجورة قضاء المجدل جنوبي قطاع غزة، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد حرب عام ١٩٤٨، تعرض لحادث في شبابه أثناء ممارسته للرياضة نتج عنها شلل جميع أطرافه شللاً تاماً، عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، عمل رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة، اعتقل عام ١٩٨٣ بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود وحوكم بالسجن ١٣ عام، أفرج عنه عام ١٩٨٥ في إطار عملية تبادل الأسرى مع الجبهة الشعبية – القيادة العامة بعد أن أمضى ١١ شهراً في السجن، أسس الشيخ مع مجموعة من النشطاء الإسلاميين تنظيم حركة حماس في قطاع غزة عام ١٩٨٧ وتعرض بعد ذلك لمحاولات اعتقال عديدة ليفرج عنه عام ١٩٩٧ في إطار عملية تبادل قام بها الأردن لعميلين مقابل عدد من الأسرى الفلسطينيين والعرب وذلك عقب العملية الفاشلة لاغتيال خالد مشعل. منصور، أحمد: شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الدار العربية للعلوم، دار ابن حرام، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص١١،١٢.

[٢] الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة – أسود حماس، ص٣٣.

[٣] الشرق الأوسط، العدد ٥١٣٠، ١٩٩٢/١٢/١٤؛ النهار، العدد، ٢٠٨٠، ١٩٩٢/١٢/١٤، ص١.

للإفراج عن الضابط الأسير، وأرفقت مع البيان صورة للهوية العسكرية للضابط طوليدانو، والذي يحمل بطاقة رقم ٠٦٨٣٤٣٩٤٦[١]، والمطالب هي[٢]:

أ. إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، على أن تقوم أجهزة الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ ذلك خلال مدة أقصاها ١٠ ساعات أي حوالي الساعة التاسعة مساءاً.

ب. الالتزام بالمهلة المحددة، وإلا فسيتم قتل الضابط فور انتهائها.

ت. أن يتم إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين أمام مندوب الصليب الأحمر الدولي وبحضور كل من سفراء مصر، فرنسا، السويد، تركيا على أن تتعهد سلطات الاحتلال أمام هؤلاء جميعاً ألا تعود لاعتقال الشيخ عقب إطلاق سراحه.

ث. تحذير سلطات الاحتلال من محاولة المساس بالشيخ ياسين لأن ذلك سيكلفها غالياً.

ج. تتعهد الجهة الآسرة من جانبها بإطلاق سراح الضابط عقب إطلاق سراح الشيخ مباشرةً وبالطريقة التي تراها مناسبة.

ح. يبث التلفاز الإسرائيلي إجراءات إطلاق سراح الشيخ والتعهدات أمام الشخصيات المذكورة سابقاً.

ويرى الباحث أن مطالب الجهة الآسرة تظهر مدى النضوج الأمني والتفاوضي للمنفذين، واستفادة حركة حماس وجناحها العسكري من عمليات الأسر السابقة، ناهيك عن مطالبتها بإشراك العديد من سفراء الدول في عملية الوساطة والتنفيذ، الذي يضفي بعداً دولياً، ويلفت الأنظار لقضية الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

استفاقت "إسرائيل" بكافة أركانها على وقع عملية أسر الضابط ليخرج رابين ويعترف بأنه لا يوجد أية معلومة يمكنها أن تؤدي إلى إعادة الضابط طوليدانو[٣]، وكمناورة منه أعلن للتلفزيون الإسرائيلي عن استعداده للتفاوض مع الجهة الآسرة مقابل الحصول على إشارة تثبت أن طوليدانو

---

[١] الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة – أسود حماس، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ط١، ١٩٩٣، ص٣٥.

[٢] ملحق رقم (١٨) بيان يحمل رقم (٥٦) صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام يتضمن مطالب الإفراج عن الضابط طوليدانو بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٣.

[٣] النهار، العدد ٢٠٨١، ١٩٩٢/١٢/١٥، ص١.

على قيد الحياة، ولكنه رفض الحديث إذا ما سيوافق على إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، أم لا[١].

التزمت الجهة الآسرة الصمت بعد أن أعلنت مطالبها ليسود قلق في "إسرائيل" من ذلك الصمت وغموض مصير الضابط، وأصبحت أجهزة الاحتلال الاستخباراتية تتابع أية معلومة[٢]، فيما طالب أحد ضباط الاحتياط الإسرائيليين الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ليتم إطلاق سراح الضابط "المختطف"[٣]، وهو مصطلح رفضه الزهار واعتبر أن ما جرى عملية أسر وليست خطف، وأن للآسرين مطالب عادلة وإنسانية تتمثل بالإفراج عن الشيخ ياسين[٤].

أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي جميع المناطق المحتلة ومنعت سفر المواطنين إلى "إسرائيل" وأغلقت المنافذ الحدودية[٥]، ونصبت تلك القوات حواجز عسكرية عديدة في الضفة وغزة وقامت بعمليات اقتحام للمساجد في غزة الذي توقعت أجهزة الاحتلال الاستخباراتية أنه قد أخفي فيها[٦].

وكتب المعلق العسكري لصحيفة هآرتس زئيف شيف عقب عملية الأسر قائلاً: "يلاحظ منذ حوالي شهر تغير في أساليب عمل خلايا حركة حماس، إذ أصبحت توجه مجهوداتها ضد قوات الأمن وضد الذين يرتدون الملابس العسكرية، ولا يتورعون عن خوض صدامات مباشرة مع الدوريات المسلحة للجيش، ومن الواضح أنه تسبق هذه العمليات نشاطات استخباراتية وتخطيط وجمع معلومات"[٧].

في مساء يوم الاثنين ١٩٩٢/١٢/١٤ اتخذت المجموعة الآسرة قراراً بتصفية الضابط بعد أن أدركت توجه الحكومة الإسرائيلية منذ بداية حملة الاعتقالات الواسعة، ومراوغة رابين

---

[١] القدس، العدد ٨٣٦٧، ١٩٩٢/١٢/٢٠، ص١.
[٢] النهار، العدد ٢٠٨١، ١٩٩٢/١٢/١٥، ص١.
[٣] النهار، العدد ٢٠٨١، ١٩٩٢/١٢/١٥، ص١.
[٤] النهار، العدد ٢٠٨١، ١٩٩٢/١٢/١٥، ص١.
[٥] النهار، العدد ٢٠٨٢، ١٩٩٢/١٢/١٦، ص١.
[٦] الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة – أسود حماس، ص١٤.
[٧] هآرتس، ١٩٩٢/١٢/١٤.

ورفضه تطبيق شروطهم، وقد ألقيت جثته قرب مستوطنة معاليه أدوميم الواقعة على الطريق بين القدس وأريحا، حيث عثرت إحدى الفتيات البدويات التي ترعى جملاً تمتلكه عائلتها على جثته في وادٍ ينحدر نحو ٣٠٠ متر، وذلك في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاثنين[١].

وقالت الإذاعة الإسرائيلية أن نتائج تشريح الجثة في معهد أبو كبير قرب تل أبيب أظهرت أن الوفاة حصلت بعد انتهاء المدة التي حددتها حركة حماس للحكومة الإسرائيلية، وقتل بخمس طعنات سكين في العنق وطعنة بالصدر في الفترة ما بين الساعة ١١ من ليلة الأحد و الساعة ٣ من فجر الاثنين[٢].

عقب تصفية الضابط، وقيام سلطات الاحتلال بالاعتقالات والتجهيز لإبعاد المئات، أكدت كتائب القسام في بيان لها أن "تصفية طوليدانو تمت بعد أن تأكد لنا أن العدو لا يريد تحقيق مطالبنا، وإنما كان يريد الخداع وكسب الوقت، ولقد كانت رسالتنا واضحة: أطلقوا سراح الشيخ وسنطلق سراح الضابط"، وحذرت في الوقت نفسه من قرار الإبعاد[٣]، كما وحملت حماس الحكومة الإسرائيلية كامل المسؤولية عن تصفية الضابط طوليدانو[٤].

وبمجرد العثور على الجثة اجتمع رابين مع وزراء حكومته وأطلق تهديداته وأعلن الحرب الشاملة على حماس، وقال: "ليس أمام "الإرهاب" أية فرصة للانتصار، لا الحجارة ولا الزجاجات الحارقة ولا السكاكين ولا جرائم القتل، ولا حماس، ولا فتح، ولا أحمد ياسين، ولا ياسر عرفات[٥] قادرون على طردنا من هنا"[١]، واعتبرت الحكومة الإسرائيلية حماس العدو الأول لـ"إسرائيل"[٢].

---

[١] الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة – أسود حماس، ص١٦.

[٢] الشرق الأوسط، العدد ٥١٣٣، ١٩٩٢/١٢/١٧، ص٤.

[٣] بيان لكتائب الشهيد عز الدين القسام بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧، حول عملية تصفية الضابط طوليدانو.

[٤] بيان لحركة حماس بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٥، يحمل الحكومة الإسرائيلية مسئولية تصفية الضابط طوليدانو.

[٥] ياسر عرفات، ولد محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني في ١٩٢٩/٨/٤ بالقدس، وهو واحد من سبعة أخوة، سافر محمد إلى مصر ودرس الهندسة المدنية في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، أثناء دراسته استطاع أن يكون علاقات مع الحركة الوطنية الفلسطينية، غادر إلى الكويت ليؤسس مع عدد من رفاقه حركة فتح عام ١٩٥٩، واصل عمله الفدائي متنقلاً بين الأردن ولبنان ومن ثم إلى تونس وأخيراً إلى أراضي السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤ بعد أن وقع اتفاق أوسلو مع "إسرائيل"، ويرجح أنه اغتيل بالسم من قبل "إسرائيل"

قامت سلطات الاحتلال بحملة اعتقالات طالت ١٣٠٠ شخص يشتبه في تأييدهم لحركة حماس بعد عملية مداهمات وتفتيش في المنازل وتوجيه الإهانات للسكان[٣]، وأعلن رابين في مؤتمر صحفي مفاجئ عقده بحضور رئيس الأركان ووزير الشرطة والمفتش العام عن كشف خلايا تابعة لحركة حماس في الضفة الغربية، واعتقال ١٢٠ من أعضائها، وذكر خلال المؤتمر أن من بين الخلايا التي اكتشفت الخلية التي نفذت عملية أسر وقتل الضابط نسيم طوليدانو[٤].

نفذت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تهديداتها وأبعدت ٤١٥ شخصاً من قيادات وعناصر حركتي حماس والجهاد الإسلامي[٥] بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧، حيث وصلت أكثر من ثماني حافلات غادرت الأراضي المحتلة تقل المبعدين إلى جنوب لبنان[٦]، وطالبت الحكومة الإسرائيلية القادة العسكريين تحديد فترة الإبعاد، واشترطت عليهم ألا تكون أكثر من عامين[٧].

وقد تباهى رابين باتخاذه قرار الإبعاد الجماعي، وأكد إمكانية قيام "إسرائيل" بطرد مئات الفلسطينيين مستقبلاً[٨]، فيما اعتبر البريغادير أفرام سنيه[٩] رئيس الإدارة المدنية السابق في

وأعلن عن وفاته في ٢٠٠٤/١١/١١ في إحدى مستشفيات باريس حيث كان يعالج. مركز الإعلام والمعلومات (MiC): الرئيس الخالد الشهيد ياسر عرفات – آخر عمالقة العصر، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥، ص١١.

[١] النهار، العدد ٢٠٨٣، ١٩٩٢/١٢/١٧، ص١.

[٢] النهار، العدد ٢٠٨٣، ١٩٩٢/١٢/١٧، ص١.

[٣] الشرق الأوسط، العدد ٥١٣٢، ١٩٩٢/١٢/١٦، ص٣؛ القدس، العدد ٨٣٨١، ١٩٩٢/١٢/٢٩، ص١.

[٤] القدس، العدد ٨٥٣٥، ١٩٩٣/٦/٦، ص١.

[٥] حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة والإسلام منطلقها والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها وتحرير كامل فلسطين من الصهاينة هدفها. المادة الثانية من النظام الأساسي للحركة. من منشورات حركة الجهاد الإسلامي. منشورات حركة الجهاد الإسلامي، ص٧.

[٦] النهار، العدد ٢٠٨٤، ١٩٩٢/١٢/١٨، ص١؛ مشعال، شاؤول، وأبرهام سيلع: عصر حماس، ترجمة: المركز الفلسطيني للإعلام، يديعوت أحرنوت، ١٩٩٩، ص١٣٨.

[٧] بيان الحكومة الإسرائيلية بشأن قرار الإبعاد بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧.

[٨] القدس، العدد ٨٤١٨، ١٩٩٣/٢/٤، ص١.

[٩] أفرام سنيه، ولد في العام ١٩٤٤ في تل أبيب درس الطب في جامعة تل أبيب، خدم في سلاح الطب الإسرائيلي وتولى بعض المهام العسكرية التي لا علاقة لها بمهنته منها قائد منطقة جنوب لبنان ورئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية بعد أن أنهى خدمته العسكرية انضم إلى صفوف حزب العمل داخل الكنيست الثالثة

الضفة أن إبعاد ٤١٥ شخصاً "مسألة سياسية، وليست أمنية، ويجب أن نرى بذلك إنجازاً استراتيجياً لحماس، فمقابل كل مبعد يبرز ثلاثة جدد مثل "الفطريات""[١].

ثانياً: ملاحقة العملاء

بداية الظاهرة

عملت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ومنذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧ على إيجاد فئة عرفت فيما بعد بـ"العملاء أو المتعاونون مع السلطات"[٢] تكون يداً وعيناً لها في تلك المناطق؛ لمساعدتها في كل ما تحتاجه؛ وبالتأكيد ما تحتاجه منهم في غير مصلحة الشعب الفلسطيني بكافة شرائحه.

بقيت تلك الفئة تعيش متخفيةً بزي الوطنية بعد الاجماع الوطني الذي رافق الاحتلال وأكد عملية الرفض له، وبالتالي لم يكن يسمح لهؤلاء أن يظهروا بأية صورة من الصور، وكانت تلك الفئة تقوم ببعض حالات الاغتيال التي تتم في الليل، إلا أنها بقيت فئة محدودة وغير متوغلة في صفوف المجتمع الفلسطيني[٣].

استمر الأمر كذلك حتى جاءت الانتفاضة الكبرى التي بدأت منذ بدايتها تعاني من تلك الفئة وتعاونها مع سلطات الاحتلال، فكان لا بد من تصحيح الأمور، واشترك في ذلك التصحيح الشعب الفلسطيني وتنظيماته، وبدأوا في تحذير تلك الفئة عبر خطباء في المساجد، ثم عبر بيانات الفصائل التي كانت تحمل لهجة شديدة وقاسية لتلك الفئة[٤].

عشر والرابعة عشر والخامسة عشر وتولى حقيبة الصحة والدفاع والمواصلات ودخل الكنيست السادسة عشرة في الحزب ذاته. منصور، أحمد: شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، ص٢٦٨.

[١] فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ١٩٩٣، ص١٣.

[٢] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

معالجة الظاهرة

طالبت الفصائل الفلسطينية والشعب الفلسطيني من خلفها العملاء بتسليم أسلحتهم وإعلان توبتهم والعودة إلى أحضان شعبهم من جديد[١]، ولكن مع غياب الرادع الحقيقي لتلك الفئة رفض الكثير منها في البداية التجاوب مع تلك الدعوة، لتبدأ العقوبات بحقهم وكان أقصاها التصفية الجسدية التي لاقت ترحيباً داخلياً في البداية[٢].

مع تصاعد الانتفاضة وأخذها جانب التنظيم عما كانت عليه في بداياتها من العفوية، تم تشكيل "القوات الضاربة" للفصائل الفلسطينية[*] وهي بمثابة أجنحة أمنية في إطار اللجان الشعبية، التي تقوم بتنفيذ المهام الأمنية والعسكرية التي تكلف بها، وكان من ضمن مهامها متابعة وملاحقة العملاء وإيقاع العقوبة بهم بعد المرور بعدة مراحل واستنفاذها والتي تمثلت في[٣]:

١- دعوة العملاء للتوبة وتسليم أسلحتهم.
٢- التشهير بمن لم يستجب، وكتابة أسماء بعضهم على جدران المنازل بالمخيمات والقرى.
٣- الخطف والتحقيق معهم.

وبعد استنفاذ تلك الخطوات من لم يرتدع منهم ويعلن توبته، يتم التضييق عليه، ومهاجمته بعدة وسائل وبصورة تدريجية، لتصل في النهاية إلى عقوبة الإعدام، وتمثلت العقوبات في:

١- فرض الإقامة الجبرية على بعضهم وكانت في بعض الحالات تمتد لأشهر[٤].
٢- مهاجمة منزل العميل بالعصي والجنازير وتحطيم محتوياته[٥].
٣- حرق منازل وسيارات ومحال تجارية للبعض منهم بالزجاجات الحارقة[١].

---

[١] نداء القيادة الموحدة رقم (١٠) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٠؛ ونداء رقم (١١) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٩.
[٢] نداء القيادة الموحدة رقم (٢٥) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٦؛ ونداء رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.
[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.
[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.
[٥] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٨، ١٩٨٩/٥/١٤، ص١٢.

٤- مطالبة العميل وأسرته مغادرة القرية أو الحي، وعدم العودة إليه[٢].

٥- خطف بعضهم وتنفيذ حكم الإعدام بهم بالرصاص أو الطعن بالسكاكين والبلطات، وتعليق جثثهم على أعمدة الكهرباء، أو إلقائها على الطرقات وبجانبها عدة أوراق باعترافات العميل[٣].

لا ينكر أحد أن بداية معالجة ظاهرة العملاء كانت تتم بصورة عشوائية وفردية؛ ما أدى إلى الوقوع في الكثير من الأخطاء وتشويه سمعة بعض العائلات؛ بسبب التشخيص الخاطئ والتي لم يكن من عوقب من تلك العائلات عميلاً أصلاً[٤]، وفي إحدى الحالات التي توفي فيها مواطن بطريق الخطأ أثناء التحقيق معه على تهمة العمالة، حيث أن المواطن المشتبه به كان يعاني من بعض الأمراض التي لم يكن للمحققين معه علم بها، وأدت وسائل التحقيق إلى وفاته؛ فقامت حركة حماس بدفع الدية إلى أهله[٥].

واستصدرت اللجان الشعبية من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس نداءً وجهه ياسر عرفات للجان الشعبية للتوقف عن قتل العملاء[٦]، واعتبار قتلهم من اختصاص القيادة العليا للانتفاضة وليس الميدانية، ولكن الكثير من العناصر الميدانية لم تمتثل للأمر، واستمرت في عمليات خطف وإعدام العملاء[٧].

فيما كانت حركة حماس التي توافقت أساليبها مع فصائل المنظمة في معالجة تلك الظاهرة، تنظر إلى توبة العملاء في أنها وجه جديد من توزيع الأدوار وتبدلها ولكن مع التحذير

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٧١٦، ١٩٨٨/٩/١١، ص١٥.

[٢] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٣] الفجر، العدد ٤٨٣٧، ١٩٨٨/٨/٢٩، ص١؛ القدس، العدد ٦١٤١، ١٩٨٧/٧/١٢، ص٢.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٥] منصور، أحمد: شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، ص٢٠٢.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٤، يونيو ١٩٩٠، ص٢.

والمراقبة؛ لأنه قد يكون في الأمر حيلة، ناهيك عن التثبت الكامل من عمالة أي شخص قبل إعدامه[١]، كما لاحقت تجار المخدرات ومكتبات الفيديو التي تبيع مواداً مخلةً بالآداب[٢].

استغلال الاحتلال للعملاء، ومحاولة حمايتهم:

استغلت السلطات الإسرائيلية قضية قتل العملاء للإيقاع بين الجماهير الفلسطينية، فقد بدأوا يخبرون بعض أهالي العملاء المقتولين بأن فلاناً قد قتل ابنكم، ولما كان الكثيرون من أهالي المتعاونين لا يعترفون بتعاون أبنائهم مع السلطات الإسرائيلية سواءً من باب الجهل بالأمر، أم من باب الإنكار فقد بدأت تظهر المشاحنات بين الفئات الشعبية في المدن والقرى والمخيمات، والتي وصلت في بعض الأحيان حداً بعيداً كعمليات الأخذ بالثأر[٣].

كما استغلت السلطات الإسرائيلية قضية العملاء، وذلك حين صارت تجند بعض عملائها لقتل آخرين ليسوا من العملاء واتهامهم بالعمالة عن طريق الكتابة على الجدران، أو توزيع بعض الأوراق، مما سبب بلبلة واضحة في صفوف الجماهير الفلسطينية، إذ أن قضية القتل ليست بالأمر البسيط الذي يمكن أن يمر عليه الناس بسهولة[٤].

تفطنت الفصائل لمحاولات الاحتلال استغلال عملية إعدام العملاء، وقامت بإعلان ميثاق وطني، وعهدة تاريخية مقدسة وهي "عدم إهدار الدم الفلسطيني على أيد فلسطينية" وذلك بعد الاعتراف أن السلطات الإسرائيلية استطاعت أن تستفيد من ظاهرة إعدام العملاء والتمثيل بجثثهم، وأعلنت العديد من الفصائل أن أحكام الإعدام لا تنفذ إلا في حالة إصدار الأوامر بذلك من الجهات العليا للانتفاضة[٥].

---

[١] بيانات حركة حماس، (٣١)، (٤٣)، (٤٤)، (٦٧)، (٦٩).

[٢] مشعال، شاؤول، وأبرهام سيلع: عصر حماس، ص٣٢.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٥] نداء القيادة الموحدة رقم (٥٥) بتاريخ ١٩٩٠/٤/١٩.

وقتل خلال العام الأول للانتفاضة أكثر من ١٣٠ عميلاً، وقد تعرض بعضهم للاستجواب والتعذيب[١]، فيما ذكر تقرير بتسليم أن ١٣٥ شخصاً قتلوا بتهمة العمالة خلال العام الأول للانتفاضة[٢]، بينما قتل خلال أعوام الانتفاضة ١٠٠٠ عميل[٣] من أصل ٢٠٠٠ يتخابرون لصالح الاحتلال حسب تقديرات مصادر إسرائيلية[٤].

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أن تظهر بمظهر من يدافع ويحمي عملاءه من خلال اعتقال ومحاكمة كل من قتل، أو هدد أحد العملاء وتقدمه للمحاكمات العسكرية وتوقع بحقه أقصى العقوبات التي قد تصل إلى المؤبد عدة مرات[٥]، ناهيك عن محاولات التهديد بالإعدام[٦].

ولكن في حقيقة الأمر لم تكن سلطات الاحتلال تهتم كثيراً لعملائها، وظهر ذلك في إهمالها للعملاء الذين يكتشف أمرهم من المقاومة الفلسطينية وينجحوا في الهروب إلى "إسرائيل"، فالبرغم من أن السلطات توفر لهم شققاً سكنية ليعيشوا بها، إلا أنهم كانوا محرومين من حقوق التعليم والرعاية الصحية وبعضهم اضطر لارتكاب جرائم لكسب قوتهم، وظهرت أصوات تدعو إلى رعايتهم وتوفير أعمال لهم[٧].

فيما طالب البعض بتوفير الحماية لهم؛ "لأنهم وهبوا أنفسهم لخدمة إسرائيل"، وتم احتواء بعضهم في المجتمع الإسرائيلي ووفروا لهم الإمكانيات المادية والضرورية وتم إعطاؤهم بطاقات

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٩٠، ١٩٩٠/٣/١٠، ص٣٠.

[٢] القدس، العدد ٧٢٩٨، ١٩٨٩/١٢/١٨، ص١.

[٣] ويدمر، ميريل: الرخصة للقتل.. "إسرائيل" تغتال قادة ونشيطي انتفاضة الأقصى، ترجمة: وليد هادي http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/entfda2001-9.htm

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٥] فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩، ص٧؛ القدس، العدد ٧١٨٠، ١٩٨٩/٨/٢١، ص٣؛ النهار، العدد ١٣١٨، ١٩٩٠/١٠/٢٤، ص١.

[٦] النهار، العدد ١١٩٠، ١٩٩٠/٦/١٥، ص١.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٤، يونيو ١٩٩٠، ص١٨.

جديدة تتيح لهم العيش، ولكن الصحف العبرية سلطت الضوء في بعض الأحيان على الوضع المزري لأولئك العملاء الذي تمنوا أن لو ماتوا في قراهم أفضل من الوضع الذي يعيشونه[١].

فيما علق رجل استخبارات إسرائيلي سابق على أوضاع العملاء الذين هربوا إلى "إسرائيل" بالقول: "إني لا أطيق الكلام عن أن هذا العميل لم يعد ناجعاً ولا مفيداً لنا؛ لأن من واجبنا ألا نعامل هكذا أشخاص جازفوا بحياتهم من أجلنا، ولذا كان لزاماً على أجهزة الاستخبارات الدفاع عنهم وحمايتهم مهما تكلف ذلك من أموال وطاقات ووسائل"[٢].

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩١، ص٤٤، ٤٧.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٤١١، ١٩٩٠/٨/١١، ص٣٨.

المبحث الرابع: العمليات التفجيرية والاستشهادية

واصلت المقاومة الفلسطينية تطوير وسائلها وأدواتها العسكرية التي يمكن أن تردع جيش الاحتلال الإسرائيلي، الذي زاد من وتيرة عنفه وقمعه ضد السكان الفلسطينيين، وكان سلاح العمليات التفجيرية والاستشهادية أحد أهم الأسلحة التي عرفتها الانتفاضة في النصف الثاني منها، وجعلت عودة الوضع إلى سابق عهده بين سلطات الاحتلال الإسرائيلي والسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة هو ضرب من الخيال.

بداية استخدام المتفجرات خلال الانتفاضة

بدأت باكورة العمليات التفجيرية خلال الانتفاضة الكبرى بشحنات ناسفة صغيرة تسمى بـ"الأكواع"[١] وهي أشبه ما تكون بالقنابل اليدوية، كانت تلقى على دوريات ومواقع الجيش الإسرائيلي في مناطق الضفة المحتلة وقطاع غزة وبعض الأهداف في "إسرائيل"، التي كانت أضرارها تقتصر في بدايتها على الجوانب المادية في الممتلكات والآليات التي تنفجر بها[٢].

ويتم تجهيز تلك الشحنات الناسفة من مواد أولية، وبخبرات متواضعة لدى من يقوم بصناعتها، وكانت في بعض الأحيان تنفجر به أثناء إعدادها لتصيبه أو تقلته[٣]، وكثيراً ما كان يعتقل ذلك المصاب بمجرد معرفة جيش الاحتلال الإسرائيلي للحادث؛ فيحقق معه وينتزع منه معلومات عن الجهة التي تقف خلفه، ومن كان يشاركه في أعمال المقاومة[٤].

وقد بلغ عدد تلك القنابل أو الشحنات الناسفة التي ألقيت على أهداف إسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما يقرب من ٢٦ شحنة خلال عام ١٩٩٠، وارتفع العدد عام ١٩٩١ إلى ٥٢ شحنة ناسفة[٥].

---

[١] عبارة عن ماسورة حديدية تحوي في داخلها على مواد متفجرة. الفجر، العدد ٤٨٧١، ١٩٨٨/١٠/٣، ص١.

[٢] القدس، العدد ٨٠٦٥، ١٩٩٢/٢/١٠، ص١؛ النهار، العدد ١٣٦٥، ١٩٩٠/٢/١٠، ص١.

[٣] الفجر، العدد ٥٠٤٣، ١٩٨٩/٣/٢٥، ص١.

[٤] النهار، العدد ٣٢٥، ١٩٨٨/١/٨، ص١.

[٥] شلهوب، فرج: الانتفاضة أربعة أعوام من المقاومة، فلسطين المسلمة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩١، ص١٢.

ومع مرور الوقت طورت المقاومة من صناعتها لتلك الشحنات وأصبح من يقوم بصناعة تلك القنابل ذا كفاءة عالية، حيث تمكنوا من تجهيز السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة التي كانت توقع عدداً كبيراً من القتلى والجرحى الإسرائيليين، فدخلت الانتفاضة مع بدء العمليات التفجيرية مرحلة جديدة صعقت المحتل من هولها وقوتها.

أبرز العمليات التفجيرية والاستشهادية:

سنكتفي في الصفحات التالية بذكر بعض أهم تلك العمليات التفجيرية والاستشهادية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية خلال الانتفاضة الكبرى، والتي كان لها وقعٌ على سلطات الاحتلال:

١- عملية ميحولا

أول عملية استشهادية خلال الانتفاضة، فقد انطلق الاستشهادي الفلسطيني ساهر تمام في الساعة الثانية عشرة ظهراً بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٦ بسيارته المفخخة إلى مستوطنة ميحولا في غور الأردن، حيث قصد مقهى للجنود الإسرائيليين، وقام بتفجيرها بين حافلتين إحداهما عسكرية والأخرى مدنية كانتا تقفان أمام المقهى؛ ما أدى إلى مقتل إسرائيلي وإصابة عدد آخر بجراح حسب ادعاءات الجيش الإسرائيلي[١].

وقد مثلت تلك العملية صدمة كبيرة لقادة الاحتلال ما أجبر وزير (الدفاع) ايهود باراك إلى الوصول للمنطقة، والطلب من قواته تمشيطها[٢]، لا سيما وأن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يتعود على مثل تلك العملية من حيث القوة والمكان الاستراتيجي الذي وقعت فيه؛ كونه مكاناً مخصصاً للجنود، ناهيك عن الخسائر الكبيرة التي وقعت، وتكتم جيش الاحتلال عليها.

---

[١] النهار، العدد ٢٢٠٢، ١٩٩٣/٤/١٧، ص١.

[٢] دوعر، غسان: موعد مع الشاباك – دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب الشهيد عز الدين القسام، منشورات فلسطين المسلمة، الأردن، ١٩٩٥، ص٩١.

وكدليل على إخفاء الاحتلال الإسرائيلي لحجم الخسائر التي أوقعتها العملية، أكدت شاهدة عيان كانت في منطقة العملية أن عدداً كبيراً من الأشخاص كانوا بالقرب من الانفجار وبين الحافلتين أثناء وقوع الانفجار[١]، وهو ما يكذب الرواية التي خرج بها الجيش الإسرائيلي.

وينبغي الإشارة إلى أن تلك العملية التي نفذتها حركة حماس توافقت مع مسيرة "الأكفان" التي قام بها المبعدون إلى مرج الزهور صباح ذلك اليوم تجاه موقع إسرائيلي قرب معبر زمريا بجنوب لبنان احتجاجاً على تجاهل مطالبهم بالعودة إلى وطنهم[٢].

٢- عملية مصلحة السجون

تمكن الاستشهادي أيمن عطاالله من قيادة سيارته المفخخة في شوارع مدينة غزة بتاريخ ١٩٩٣/٩/١٢ متجهاً إلى مفترق نتساريم جنوب المدينة حيث اخترق الشارع الرئيس في المستوطنة ليفجر سيارته في سيارة عسكرية إسرائيلية تابعة لمصلحة السجون كانت تسير على نفس الشارع، وجاءت في الناحية الغربية (منطقة الشيخ عجلين)، ليعلن الاحتلال بعدها عن إصابة عدد من الجنود جراء الانفجار[٣].

وقد أعلنت حركة حماس مسئوليتها عن العملية في بيان وزع بمدينة غزة، وذكر البيان أن السيارة المفخخة كانت تستهدف باصاً تابعاً لمصلحة السجون، إلا أنها اصطدمت بسيارة عسكرية تفاجأ بها الاستشهادي[٤].

٣- عملية بيت إيل

قام الاستشهادي سليمان زيدان بقيادة سيارة مفخخة بتاريخ ١٩٩٣/١٠/٤ متجهاً بها إلى مستوطنة بيت إيل في القدس المحتلة حيث كان الهدف المحدد للعملية حافلة إسرائيلية تقل عدداً كبيراً من الجنود الإسرائيليين[١].

---

[١] الفجر، العدد ٨٢٢٧، ١٩٩٣/٤/١٧، ص١١.

[٢] دوعر، غسان: موعد مع الشاباك – دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب الشهيد عز الدين القسام، ص٩١.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ٢٠٠٦، ص٣١؛ القدس، العدد ٨٦٣٤، ١٩٩٣/٩/١٣، ص١.

[٤] القدس، العدد ٨٦٣٥، ١٩٩٣/٩/١٤، ص٢.

وما أن وصلت الحافلة إلى المكان المحدد للعملية وأصبحت سيارة زيدان بالقرب منها حتى سارع إلى صدم سيارته المفخخة بها؛ ما أحدث انفجاراً هائلاً أسفر حسب سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن مقتل ٣ جنود، وإصابة ٣٠ آخرين[٢].

٤- عملية ناحال عوز

فجر الاستشهادي أنور عزيز الحزام الناسف الذي كان يلف به جسده في مجموعة من جنود الاحتلال داخل موقع ناحال عوز شرق مدينة غزة، بعد أن تعذر عليه الوصول إلى هدفه المحدد مسبقاً، وهو قافلة عسكرية كانت تسير على طريق ناحال عوز العسكري[٣].

واعترفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بسقوط عدد من الجرحى في صفوف الجنود بفعل الانفجار، وأعلنت حركة الجهاد الإسلامي مسئوليتها عن العملية[٤]، التي كانت أول عملية استشهادية تنفذها الحركة خلال الانتفاضة عقب العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس سالفة الذكر.

واعتاد الشعب الفلسطيني ومقاومته على إخفاء جيش الاحتلال الإسرائيلي لخسائره التي تقع عقب العمليات التفجيرية والاستشهادية، حيث يفرض حصاراً إعلامياً وأمنياً حول نتائجها ويكتفي بذكر بعض التفاصيل، وذلك حتى لا تتسرب أخبار البطولات وتلقي أبعادها في نفوس السكان الفلسطينيين وتزيد من نشاط المقاومة[٥].

لم ييأس الشعب الفلسطيني من قلة الإمكانيات والسلاح في يديه، وكان كل فرد يرى في نفسه مقاوماً دون أن ينتظر التعليمات من قيادة الانتفاضة، وهو ما حدث مع العشرات من أبناء

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ٢٠٠٦، ص٣١؛ النهار، العدد ٢٣٧١، ١٩٩٣/١٠/٥، ص١.

[٢] النهار، العدد ٢٣٧١، ١٩٩٣/١٠/٥، ص١.

[٣] الحاج محمد، يوسف: المسيرة الجهادية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين – نظرة شخصية، ص٦٩، سلسلة فكرة السجون وأدبه ٢، مهجة القدس، فلسطين، ط١، ٢٠١١؛ السيد، رفعت: نجوم فوق الجبين- الملف الوثائقي لشهداء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ج١، مركز يافا للدراسات والأبحاث، مصر، ١٩٩٩، ص١٠٨.

[٤] السيد، رفعت: نجوم فوق الجبين- الملف الوثائقي لشهداء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ص١٠٨.

[٥] بيان حركة حماس رقم (٤١) بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢.

الشعب الفلسطيني الذين نفذوا عمليات فدائية خلال الانتفاضة ولم يستخدموا خلالها السلاح أو المتفجرات كعملية عبد الهادي غنيم البطولية.

٥- عملية عبد الهادي غنيم

صعد الفلسطيني عبد الهادي غنيم حافلة إسرائيلية تحمل رقم ٤٠٥ في محطة الباصات المركزية في تل أبيب، والتي كانت متجهةً إلى مدينة القدس المحتلة حيث وجهته لزيارة أخيه في مستشفى المقاصد، والذي أصيب بشلل جراء إصابته برصاص الجيش الإسرائيلي[١].

جلس عبد الهادي في المقعد الأول خلف السائق، وبعد وصول الحافلة إلى منطقة تسمى "الواد" في أبو غوش بالقدس المحتلة ألقى بتذكرة الحافلة قرب السائق وتظاهر أنه يريد استعادتها، وبمجرد وصوله إلى السائق صرخ بأعلى صوته "الله أكبر.. الله أكبر"، وأمسك بمقود الباص وحرفه تجاه الوادي السحيق فتدحرج الباص في الوادي ليتناثر أشلاءً[٢].

وقدر الله أن يكتب لعبد الهادي الحياة بالرغم من تدحرج الحافلة عشرات الأمتار في الوادي السحيق والوعر، فيما أسفرت العملية عن مقتل ١٦ إسرائيلياً وإصابة ٢٤ بجراح غالبيتها خطرة وبترت أجزاء من أجساد المصابين[٣]، وقد دل السائق الذي نجا هو الآخر من الموت على عبد الهادي للشرطة الإسرائيلية بعد وصولها لمكان الحادث والتي اعتقله وحكمت عليه بالسجن المؤبد ١٦ مرة و٢٠ عاماً[٤].

وقد وصف اسحاق شامير العملية بأنها "عمل جنوني إجرامي ارتكبه أشخاص أعمتهم الكراهية"، ومقراً في الوقت ذاته صعوبة منع مثل تلك العمليات قائلاً: "من الصعب جداً منع مثل هذه الأعمال "الإجرامية""[٥].

---

[١] القدس، العدد ٧١٣٦، ١٩٨٩/٧/٧، ص١؛ النهار، العدد ٨٦٢، ١٩٨٩/٧/٧، ص١.

[٢] البيادر السياسي (ملحق)، العدد ٣٧٣، ١٩٨٩/١١/١١، ص٣.

[٣] القدس، العدد ٧١٣٦، ١٩٨٩/٧/٧، ص١؛ النهار، العدد ٨٦٢، ١٩٨٩/٧/٧، ص١.

[٤] البيادر السياسي (ملحق)، العدد ٣٧٣، ١٩٨٩/١١/١١، ص٣؛ القدس، العدد ٧٢٥٠، ١٩٨٩/١٠/٣١، ص٣.

[٥] القدس، العدد ٧١٣٦، ١٩٨٩/٧/٧، ص١.

شكلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عقب حادث الباص لجنة تحقيق لتقدم بعدها تقريراً أوصت فيه باتخاذ إجراءات أمنية مناسبة داخل الباصات الإسرائيلية، كما أوصت بفصلٍ تام بين السائق وبقية ركاب الباص[١].

وبتلك العملية يكون عبد الهادي قد فتح أمام المقاومين الفلسطينيين طريقاً جديداً لتنفيذ عمليات فدائية بدون أي تكاليف أو حمل للسلاح والمتفجرات، وشاعت بعد ذلك العديد من تلك العمليات على ذات طراز عملية غنيم إلا أن الكثير منها فشلت لتنبه الإسرائيليين لذلك.

[١] القدس، العدد ٧١٥٦، ١٩٨٩/٧/٢٧، ص٢.

الفصـــل الثالـــث

إعلام الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية

(١٩٨٧-١٩٩٣)

مقدمة: أوضاع الصحافة الفلسطينية خلال الانتفاضة

المبحث الأول: البيانات والإصدارات

المبحث الثاني: الكتابة على الجدران

المبحث الثالث: الرسائل والخطابات والنشرات الخاصة

مقدمة: أوضاع الصحافة الفلسطينية خلال الانتفاضة

لا يمكننا قراءة "إعلام الانتفاضة" دون التعرف على أوضاع الصحافة الفلسطينية في الأرض المحتلة خلال تلك الفترة، والأسباب التي أدت إلى ظهور ما يمكن أن نسميه "إعلام الانتفاضة" أو "الإعلام البديل" الذي ظهر في صور عدة.

عانت الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الانتفاضة كما سكان تلك المناطق بفعل سياسات الاحتلال الإسرائيلي القمعية، فمجرد أن انطلقت تلك الانتفاضة ترافقت معها أشكال التضييق والتعسف ضد وسائل الإعلام المحلية والعالمية وفي مقدمة ذلك كله صحافة الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد وصف مراسل صحيفة واشنطن بوست الأمريكية في "إسرائيل" آنذاك التضييق بالقول "إن الإجراءات الإسرائيلية ضد الصحافة الأجنبية لم يسبق لها مثيل حتى خلال الغزو على لبنان عام ١٩٨٢"[١].

بالرغم من ذلك، ساهمت الانتفاضة في تدعيم الصحافة الفلسطينية والدفع بها خطوات إلى الأمام، فقد أصبحت صحافة الأرض المحتلة المصدر الأول للمعلومة الإخبارية مما دفع الصحفيين إلى القيام بتغطية سريعة وموثوقة للمعلومات والمواد الإخبارية بالرغم من إجراءات الرقابة العسكرية الإسرائيلية، وهو ما أدى في كثير من الأحيان إلى اعتماد الصحافة العالمية عليها في ظل إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة في وجهها، بل وتفضيلها على مصادر المعلومات الإسرائيلية حول أحداث الضفة الغربية وقطاع غزة.

ففي ندوة عقدت في جامعة تل أبيب بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٩ وكان عنوانها "التغطية الإعلامية للانتفاضة"، اعتبر خلالها المراسلون الأجانب أن المصادر الصحفية الفلسطينية أثبتت أنها أكثر مصداقية من الناطق العسكري الإسرائيلي[٢].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٢٣، ١٩٨٨/٥/٣، ص١.

[٢] الفجر، العدد ٥٠٤٩، ١٩٨٩/٣/٣١، ص١.

الرقابة العسكرية على الصحافة

مثلت الرقابة العسكرية الإسرائيلية على الصحف والمواد التي تنشرها إحدى أهم الأدوات القمعية إن لم يكن أهمها والتي وصلت إلى حد الرقابة على الإعلانات ونعي الشهداء والمتوفين[١]، فكان على الناشرين الفلسطينيين إحضار جميع المواد المنوي نشرها من أخبار وتعليقات وصور وكاريكاتير وحتى إعلانات الوفاة والكلمات المتقاطعة إلى مكتب الرقيب العسكري بدءاً من ساعات الظهر للحصول على مصادقة أو رفض الرقيب لها، وكانت هذه المواد تعاد إليهم بعد ساعات ويستمر الأمر أحياناً حتى منتصف الليل، ومن الملاحظات التي يمكن تدوينها بهذا الخصوص[٢]:

- إنه في الوقت الذي كان يسمح لصحيفة بنشر شيء ما كان يحظر نشره على صحيفة أخرى.

- يمنع نشر خبر اعتقال شخص بينما يسمح بنشر خبر إطلاق سراح الشخص نفسه.

- يمنع نشر أخبار معينة، فيما يسمح بنشر تقرير عن قيام الرقابة بمنع نشر تلك الأخبار بعينها وفي الصحيفة نفسها تمنع إعادة نشر تقارير مترجمة عن صحف إسرائيلية.

- يمنع نشر المواد التي تعالج بالرمز الأوضاع السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصةً في الأوقات الحساسة (كما في صور الأطفال الذين يرشقون الحجارة).

هذا كله إلى جانب منع نشر بعض المقالات والتحليلات للكتاب ورؤساء التحرير في تلك الصحف واعتبار الرقابة أن تلك التحليلات تحرض وتدعو إلى العنف، وتضطر الصحيفة

---

[١] ملحق رقم (١٩) تنويه من صحيفة القدس في الصفحة الأولى للقراء بأن كل ما ينشر في الصحيفة يخضع للرقابة العسكرية بما فيه نعي الشهداء والمتوفين.

[٢] رويتر، كريستوف ووايرمنراود زيبولد: الإعلام وحرية الرأي في فلسطين، ص٣١-٣٠.

إلى وضع كلمة "نعتذر أو نأسف"[١] بالبنط العريض مكان نشر ذلك المقال أو التحليل، وهو ما يفهم من القارئ أن الرقيب العسكري منع نشر التحليل أو المقال[٢].

مظاهر السياسة القمعية ضد الصحافة

كانت تفرض عقوبات صارمة على كل من يخالف التعليمات السابقة التي لم تقتصر على الصحفيين الفلسطينيين، بل تعدت لتطال الصحفيين الأجانب الذين كانت تصادر بطاقاتهم الصحفية ويمنعون أحياناً من دخول المناطق المحتلة[٣]، في المقابل كانت تجبر وسائل الإعلام وفي مقدمتها الصحف على نشر إعلانات الجيش الإسرائيلي مجاناً[٤].

ونستعرض فيما يلي أبرز مظاهر تلك السياسة القمعية ضد الصحافة:

١- الإغلاق: عملت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال سنوات الانتفاضة على إغلاق العديد من المكاتب الصحفية في الضفة الغربية وقطاع غزة[٥]، وذلك بحجج واهية أهمها، الإخلال بالأمن العام أو مخالفة السياسات العامة أو أنها تتبع لجهات معارضة، وكانت تتراوح فترات الإغلاق بين بضعة أسابيع وأشهر وبعضها كان يتم إغلاقه بشكل تام[٦].

٢- الإبعاد: أبعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي العديد من الصحفيين الفلسطينيين خارج الأراضي المحتلة لفترات متعددة[٧].

---

[١] ملحق رقم (٢٠) كلمة "نعتذر" كناية عن رفض الرقيب نشر المقال.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٩٥، ١٩٨٨/٤/٢، ص١٥؛ الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٣؛ الفجر، العدد ٤٧٦٥، ١٩٨٨/٦/١٦، ص١.

[٣] القدس، العدد ٨٣٥٤، ١٩٩٢/١٢/٢، ص١.

[٤] ملحق رقم (٢١) صورة لجندي إسرائيلي يجبر مصوراً صحفياً على تصوير أمراً عسكرياً إسرائيلياً مكتوباً يعتبر بموجبه منطقة مخيم الشاطئ غرب غزة منطقة عسكرية مغلقة.

[٥] الطليعة، العدد ٥١٧، ١٩٨٨/١/٢٨، ص٣؛ القدس، العدد ٨٢٩٤، ١٩٩٢/١٠/٣، ص٣؛ النهار، العدد ١٤٣٣، ١٩٩١/٢/٢١، ص٢.

[٦] الطليعة، العدد ٥٢٦، ١٩٨٨/٤/١، ص٢؛ فلسطين المسلمة، العدد٦، أغسطس ١٩٩٠، ص٢٢.

[٧] Peretz: Intifada – The Palestinian uprising, P 27.

٣- الاعتقالات الإدارية: اعتقل خلال الانتفاضة عشرات الصحفيين الفلسطينيين بحجة المشاركة في نشاطات الانتفاضة، وكان يتم اعتقال الصحفي إما من مكان عمله أو من منزله[١]، واضطر بعض الصحفيين المعتقلين للإضراب عن الطعام بسبب احتجازهم[٢]، وسجل في الفترة ما بين يناير ١٩٨٧ وأغسطس ١٩٩١ اعتقال أكثر من ٢٥٠ صحفياً فلسطينياً[٣].

٤- منع التوزيع: وهو إجراء عقابي طال جميع الصحف التي تصدر في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان المبرر لمنع التوزيع هو نشر مواد مخالفة للسياسات العامة أو نشر مواد لم تعرض على الرقيب العسكري[٤]، وكان ذلك الإجراء يمتد من أيام إلى أسابيع، ناهيك عن تقييد بعض الصحف التي تصدر في القدس ومنع توزيعها في الضفة الغربية وقطاع غزة[٥].

٥- تقييد تراخيص الصحف: حيث كانت السلطات العسكرية ترفض إعطاء التراخيص للصحف في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد أن أخضعت للأوامر العسكرية، ما دفع بالصحفيين إلى الذهاب للقدس والتحايل على القانون الإسرائيلي الذي كان يطبق عليها والحصول على تراخيص لصحفهم التي كانت تعمل في المدينة نفسها[٦].

٦- تقييد وصول المعلومات: وقد أخذ تقييد وصول المعلومات صور عدة نذكر أهمها:

أ. تحطيم ومصادرة أدوات العمل الصحفي كالكاميرات وأشرطة التسجيل التي عليها بعض المواد والتحقيقات الإخبارية[٧].

---

[١] البيادر السياسي، ١٩٨٨/٣/٢٦، ص١٥؛ الفجر، العدد ٤٨٤٤، ١٩٨٨/٩/٥، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص٣١؛ النهار، العدد ٣٠١، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص٢.

[٢] الطليعة، العدد ٥١٦، ١٩٨٨/١/٢١، ص٢.

[٣] العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، ص٣١.

[٤] الطليعة، العدد ٥٢٩، ١٩٨٨/٤/٢٢، ص٢.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٥، ص١٠؛ الطليعة، العدد ٤٦٠، ١٩٨٦/١٢/٢٥، ص٢؛ فلسطين الثورة، العدد ٧١٨، ١٩٨٨/٩/٢٥، ص١؛ فلسطين المسلمة، العدد٦، أغسطس ١٩٩٠، ص٢٢؛ النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١.

[٦] عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٣٧.

[٧] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص١٠؛ الطليعة، العدد ٥١٥، ١٩٨٨/١/١٤، ص٤؛ الفجر، العدد ٤٨٠٩، ١٩٨٨/٧/٣١، ص٢؛ القدس، العدد ٦٧٩٧، ١٩٨٨/٧/٣١، ص٢.

ب. فرض الإقامة الجبرية على الصحفيين، وكانت تمتد الإقامة في كثير من الأحيان إلى ستة أشهر قابلة للتجديد وذلك في محاولة لمنع نشر المعلومات أو الاتصال بوسائل الإعلام العالمية ونشر الأخبار، وكانت التهمة التي توجه للصحفي في فرض تلك العقوبة هي المشاركة في نشاطات الانتفاضة[١].

ت. مصادرة البطاقات الصحفية والتوقف عن اعتماد مراسلين أجانب من الحكومة الإسرائيلية، بحجة نشرهم لمواد محظورة[٢].

ث. إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة في وجه الصحفيين الأجانب، ما دفع بنقابة الصحفيين الإسرائيليين للاحتجاج أكثر من مرة على الإغلاق[٣].

ج. احتجاز وإهانة الصحفيين على الحواجز أو منعهم من دخول المناطق التي تشهد عمليات للجيش الإسرائيلي[*][٤]، أو منعهم من السفر خارج الأراضي المحتلة[٥]، وهو ما دفع بجمعية الصحافة الأجنبية في "إسرائيل" إلى الاحتجاج على المعاملة القاسية من الجيش والشرطة[٦]، وأصدر الناطق باسم الجيش الإسرائيلي تعليمات للجنود تقضي بوجوب الامتناع عن التعرض للصحفيين[٧]، بعد أن كان ذلك الناطق قد أعلن بأن الجنود الإسرائيليين يكنون عداءً خطيراً لوسائل الإعلام[٨].

---

[١] الفجر، العدد ٥٠٣٦، ١٩٨٩/٣/١٨، ص١.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٩٤٤، ١٩٩٣/٧/٣، ص١٧؛ القدس، العدد ٨٣٥٤، ١٩٩٢/١٢/٢، ص١.

[٣] الفجر، العدد٤٦٩٧، ١٩٨٨/٤/٤، ص٢.

[*] ملحق رقم (٢٢) صورة لجندي إسرائيلي يمنع مصوراً صحافياً من تغطية الأحداث.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص١٠؛ العدد ٢٨٧، ١٩٨٨/٢/٦، ص١٩؛ الفجر، العدد ٤٧٠٣، ١٩٨٨/٤/١٣، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٩٤٤، ١٩٩٣/٧/٣، ص١٧؛ فلسطين المسلمة، العدد ٤، يونيو ١٩٩٠، ص٣١.

[٥] Peretz: Intifada – The Palestinian uprising, P 52.

[٦] القدس، العدد ٦٧٥٤، ١٩٨٨/٦/١٥، ص١.

[٧] الفجر، العدد ٤٧٨٠، ١٩٨٨/٦/١، ص٨.

[٨] القدس، العدد ٦٦٨٨، ١٩٨٨/٤/٧، ص٣.

٧ – انتحال شخصية صحفيين: فقد استخدم جيش الاحتلال شخصية الصحفي للقيام بأعمال عسكرية كالاعتقال أو الخطف، وهو ما أثار غضب في المجال الصحفي المحلي والعالمي[١].

وفي إحدى الحالات التي اختطفت فيها فتاة على يد عناصر من الشرطة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد أن موهوا أنفسهم بلباس صحفي، وافتخار قائد الشرطة الإسرائيلية ديفيد كراوس بمنحه الإذن لأفراد الشرطة بانتحال صفة صحفيين[٢]، شنت الصحافة الإسرائيلية هجوماً لاذعاً عليه، واعتبرت أن قائد الشرطة يعاني من شعور "البلادة والغباء الخطير من جانب مهمة الصحافة ومن جانب واجب الشرطة في مجتمع ديمقراطي"[٣].

ورفض جيش وشرطة الاحتلال التوقف عن القيام بذلك السلوك في بادئ الأمر، واعتبروا أن ذلك أحد أساليب التمويه في نشاطاتهم[٤] قبل أن تعلن وزارة الخارجية الإسرائيلية أن الشرطة وعدت بالتوقف عن انتحال شخصيات صحفيين كوسيلة لاعتقال متظاهرين[٥].

أما قيادة الانتفاضة فمن جانبها قامت بإصدار بطاقات خاصة للصحفيين من مكتب فلسطين الصحفي بالقدس، وذلك لمحاولة التعرف على رجال الشرطة والمخابرات الإسرائيلية الذين ينتحلون شخصية صحفيين وإجهاض مخططاتهم لقتل أو خطف نشطاء الانتفاضة[٦].

وفي محاولة لتجنب الانتقادات المحلية والعالمية للسياسات الإسرائيلية ضد الصحافة في الأرض المحتلة، ومحاولة إيصال الصورة التي تريدها سلطات الاحتلال عن الانتفاضة للعالم، قام الجيش الإسرائيلي بتنظيم مراكز صحفية لتغطية الأحداث، ما دفع برابطة الصحفيين الأجانب في "إسرائيل" إلى الإعلان عن أن الصحفيين الأجانب يرفضون الانضمام للمراكز الصحفية التي ينظمها الجيش، كما رفض الصحفيون الإسرائيليون تغطية الأحداث تحت إشراف الجيش[٧].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٨٦، ١٩٨٨/٧/٧، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٤٣، ١٩٨٩/٤/٢، ص٢١.

[٢] الفجر، العدد ٥٠٤٧، ١٩٨٩/٣/٢٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٨١، ١٩٨٨/٧/١٢، ص١.

[٣] حداشوت، ١٩٨٩/٣/٢٨، ص٥.

[٤] الفجر، العدد ٥٠٤٧، ١٩٨٩/٣/٢٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٨١، ١٩٨٨/٧/١٢، ص١.

[٥] القدس، العدد ٧٠٣٨، ١٩٨٩/٣/٢٩، ص١.

[٦] Peretz: Intifada – The Palestinian uprising, P 63.

[٧] الطليعة، العدد ٥٢٦، ١٩٨٨/٤/١، ص٢.

المبحث الأول: البيانات والإصدارات

بعدما اطلعنا بشكل سريع على أوضاع الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الانتفاضة، وما تتعرض له من مضايقات وقمع ممنهج من قبل السلطات الإسرائيلية، كان لا بد من إيجاد "إعلام بديل" من السكان أو بشكل أدق من قبل التنظيمات والمؤسسات التي تشارك في الانتفاضة لمحاولة إيصال الرسالة الإعلامية التي تريدها بشكل كامل، ودون تدخل من سلطات الاحتلال الإسرائيلي ليظهر بعد ذلك ما سمي ."إعلام الانتفاضة".

وتمثل ذلك الإعلام في صور عدة غلب على الكثير منها الطابع الشعبي الذي استطاع إيصال رسالته للداخل والخارج ويتجاوز الرقيب العسكري وقراراته التي فتكت بالصحافة الفلسطينية، وكان في مقدمة تلك الصور البيانات الرسمية للتنظيمات والمؤسسات الفلسطينية المختلفة داخل الضفة الغربية وقطاع غزة.

شكلت البيانات والإصدارات أو ما سمي بـ"المنشورات" التي تصدرها التنظيمات الفلسطينية خلال الانتفاضة حلقة وصل بين قيادة تلك التنظيمات والشعب الفلسطيني بكافة شرائحه، تستطيع من خلالها تلك القيادة إيصال الرسائل والتعليمات للجماهير بكل سهولة وأمان، ناهيك عن أنها لا تحتاج إلى إمكانيات كبيرة أو مكلفة في صناعتها وتوزيعها.

وكان أهم البيانات تلك الصادرة عن القيادة الموحدة للانتفاضة وهي الإطار الموحد لفصائل منظمة التحرير، والتي يطلق عليها (ق.و.م)، وكانت تصدر باتفاق وتنسيق بين تلك الفصائل[1]، بالإضافة إلى بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث كانت تصدر تلك البيانات بصورة دورية خلال الانتفاضة.

---

[1] (ق.و.م) هي الإطار الموحدة لفصائل منظمة التحرير التي انبثقت عن المنظمة بعد شهر من إنطلاق الانتفاضة وتتكون من ٤ فصائل علمانية داخل المنظمة، وهي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الحزب الشيوعي الفلسطيني. عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، الدراسات الفلسطينية، العدد ٣، خريف ١٩٩٠، ص١٥٤.

نداءات القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م)

تنقسم بيانات (ق.و.م) إلى نوعين: النوع الأول، البيانات التي توزع من القيادة المركزية لـ(ق.و.م) على صعيد وطني عام (الضفة الغربية وقطاع غزة)، أما النوع الثاني، فهو ما تصيغه وتوزعه فروع (ق.و.م) على صعيد محلي (منطقة، مدينة، قرية، حي)، وعادةً فإن الخط السياسي والتوجيهات التي تصدرها (ق.و.م) على صعيد مركزي ملزم لكل فروع (ق.و.م)[١].

ويرى الباحث، أن غالبية بيانات القيادة الموحدة للانتفاضة على الصعيد الوطني العام غلب عليها الشمول والتنوع لا سيما في توصيف الوضع العام للانتفاضة، وتسليطها الضوء على الوضع السياسي والنشاطات الميدانية للجان الشعبية التي تنفذ أوامر قيادة التنظيمات.

تعود البداية لظهور أول بيان لـ(ق.و.م) إلى منتصف شهر ديسمبر ١٩٨٧، والذي وُقِّع آنذاك بـ"القوى الوطنية في قطاع غزة"، وغلب على أسلوبه الطابع اليساري ونص صراحةً على الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية وحدد بعض الأدوات لتصعيد الانتفاضة[٢]، ويرجع البعض تاريخ أول بيان وقع باسم "القوى الوطنية في قطاع غزة" إلى ١٩٨٧/١٢/١٦[٣]، وطبع في مطبعة تعود لعائلة اللبدي بمنطقة العيسوية في القدس المحتلة حيث كان عبد الرحيم البغدادي[٤] يعمل مديراً لها آنذاك[٥].

عقب العديد من الاجتماعات والمشاورات التي جرت بين عناصر منظمة التحرير في الداخل اتفق على إصدار البيان الأول الذي يحمل توقيع (ق.و.م) في الضفة المحتلة بتاريخ ١٩٨٨/١/٨، وجاء بمبادرة من عناصر حركة فتح، أما البيان الثاني والذي كان بمبادرة من

---

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٥٤.

[٢] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٤٨.

[٣] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٥٥.

[٤] عبد الرحيم البغدادي، نشيط من الجبهة الديمقراطية من سكان بلدة عناتا القريبة من القدس المحتلة، وكان يشارك في اجتماعات القيادة الأولى التي شكلت نواة القيادة الوطنية الموحدة. شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٤٩.

[٥] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٤٩.

الجبهة الديمقراطية فصدر بتاريخ ١٩٨٨/١/١٠، وعكس ذلك نوعاً من الخلاف في البداية بين التنظيمات في ذلك الإطار الذي هيمنت عليه حركة فتح[١].

ويكون البيان الثالث هو البيان الذي رسخت تحته كل الآراء ليعتمد التوقيع الثابت "القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأراضي المحتلة/ ق.و.م، وظل الأمر كذلك حتى إعلان الاستقلال في ١٩٨٨/١١/١٥، –البيان ٢٨– حين حل توقيع القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في فلسطين/ ق.و.م محل التوقيع السابق[٢].

وقد بدأت عملية ترقيم بيانات (ق.و.م) من البيان الثاني ليتم تتابع ترقيمها، وقد عنونت بيانات (ق.و.م) بـ:

نداء– نداء– نداء

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة

لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين/ شعب منظمة التحرير الفلسطينية

هذا بالإضافة إلى رقم البيان، فيما وقع البيان في نهايته بـ:

منظمة التحرير الفلسطينية – القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م) وتاريخ صدور النداء[٣].

ويمكننا التعرف على محتوى نداءات القيادة الموحدة للانتفاضة من خلال النقاط التالية:

١– وجهه خطاب النداءات المركزية والمحلية في أغلب الأحيان إلى سكان المناطق المحتلة –أي بقي في إطاره المحلي–.

---

[١] شيف، زئيف وايهود يعاري: انتفاضة، ص١٤٨؛ عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٥٦.

[٢] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٥٦.

[٣] انظر نداءات القيادة الموحدة (٢٣) (٢٥) (٢٦) (٥٢) (٧١).

ويفسر الأمر في ذلك قدرة المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير في الخارج من مخاطبة العالم حول الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما اكتفت القيادة المحلية بالخطاب الداخلي الموجهة لسكان الأرض المحتلة ومتابعة وتوجيه نشاطات وفعاليات الانتفاضة.

٢- توضيح واطلاع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة على بعض التطورات السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية والانتفاضة، وبعض التحركات المنوي القيام بها على المستوى الخارجي، ونادراً ما كان يوجه بعض الرسائل للعالم الخارجي.

٣- مساندة وشد أزر السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي القدس المحتلة، وتوجيه التحية للأسرى والمبعدين والجرحى والمشردين.

٤- إعطاء تعليمات محددة للجان الشعبية في المناطق الخاصة بفعاليات الانتفاضة.

٥- تحديد أيام الإضرابات والمواجهات مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

٦- التحذير من أساليب الاحتلال المختلفة والتي تهدف إلى الوقيعة بين أبناء الشعب الفلسطيني وفصائله أو بين الفصائل نفسها.

٧- التحذير من هجرة اليهود وتسارع الاستيطان في المناطق المحتلة.

٨- مطالبة كافة المؤسسات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى تقديم المساعدة والدعم المستطاع للشعب الفلسطيني.

هذا وينبغي الإشارة إلى أن هناك اختلافاً في مضمون بعض النداءات، وهو ما عكس طبيعة الخلافات التي كانت سائدة بين فصائل القيادة الموحدة وظهر ذلك في بيانات رقم ١٠، ١٧، ٢٨، ناهيك عن اختلافها مع القوى الإسلامية الأخرى التي لم تكن منضوية تحت مظلة القيادة الموحدة للانتفاضة، وشكل ذلك الاختلاف مدخلاً لسلطات الاحتلال الإسرائيلي وأجهزة مخابراتها لعمل بيانات مزورة مشابهة لبيانات (ق.و.م) من أجل الوقيعة بين الفصائل وإحداث إرباك في الشارع الفلسطيني، وهو ما حذرت منه الفصائل في نداءات وبيانات متعددة.

بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

(حماس) هو الاسم المختصر لحركة المقاومة الإسلامية وهي حركة فلسطينية[١] انطلقت في ١٩٨٧/١٢/٨، بينما يعتبر البعض انطلاقتها في ١٩٨٧/١٢/١٤ وهو تاريخ توزيع البيان الأول[٢] الموقع باسم الحركة، والذي جاء في نهاية اجتماع قيادات جماعة الإخوان المسلمين في منزل الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٨ عقب حادثة دهس العمال[٣].

بدأ البيان الأول لحركة حماس بالبسملة وآية قرآنية "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"[٤]، فيما جاء غالبية البيان بلغة فضفاضة وحمل عبارات جياشة للشعب الفلسطيني للوقوف في وجه المحتل وعبارات تحذيرية لسلطات الاحتلال، وذكر مصطلح "الانتفاضة" حيث يرجع البعض الفضل في إطلاق اسم الانتفاضة على ثورة الشعب الفلسطيني إلى حركة حماس[٥] ووقع البيان بـ"حركة المقاومة الإسلامية" ولم يحمل أي رقم أو تاريخ[٦].

استمرت حركة حماس بتوقيع بياناتها باسم حركة المقاومة الإسلامية، قبل أن تضيف في بيانات لاحقة اسم (ح.م.س)[٧]، ثم أخيراً اسم (حماس) وهو الاسم المختصر المعتمد للحركة والذي اقترحه أحد قيادات الإخوان المسلمين في الضفة المحتلة حسن القيق[٨]، وكانت البداية الفعلية لتوزيع بيانات حركة حماس في قطاع غزة ومن ثم انتقلت للضفة الغربية والقدس المحتلة عن طريق بعض الأشخاص المكلفين من قيادة حركة حماس[٩].

---

[١] ميثاق حركة حماس، ص٢، ٣، ميثاق حركة المقاومة الاسلامية حماس – فلسطين، ١٩٨٨/٨/١٨.

[٢] ملحق رقم (٢٣) بيان حركة حماس الأول خلال الانتفاضة.

[٣] منصور، أحمد: شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، ص١٦٩؛ عز الدين، خالد: الصحافة الفلسطينية في الصحافة العبرية – دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس، ص٤٥.

[٤] سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

[٥] جبارة، تيسير: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة، ص٤٩.

[٦] بيان حركة حماس رقم (١) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤.

[٧] بيان لحركة حماس صدر بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١، موقع بـ(ح.م.س).

[٨] حوار مع عبد الفتاح دخان أجرته معه صحيفة فلسطين المحلية بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٣٠.

[٩] حوار مع جميل حمامي والذي كان مكلف بتوزيع بيانات حماس في الضفة الغربية والقدس. فلسطين المسلمة، العدد ٤، يونيو ١٩٩٠، ص١٠.

أخذ الشكل الإخراجي لبيان حركة حماس بعض الوقت ليستقر على الشكل المعروف وذلك منذ البيان رقم ٢٦، حيث يبدأ البيان بالبسملة وآية قرآنية ثابتة في غالبية البيانات "هذا بيان للناس ولينذروا به"[١] ومستطيل أسود في أعلى يمين البيان به رقم البيان، ويختتم البيان بعبارة الله أكبر ولله الحمد/ حركة المقاومة الإسلامية حماس – فلسطين وتاريخ صدور البيان بالتاريخين الهجري والميلادي[٢].

تميزت بيانات حركة المقاومة الإسلامية حماس عن بيانات (ق.و.م) أنها صادرة عن قيادة مركزية تتواجد في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان خطابها ينقسم إلى قسمين خطاب على الصعيد الخارجي وآخر على الصعيد الداخلي (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وساهمت مركزية صدور البيانات في صعوبة تزويرها من قبل سلطات الاحتلال، ولكن الأمر لم يخلُ من نشر بيانات مسمومة، وإن كان بشكل أقل بكثير من البيانات المزورة التي كانت تصدر باسم (ق.و.م)[٣].

وقد بلغت بيانات حركة حماس ٥١ بياناً مقابل ٥٠ بياناً لـ(ق.و.م) حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٩، فيما حافظت الحركة على وقع إصدار بياناتها مع أوقات بيانات (ق.و.م) بمعدل بيان كل أسبوع تقريباً[٤]، وأصدرت الحركة العديد من البيانات في المناسبات والأحداث الفلسطينية والتاريخية المهمة المتعلقة بالقضية بدون ترقيم أو الإعلان عن عمليات عسكرية والتي كانت مهمة الإعلان عنها بشكل خاص للجناح العسكري للحركة.

ويمكننا التعرف على محتوى بيانات حركة حماس من خلال النقاط التالية:

١- غلب على بيانات حركة حماس الطابع الديني حيث يبدأ البيان بآية قرآنية ويستشهد بالعديد من الآيات والأحاديث بين سطور البيان.

---

[١] سورة إبراهيم، الآية رقم ٥٢.

[٢] راجع بيانات حركة حماس رقم (٣٧) (٤٠) (٤١) (٤٧) (٥٠).

[٣] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦١.

[٤] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٠.

٢- يقدم توصيف ورؤية الحركة ومواقفها للأحداث السياسية والميدانية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣- ينقسم البيان إلى خطاب خارجي توضع فيه مواقف الحركة تجاه العالم العربي والإسلامي تحت بند "على الصعيد الخارجي"، وآخر "على الصعيد الداخلي" وهو ما يقتصر على ما تريد تصديره الحركة من مواقف للداخل الفلسطيني.

٤- توضح البيانات أيام الإضرابات والتظاهرات وبعض الفعاليات المجتمعية.

٥- تحمل البيانات نبرات تشجيعية وحماسية للشارع الفلسطيني والقوات الضاربة واللجان الشعبية التابعة لها.

٦- تحذير العالم من مخططات سلطات الاحتلال في المناطق المحتلة من هجرة لليهود وتهويد للقدس والاستيطان.

٧- التحذير من البيانات المدسوسة باسم الحركة والتي تهدف إلى الوقيعة بينها وبين فصائل منظمة التحرير.

٨- التحذير من بعض السلوكيات التي تتنافى وأخلاق المجتمع الفلسطيني كالسرقات تحت مسمى تبرعات للانتفاضة أو الفقراء.

بيانات حركة الجهاد الإسلامي والتنظيمات الفلسطينية الأخرى

لم يقتصر إصدار البيانات والنداءات على القيادة الموحدة للانتفاضة وحركة حماس؛ بل شاركت العديد من الفصائل في إصدار البيانات، وإن كانت بصورة أقل من حماس و(ق.و.م) لا سيما حركة الجهاد الإسلامي التي أصدرت ٢٥ بياناً حتى خريف عام ١٩٩٠، ولكن غالبية تلك البيانات فقدت بسبب ضعف التوزيع وأرشفتها حتى من حركة الجهاد الإسلامي، وذلك بفعل الملاحقة الأمنية القاسية التي تعرضت لها الحركة من سلطات الاحتلال الإسرائيلي[١].

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٢.

وكانت توقع الحركة بياناتها بعدة تواقيع أهمها حركة الجهاد الإسلامي، الجهاد الإسلامي، سرايا الجهاد الإسلامي، بيت المقدس، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وهو الاسم الذي بقي معتمداً من الحركة بعد ذلك، ولم يقتصر الأمر على التوقيع بل تعداه في شكل البيان فلم يكن ثابتاً من حيث الطباعة والورق والترويسة، وسهل ذلك تزوير بيانات تحمل توقيع من الأسماء التي ذكرت سابقاً للحركة[١].

وبدأ البيان الأول للحركة خلال الانتفاضة بآية قرآنية "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"[٢]، وحمل البيان عبارات لاستنهاض الهمم وبعض أبيات الشعر ووجه نداء إلى الأمهات، وختم البيان بآية قرآنية "ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين"[٣]، ووقع البيان بحركة الجهاد الإسلامي – فلسطين، والتاريخ الهجري والميلادي[٤].

واشتملت البيانات اللاحقة للحركة كما التنظيمات السابقة التحذير من مشروع "التسوية" وزيارات المبعوثين الأمريكيين إلى الضفة الغربية وقطاع غزة[٥]، ورفض أي تنازل قدمته منظمة التحرير في مشروع "التسوية"[٦]، والإعلان عن أيام الإضرابات[٧]، ومطالبة عناصر الشرطة العربية بالاستقالة من الإدارة المدنية[٨]، ودعوة العمال للعزوف عن العمل في "إسرائيل"[٩].

---

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٣.

[٢] سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

[٣] سورة محمد، الآية ٣١.

[٤] ملحق رقم (٢٤) أول بيان لحركة الجهاد الإسلامي يدعو فيه للإضراب خلال الانتفاضة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١.

[٥] بيان لحركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ١٩٨٨/٢/٢٦؛ بيان من حركة الجهد الإسلامي بمناسبة عقد المجلس الوطني التاسع عشر في الجزائر يحذر من التسوية بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٢.

[٦] بيان لحركة الجهاد الإسلامي يرفض قرارات المجلس الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٦.

[٧] بيان لحركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ١٩٨٩/٤/٤.

[٨] بيان لحركة الجهاد الإسلامي وزع في مدينة القدس بتاريخ ١٩٨٨/١/٢١.

[٩] بيان لحركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨.

كما وساهمت التنظيمات الفلسطينية الأخرى سواءً المنضوية تحت مظلة (ق.و.م) أو المستقلة بإصدار العديد من البيانات والنداءات، ولكنها كانت بصورة أقل بكثير من التنظيمات الرئيسية التي ذكرت[١].

أزعجت تلك البيانات والإصدارات سلطات الاحتلال التي لم تدخر جهداً في وقفها وملاحقة من يقوم بعملها وتوزيعها، فهي وسيلة إعلامية تشكل خطراً كبيراً من وجهة نظرها وتؤجج الشارع الفلسطيني عليها بين الحين والآخر، وقد تمثلت جهود الاحتلال لوقف تلك البيانات في عدة صور أهمها:

١- ملاحقة واعتقال كل من يثبت قيامه بصياغة البيان أو نسخه وفرض غرامات على آخرين[٢].

٢- إغلاق المطابع التي كانت تطبع البيانات والإصدارات[٣]، وبعد أن ضبطت عدة مطابع تقوم بذلك، استُدعي أصحاب جميع المطابع وتم إبلاغهم أن عليهم الحصول على تصاريح خاصة للمطابع من ضابط الداخلية، بعد أن كانت تأخذ ترخيصها من البلدية ودائرة المالية[٤].

٣- قتل بعض من شوهدوا يلقون بياناً على السكان باستخدام مكبرات الصوت[٥].

٤- إغلاق بعض الأماكن التي يضبط فيها منشورات كالمساجد[٦].

٥- مصادرة مكبرات الصوت التابعة للمساجد التي تستخدم في بعض الأحيان لإذاعة بيان[١].

---

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة ، ص١٦٢.

[٢] القدس، العدد ٦٦٦٠، ١٩٨٨/٣/١٠، ص٣.

[٣] الطليعة، العدد ٤٦٨، ١٩٨٧/٢/١٩، ص٤؛ القدس، العدد ٦٨٦٨، ١٩٨٨/١٠/١٠، ص٣.

[٤] القدس، العدد ٦٦٥٧، ١٩٨٨/٣/٧، ص٣.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٦، ١٩٨٩/٤/٢٣، ص١١.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٣، ص٥.

لم تفلح تلك السياسات في وقف تلك البيانات وإن عملت على الحد منها بصورة جزئية في بعض الأحيان، وكمحاولة للتغلب على ذلك عملت الفصائل الفلسطينية على استخدام مكبرات الصوت التابعة للمساجد أو التي تحمل باليد من أجل إذاعة[٢] بيان أو نداء على السكان في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

وكان التيار الإسلامي لا سيما حركة حماس أكثر الفصائل الفلسطينية استخداماً لتلك الوسيلة، فالحركة كانت ترى فيها محاولة للتغلب على التعتيم الإعلامي العربي والمحلي على دور الحركة ونشاطاتها التي كانت تقوم بها في الضفة الغربية وقطاع غزة[٣].

---

[١] الطليعة، العدد ٥٢٤، ١٩٨٨/٣/١٧، ص٥؛ الفجر، العدد ٥٠٣١، ١٩٨٩/٣/١٤، ص١؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٤٤، ١٩٨٩/٤/٩، ص١٥؛ النهار، العدد ١١٢٣، ١٩٩٠/٤/٦، ص١.

[٢] ملحق رقم (٢٥) صورة لملثم يحمل مكبراً صوتياً وبياناً يذيعه خلال عرض شبه عسكري في أحد شوارع الضفة.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ١، مارس ١٩٨٨، ص١٢، ١٣.

المبحث الثاني: الكتابة على الجدران

تعد الكتابة على الجدران ثاني الوسائل التي لجأ إليها الشعب الفلسطيني وفصائله للتعبير عن أرائهم في ظل الحصار الإعلامي على الصحافة الفلسطينية، كما وجاءت تلك الكتابة مكمل لدور البيان أو المنشور الذي كان يوزع في المدن والقرى والمخيمات والتي كان يتعذر توزيعه في بعضها على السكان أحياناً كثيرة بفعل الحصار والملاحقة الإسرائيلية التي ذكرت سابقاً.

وحققت "صحافة الجدران" كما يقول الكاتب والباحث الفلسطيني علي الخليلي تأثيراً كبيراً على المواطنين، وبالمقابل شكلت لكمةً ثابتةً على وجه الاحتلال الذي لم يكن يتوقع لمثل هذه الصحافة التي تستلزم جهداً كبيراً وتضحية مستمرة هذا الانتشار والإصرار، كما أنها وصلت باللغات الإنجليزية والعبرية إلى عقول الجنود[١]، ولتؤكد دور صحافة فلسطين ناطقة بتلك اللغات، وبالرغم من القوانين الصارمة إلا أن الظاهرة انتشرت بشكل كبير[٢].

تحولت الضفة الغربية وقطاع غزة إلى غابة من الشعارات التي تملأ الجدران ونادراً ما تجد مكاناً لم يكتب فيه شعار أو يغطى برسم أو ملصق أو لوحة وما إلى ذلك، فالشعارات تناثرت على جدران البيوت، المحلات التجارية، الكراسي والمقاعد المدرسية، مروراً بالحجارة والصخور وأعمدة الكهرباء والهاتف والسيارات القديمة وحاويات القمامة في المدن والقرى والمخيمات[٣].

أما توقيت كتابة تلك الشعارات فإن ذلك كان يرتبط أساساً بكونها وسيلة ممنوعة كغيرها من الوسائل الإعلامية الذي يضرب عليها الحصار، ولذلك فإن الشباب غالباً ما يقومون بكتابتها في الليل حيث تخف الحركة، وفي بعض المناطق يلجأ الشباب إلى الكتابة بعد الغروب مباشرةً، حيث يرتدي الشباب ملابس خاصة بالعمل ويضعون الأقنعة على وجوههم فيما عرف بعد ذلك

---

[١] الانتفاضة والصحافة المحلية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ١٩٨٩، ص٣٣.

[٢] سليمان، محمد: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، النهضة برس، نيقوسيا، ط١، ١٩٩١، ص٨٦؛ محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، منشورات فلسطين المسلمة، بريطانيا، ط١، ١٩٩٤، ص٩٥.

[٣] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٣.

بـ"الملثمين" حتى لا يتم تمييز الكاتب أو الفاعل[١]، وأحياناً تكتب في النهار أثناء المظاهرات أو بحراسة مجموعات الملثمين وهذه الحالة تحدث في المناطق البعيدة والقرى النائية حيث يتعسر وصول الجيش ويتأخر عن الوصول في حالة إبلاغه من قبل العملاء والجواسيس[٢].

مادة الشعارات

أما فيما يتعلق بمكان كتابة ذلك الشعار فعادةً ما كان يرتبط الشعار بنوعية الجمهور الموجود أو المتوقع حضوره إلى المكان، ويمكن تصنيف الشعارات حسب علاقتها بالمكان كالتالي[٣]:

- الشعارات الدينية، تكثر على جدران المساجد وبجوارها.
- الشعارات التعليمية، وتكثر على جدران المدارس وتتحدث بشكل عام عن التعليم وكون الإضراب يشمل الطلاب أو لا يشملهم، وعن العلاقة بين الأستاذ وطلابه، كما كتبت شعارات تدعو إلى الالتزام بالزي الإسلامي على جدران مدارس الفتيات.
- الشعارات التهديدية، وتتواجد على جدران بيوت العملاء والمنحرفين وبيوت المخالفين للإضراب من التجار والعمال والسائقين.
- الشعارات العمالية، وتكثر في المناطق الصناعية.
- شعارات بالعبرية، والتي تكتب من الفلسطينيين قرب نقاط الجيش أو مكان يتوقع قدوم الجيش والمستوطنين إليه، بالإضافة إلى رسم شعارات الاحتلال كالنجمة السداسية وعلم "إسرائيل" على حاويات القمامة والمراحيض وأرضية الشوارع ليدوسها المارة.

---

[١] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٣، البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤ (رسالة ماجستير)، ص٧٣.

[٢] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٤.

[٣] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٤.

- شعارات باللغة الإنجليزية، وغالباً ما تنتشر في المناطق التي يتوقع أن يؤمها السياح أو المراسلون الأجانب.

- الشعارات السياسية، والتي تكون في غالبية الأماكن، وتتركز بشكل أكبر قرب المؤسسات المحلية والدولية العاملة في المناطق المحتلة[١].

- شعارات لتبني العمليات، والتي انتشرت في النصف الثاني للانتفاضة وتظهر تبني فصيل لعملية فدائية، وتكتب على جدران المنازل وأبواب المحلات التجارية[٢].

ويرتبط أيضاً بعنصر مكان كتابة تلك الشعارات درجة الفنية وقدرة الكاتب على تقديم أشكالاً فنية للمشاهد العام، وهذا مرتبط أيضاً بعامل مهم ويؤثر فيه كثيراً وهو الوضع الأمني، فكاتب الشعار يحرص أن يكون الشعار في أماكن ظاهرة للعيان وهذا يؤثر على كتابة ورسم الرسالة أو الشعار على الحائط نتيجة الوضع الأمني، فإن كان جيداً يعمل الكاتب أو الرسام بهدوء وينتج شعارات ورسومات جيدة، أما إن كان الوضع مضطرباً أمنياً فسينتج رسومات وشعارات رديئة[٣].

أما الأدوات التي تستخدم في رسم أو كتابة تلك الشعارات فكانت علب الدهان أو "علب الرش" كما يطلق عليها في الشارع الفلسطيني، والتي تميزت بسهولة الحصول عليها واستخدامها وإخفائها، وكانت شعارات التيار الإسلامي مميزة في صياغتها وكتابتها على الجدران من الناحية الجمالية وقوة الألفاظ والعبارات المكتوبة[٤].

وتطلب عملية كتابة تلك الشعارات والرسومات مجموعة أشخاص تربطهم صداقة أو علاقة تنظيمية غالباً، ويكون هناك تنسيق وتخطيط مسبق واتفاق على ما يراد كتابته ويكون عادةً بتوجيه من القيادات الميدانية، وتنقسم المجموعة بحيث يقوم البعض بالكتابة بينما يتولى الباقون

---

[١] القدس، العدد ٦٦٨٦، ١٩٨٨/٤/٥، ص٣.

[٢] فلسطين المسلمة، العدد ٣، مارس ١٩٩٢، ص٤.

[٣] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٤.

[٤] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٤.

الحراسة خشية قدوم الجيش الإسرائيلي[١]، وتستعمل علب الدهان في هذا النوع من الكتابة وتكتب على ظاهر الجدران وبخط كبير في العادة، وبعض تلك النشاطات يكون بصورة ارتجالية من بعض الأفراد[٢].

لم تقتصر الشعارات التي كانت تكتب على الجدران على الجانب السياسي بل تعداه ليشمل جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والتي جاءت في صورة مطالبة السكان بدعم تلك النواحي التي يحاول الاحتلال تدميرها، وقد عكس كل شعار طبيعة الأيديولوجيا التي ينتمي إليها كاتبوها، والتي سنتحدث عنها في السطور التالية:

شعارات القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م)

وهي شعارات كانت مزيج من أيدولوجيات عدة فصائل، وإن كان في كثير من الأحيان يخط كل فصيل شعاراته بصورة منفردة، إلا أن طابعها يبقى في إطاره الوطني، وإن أظهر بعضها صراحةً الخلافات التي تعصف بين تلك الفصائل، وحتى بين قيادة حركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة وقيادتها في الخارج[٣].

وقد ظهرت الكثير من تلك الشعارات في بعض مستوطنات الضفة المحتلة وشوارع "إسرائيل"[٤]. ونذكر فيما يلي بعض شعارات القيادة الموحدة للانتفاضة التي كانت تكتب على الجدران في المناطق المحتلة:

التحية كل التحية للقوات الضاربة[٥].

عاشت (م.ت.ف) والانتفاضة شعلة النضال[٦].

---

[١] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٠٤؛ البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤ (رسالة ماجستير)، ص٧٣.

[٢] الطليعة، العدد ٥٣٩، ١٩٨٨/٦/٣٠، ص٥.

[٣] صورة لكتابات جدارية. فلسطين الثورة، العدد ٨٥٠، ١٩٩١/٦/٣٠، ص١٦.

[٤] الطليعة، العدد ٥٣٩، ١٩٨٨/٦/٣٠، ص٥؛ الفجر، العدد ٤٨٥١، ١٩٨٨/٩/١٢، ص٢.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٧١٧، ١٩٨٨/٩/١٨، ص٢٢.

[٦] فلسطين الثورة، العدد ٧١٧، ١٩٨٨/٩/١٨، ص٢٢.

عهداً للشهداء سنواصل الطريق حتى النصر[١].

لا للاجتماع ببيكر واللقاء معه والذي يهدف إلى شق الداخل عن الخارج وتجاهل منظمة التحرير[٢].

نعم لوحدة منظمة التحرير[٣].

فتح + جش + جد + حشف = (ق.و.م)[٤].

الانتفاضة لا تتيح لأي شخصية مهما كانت أن تعمل خارج (م.ت.ف)[٥].

شعارات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

غلب على شعارات حركة المقاومة الإسلامية حماس الطابع الديني والجهادي الذي يضع القضية الفلسطينية والانتفاضة في إطارها الإسلامي، متخذةً من القرآن الكريم والسنة النبوية أساساً في عملها، وبالتالي في كتابة الشعارات والرسومات التي تخطها على الجدران.

وميز شعارات حركة حماس عن غيرها من التنظيمات قوتها وجمالها التي أصبحت علامة تميز شعارات ورسومات الحركة، بالإضافة إلى شمولها لجوانب متعددة في حياة الشعب الفلسطيني، ومن بعض تلك الشعارات:

بالعزيمة والإرادة تستمر الانتفاضة[٦].

أرضنا إسلامية هذه هي الهوية[٧].

فلسطين من البحر إلى النهر – حماس[١].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٧١٧، ١٩٨٨/٩/١٨، ص٢٢.

[٢] ملحق رقم (٢٦) صورة لكتابات جدارية.

[٣] صورة لكتابات جدارية. فلسطين الثورة، العدد ٨٤٨، ١٩٩١/٦/١٦، ص٧.

[٤] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص٣٧٤.

[٥] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص١٨٥.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٣٠.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٣٠.

جند حماس للأقصى حراس[٢].

حماس تاج الانتفاضة المباركة ظهرت لتبقى ولتجاهد ولتنتصر على أعداء الله – حماس[٣].

شباب المساجد صامدون رغم الجراح – حماس[٤].

ستبقى حماس خنجراً في قلب "إسرائيل" وشوكة في حلق المتآمرين[٥].

الحركة الإسلامية خنجر في صدر الصهيونية[٦].

زوال "إسرائيل" حتمية قرآنية[٧].

نعم للإعداد والجهاد لا للسلام والاستسلام[٨].

لا لمؤامرة الانتخابات لا للصلح والمفاوضات[٩].

٤٨+٦٧= أرض فلسطين – حماس[١٠].

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٣٠.

[٢] سليمان، محمد: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، ص٨٩.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٧، سبتمبر ١٩٩٠، ص٤٠.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٨.

[٥] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

[٨] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

[٩] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

[١٠] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١٢.

شعارات الجهاد الإسلامي

لم تختلف شعارات حركة الجهاد الإسلامي كثيراً عن شعارات حركة حماس، وبقيت أيضاً في إطارها الديني والجهادي، وإن كانت بشكل أقل في الكتابة والانتشار عن حركة حماس والقيادة الوطنية للانتفاضة ومن بعض تلك الشعارات[١]:

الجهاد من الكلمة إلى الرصاص.

بقدر ما نكون مع الله يكون الله معنا.

القرآن لنا قوة ودستور وعندئذ سيكون التاريخ بين أيدينا.

الجهاد هو الحل للقضية.

من حركة الجهاد الإسلامي إلى جنرالات السلام: اتركوا مواقعكم وأفسحوا المجال للمجاهدين وجنرالات الحرب.

حركة الجهاد الإسلامي تنفي أي علاقة لها بمنظمة التحرير ولا ولن تكون غطاءً للتحاور والتصالح مع العدو الكافر.

الجهاد الإسلامي + حماس = أبناء الإسلام[٢].

اظهر اظهر يا جبان.. الجهاد بطل الميدان[٣].

اعتبرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أن الشعارات جزء لا يتجزأ من أدوات ووسائل المقاومة التي تهدد أمنه، فهي لم تبقى في إطار التعبير السياسي، بل تحولت إلى مكان مناسب للتعبئة ضده، وحاول منذ بداية الانتفاضة القضاء على تلك الظاهرة بعدة طرق أهمها:

---

[١] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص٣٩٠-٣٩٢.

[٢] سليمان، محمد: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، ص١٠٤.

[٣] سليمان، محمد: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، ص١٠٤.

أ. إصدار أوامر عسكرية بالغرامة والسجن لمن يرفض مسح الشعارات، فقد أصدرت السلطات الإسرائيلية بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٩ أمراً عسكرياً يعاقب بالسجن لمدة ٥ أعوام أو بغرامة مقدارها ١٥٠٠ شيكل أو الاثنتين معاً لكل من يرفض الانصياع لأوامر الجنود بمسح الشعارات[١].

وكان القائد العسكري لمدينة غزة قد أصدر قبل ذلك أمراً عسكرياً مشابهاً يلزم فيه كل صاحب قطعة أرض في قطاع غزة بإزالة جميع الشعارات الواقعة في حدود أرضه، وهدد بفرض عقوبة على كل مواطن يخالف هذا الأمر بالسجن لمدة ٥ أعوام أو دفع غرامة مالية مقدارها ١٥ ألف شيكل أو العقوبتين معاً[٢].

ب. إطلاق النار وقتل من يتم مشاهدته يكتب شعارات على الجدران، وقد استشهد العديد من الشبان أثناء كتابتهم شعارات الانتفاضة[٣].

ت. اعتقال من يضبط أثناء كتابته شعارات على الجدران[٤]، وقد حكم على بعض من تم ضبطهم بالسجن ٥ أعوام وغرامة لكل منهم ١٥ ألف شيكل[٥].

ث. مداهمة القرى والمخيمات وفرض حظر التجول واحتجاز السكان ومصادرة بطاقات الهوية لإجبارهم على مسح الشعارات[*][٦]، وكان يضرب وينكل بكل من يرفض مسحها[٧].

---

[١] ملحق رقم (٢٧) أمر بشأن تعليمات الأمن (يهودا والسامرة) (٣٧٨) ٥٧٣٠-١٩٧٠ صادر في ١٩٨٨/٦/١٩ عن غابي عوفير قائد منطقة الضفة الغربية.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٤٤، ١٩٨٨/٥/٢٤، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٣٤، ١٩٨٨/٥/٢٤، ص١.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٩٢٩، ١٩٩٣/٣/١٤، ص١٤.

[٤] القدس، العدد ٧٨٤٢، ١٩٩١/٧/٣، ص١؛ النهار، العدد ١٧٥٠، ١٩٩٢/١/١٣، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٦٢، ١٩٨٨/٦/١٣، ص٨.

[*] ملحق رقم (٢٨) صورة لجنود الاحتلال يجبرون شاباً فلسطينياً على مسح شعارات بالقدس المحتلة.

[٦] القدس، العدد ٨١٦٩، ١٩٩٢/٥/٢٨، ص٣؛ النهار، العدد ١٠٩٩، ١٩٩٠/٣/١٣، ص٢.

[٧] القدس، العدد ٦٧٧٤، ١٩٨٨/٧/٥، ص٣.

ج. استحداث دورية أطلق عليها اسم "الانتفاضة" وتتبع لبلدية تل أبيب مهمتها العمل على مسح الشعارات والرسومات المؤيدة للانتفاضة في أنحاء المدينة[١].

وفي محاولة للتغلب على تلك المشكلة دعت الفصائل الفلسطينية في مرات عدة السكان إلى عدم الاستجابة لأوامر مسح الشعارات، واستخدمت في ذلك أسلوب الترغيب والترهيب، حيث أنها كانت تخط شعارات تصف فيها مسح الشعارات بأنه عمل من أعمال المخابرات الإسرائيلية، فيما كانت تشكر من يرفض مسح تلك الشعارات أو يتركها على جدران منزله[٢].

الأعلام والرسومات والملصقات

وإلى جانب الكتابة على الجدران كانت الأعلام والرسومات والملصقات كغيرها من أدوات التعبير السياسي، فقد كان شبان الانتفاضة يزينون أعمدة الكهرباء وأسطح المنازل بالأعلام الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة[٣]، بالإضافة إلى بعض الأماكن في "إسرائيل"[٤].

ومثل العلم الفلسطيني مخالفةً تستوجب توجيه التهمة من سلطات الاحتلال لكل من يرفعه، هذا بالإضافة إلى قيامها بإزالة أي علم لفلسطين بمجرد رؤيته على سطح منزل أو عمود للكهرباء، وكانت تستعين في ذلك ببعض الشبان الفلسطينيين وإجبارهم على تسلق أعمدة الكهرباء لإزالتها وهو ما شكل خطراً حقيقياً على حياتهم[٥].

ما دفع المدعي العام العسكري وبعد اعتراض أحد أعضاء الكنيست على ذلك الأسلوب لإصدار تعليمات للجنود الإسرائيليين بعدم إجبار السكان الفلسطينيين التسلق على أعمدة الكهرباء من أجل إنزال أعلام فلسطينية[٦].

---

[١] الفجر، العدد ٤٨٢٩، ١٩٨٨/٨/٢٠، ص١.

[٢] محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص٣٠٥.

[٣] الفجر، العدد ٤٩١٩، ١٩٨٨/١١/٢١، ص١٢؛ فلسطين المسلمة، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٩٠، ص٣٠.

[٤] الفجر، العدد ٤٩١٩، ١٩٨٨/١١/٢١، ص١٢؛ القدس، العدد ٦٥٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص٤؛ النهار، العدد ٣٠٧، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص١.

[٥] الفجر، العدد ٤٧١٢، ١٩٨٨/٤/٢٢، ص١.

[٦] القدس، العدد ٧٠١٨، ١٩٨٩/٣/٨، ص١.

فيما ذكرت صحيفة حداشوت أن الجيش الإسرائيلي زود في الربع الأول من العام الثاني للانتفاضة الوحدات العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة بقضبان من أجل انزال الأعلام الفلسطينية، ويتكون القضيب الذي يبلغ طوله ١,٥ متر في حال عدم فتحه من مادة عازلة، ويمكن أن يصل طوله إلى ثمانية أمتار عند فتحه، وتوجد على رأسه سكيناً يمكن من خلالها قطع الخيوط التي تربط بها الأعلام واليافطات[١].

وكمثال على مدى الكره الذي يحمله الإسرائيليون تجاه العلم الفلسطيني، فقد طالب رئيس مجلس مستوطنة أريئيل وزير الدفاع الإسرائيلي اسحاق رابين بمحاكمة ضابط إسرائيلي قاد سيارة جيب عسكرية في أحد شوارع الضفة المحتلة وهو يعلق علماً فلسطيناً عليه –ولا يعلم ما إذا كان علقه بصورة متعمدة أو قام بوضعه أحد شبان الانتفاضة دون علم ضابط الدورية– وذكر راديو "إسرائيل" أن اعتذاراً قدم إلى ضابط المستوطنة على الحادث[٢].

أما فيما يتعلق بالرسومات والتي كانت تزين جدران المنازل والمحلات التجارية إلى جانب الشعارات، فعبرت عن الحالة الثورية التي تعيشها الضفة الغربية وقطاع غزة، فالبندقية والحجر والسكين وخارطة وعلم فلسطين كانت أهم ما يتم رسمه، هذا بالإضافة إلى الشعار الخاص بكل فصيل.

وكانت من أقوى وأكثر تلك الرسومات انتشار رسمة لخارطة فلسطين تخرج منها يدٌ تحمل خنجراً يغرس في وسط النجمة السداسية التي تمثل "إسرائيل"، وبجانبها يرسم علم فلسطين وتكتب العبارات التوضيحية للرسمة[٣]، ورسمة أخرى لخارطة فلسطين كتب حولها "هذه بلدي أموت لتحيا"[٤]، هذا بالإضافة إلى رسم بعض أسماء الفصائل على شكل بندقية أو قنبلة[٥].

---

[١] القدس، العدد ٧٠٢١، ١٩٨٩/٣/١١، ص٣.

[٢] القدس، العدد ٦٦٧٥، ١٩٨٨/٣/٢٥، ص٣.

[٣] ملحق رقم (٢٩) صورة لجدارية.

[٤] سليمان، محمد: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، ص٨٨.

[٥] صورة لجدارية. فلسطين المسلمة، العدد ٨، أكتوبر ١٩٩٠، ص٢٣.

وإلى جانب ذلك زينت الصور والملصقات أيضاً جدران المخيم والقرية والمدينة ووضعت تلك الصور التي تحمل صورة شهيد أو قائد فلسطيني أو مبعد على أعمدة الكهرباء أو تحمل من قبل الشبان في المسيرات والمؤتمرات الشعبية[١].

وكان أكثر تلك الملصقات توزيعاً وشيوعاً صور ياسر عرفات، وأحمد ياسين وجورج حبش وغيرهم، هذا بالإضافة إلى علم فلسطين الذي يتوسطه شعار لا إله إلا الله محمداً رسول الله[٢]، فيما كانت صور شهداء كل قرية توضع على ورقة مقوى كبير "البوستر" ويتم كتابة اسم الشهيد بجانب صورته وتكتب الشعارات الممجدة له[٣]، وكانت في كثير من الأحيان توضع قرب أبواب المساجد[٤].

---

[١] فلسطين الثورة، العدد ٧١٥، ١٩٨٨/٩/٤، ص١٤.

[٢] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٧٠.

[٣] صورة للبوستر. فلسطين المسلمة، العدد ١، مايو ١٩٨٩، ص٤٥.

[٤] بيان حركة حماس رقم (٥٨) بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٤.

المبحث الثالث: الرسائل والخطابات والنشرات الخاصة

صدر خلال الانتفاضة أعداد كبيرة من الرسائل والخطابات والمقابلات الصحفية التي كانت بمثابة مادة سياسية وإعلامية هامة توجهها الشخصيات والمؤسسات والتنظيمات الفلسطينية في اتجاهين الأول إلى الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، والثاني إلى العالم الخارجي على شكل عرائض أو مذكرات أو رسائل، هذا بالإضافة إلى النشرات الخاصة والسرية التي كانت تصدرها التنظيمات الفلسطينية لغرض التوزيع التنظيمي الداخلي فقط.

أولاً: الرسائل والخطابات

لا أحد ينكر أن الشعب الفلسطيني كان يتقدم على قيادته خلال الانتفاضة التي أوجدت قيادة غير التي عرفها الشعب الفلسطيني من قبل –قيادة منظمة التحرير–، لتفرض القيادة الميدانية للانتفاضة في المناطق المحتلة ومن كافة التنظيمات ثقلها على الأرض وتأخذ زمام المبادرة، وبقي الجانب الإعلامي لها أقوى مقارنةً مع الحضور الإعلامي للجماهير والمؤسسات الأهلية والنقابية واللجان الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وكان أول تلك الرسائل والخطابات ما وجهه ياسر عرفات إلى جماهير الأرض المحتلة والتي حملت عبارات يشد فيها من أزرهم ويرفع فيها من معنوياتهم ويطالبهم بالاستمرار في الانتفاضة ومقارعة المحتل[١]، لتُصدر بعد ذلك الشخصيات الفلسطينية المستقلة التي اجتمعت في الفندق الوطني بالقدس بيان باسم المؤسسات والفعاليات الوطنية بتاريخ ١٩٨٨/١/٤، وقدم للصحفيين والذي تضمن مطالب الانتفاضة التي جاءت في ١٤ بنداً[٢].

وتوالت بعد ذلك التصريحات الصحفية والرسائل التي تصدرها القيادة الفلسطينية والشخصيات المستقلة للشعب الفلسطيني وتشرح فيها مواقفها مما يجري على الأرض، وتعطي

---

[١] ملحق رقم (٣٠) نداء القيادة الموحدة رقم (٢) وهو عبارة عن رسالة من عرفات بعنوان "إنكم تكتبون التاريخ" بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨.

[٢] راجع الملحق رقم (١٥) المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية التي أعلنها ساري نسيبة في المؤتمر الصحفي الذي عقد بفندق ناشيونال بالاس/ الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١/٤.

نظرتها المستقبلية للأحداث كتصريحات أبو جهاد[١] وأحمد ياسين[٢] وغيرهم، أو تتابع قضية مهمة طرأت على الساحة كقضية المبعدين إلى مرج الزهور على سبيل المثال[٣].

أما المؤسسات الفلسطينية المختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة فكان لها دور أكبر من ذلك الذي قامت به الشخصيات الفلسطينية القيادية أو المستقلة على المستوى الإعلامي، وقد تنوعت الرسائل والمذكرات والعرائض التي كانت تصدرها (المؤسسات النسوية، الجامعات، المؤسسات الصحية، المؤسسات الصحفية، وغيرها) وتشرح فيها الحالة المأساوية التي تعيشها الضفة الغربية وقطاع غزة بفعل الاحتلال[٤]، وتحذر من استمرار تلك الانتهاكات[٥]، أو تعلن فيها التضامن مع القرارات العربية المساندة لأهالي الضفة الغربية وقطاع غزة[٦]، ناهيك عن رسائل الشكر التي ترسل لكل من يعلن تضامنه مع الشعب الفلسطيني[٧].

---

[١] تصريحات لأبو جهاد يعلن فيها عن عدة إجراءات لتصعيد الانتفاضة من بينها تشكيل اللجان الشعبية. فلسطين الثورة، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤، ص٨،٩.

[٢] حوار صحفي مع الشيخ ياسين أجرته صحيفة يديعوت أحرنوت، ونشرته البيادر السياسي حرفياً، العدد ٣١٩، ١٩٨٨/١٠/١، ص٤٧.

[٣] نص المؤتمر الصحفي للناطق باسم المبعدين "عبد العزيز الرنتيسي" بتاريخ ١٩٩٣/٢/١٩ يرفض فيه محاولات الالتفاف على قرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩.

[٤] بيان صادر عن جامعة الخليل تستنكر فيه قرار إغلاق الجامعة لمدة شهر. البيادر السياسي، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص١١؛ عشرون محاضراً إسرائيلياً يوقعون على عريضة تطالب بوقف التمييز بين اليهود والعرب في المناطق المحتلة والتي تصاعدت مع بدء الانتفاضة. الفجر، العدد ٤٧٥٠، ١٩٨٨/٦/١، ص٧.

[٥] عريضة وقعها ١٢٠ محاضراً من أساتذة الجامعات الفلسطينية موجهة لوزير الدفاع الإسرائيلي اسحاق رابين يدعون فيها إلى انتظام العملية التعليمية ويحذرون من مخاطر الإغلاق المتكرر للجامعات. الطليعة، العدد ٤٦١، ١٩٨٨/١/١، ص٤؛ الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين تشجب في بيان لها بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٠ الاعتقالات بحق الصحفيين؛ جمعية الصحافة الأجنبية في "إسرائيل" تحتج على المعاملة القاسية من الجيش والشرطة ضد الصحفيين من خلال بيان أصدرته بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٤.

[٦] ممثل منظمة التحرير في القاهرة "زهدي القدرة" أصدر بياناً بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٩ أعلن فيه أن المحاكم ستتوقف عن العمل رمزياً يوم الاثنين ١٩٨٧/١٢/٢١ استجابةً لنداء اتحاد المحامين العرب الذي جاء احتجاجاً على القمع الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

[٧] رسالة النساء الفلسطينيات في الأرض المحتلة إلى مندوب السكرتير العام للأمم المتحدة والتي تشكر فيها الأمم المتحدة على الوقوف لجانب الشعب الفلسطيني عقب زيارة مندوب سكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة السيد ماراك جولدنغ إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، والاطلاع بنفسه على حجم المعاناة. القدس، ١٩٨٨/١/١٤.

وبادرت تلك المؤسسات إلى القيام بحملات دولية لدعم صمود أهل الأرض المحتلة، ونذكر منها:

- مذكرة أعدها مجلس التعليم العالي الفلسطيني وقدمت إلى أعضاء لجنة iccp[*] خلال اجتماعاتها في جنيف في ١٨و١٩ من تشرين الثاني ١٩٨٩ من أجل إطلاق حملة لإعادة فتح الجامعات الفلسطينية[١].

- القيام بحملة إعلامية للإفراج عن الشيخ ياسين، والتي بدأت بإعداد حركة حماس مذكرة إلى الأمم المتحدة تطالبها فيها بالتدخل من أجل الإفراج عن الشيخ ياسين[٢].

- إعداد مذكرة نسوية تدعو لتشكيل هيئة نسوية عليا تضم مندوبات عن الأطر النسوية بهدف رفع وتيرة النشاط النسوي الموحد وتنظيمه وتطويره من أجل الوصول لصيغة اتحاد نسوي موحد تنضوي تحت لوائه كافة المؤسسات والجمعيات والأطر النسوية لما يتيحه ذلك من مقدرة على دعم نضال المرأة الفلسطينية وتوفير شروط أفضل لتقدم مسيرتها والتعبير عن صوتها داخل الأرض المحتلة وخارجها[٣].

ولم يقتصر الأمر على المؤسسات والشخصيات بل تعداه لتشارك أيضاً في إصدار تلك الرسائل والمذكرات الطوائف الأخرى التي تعيش في فلسطين، ومنها على سبيل المثال:

- إصدار بطاركة الروم الأرثودوكس واللاتين والأرمن في الضفة الغربية وقطاع غزة بياناً في ١٩٨٩/١٠/٢٦ عقب اجتماع لهم يؤكدون فيه تضامنهم مع مواطني الأرض المحتلة.

---

[*] ICCP تعني لجنة التنسيق الدولية حول القضية الفلسطينية في المنظمات غير الحكومية التي يرمز لها NGOZ.

[١] صامد الاقتصادي، العدد ٩٠، نيسان – أيار – حزيران ١٩٩٠، ص٢٧٤-٢٧٦.

[٢] النهار، العدد ٢٠٨٤، ١٩٩٢/١٢/١٨، ص١.

[٣] مذكرة أعدها اتحاد لجان المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أوائل شباط ١٩٨٨، صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨، ص١٣٥.

- بيان آخر صادر عن مجلس كنائس الشرق الأوسط في نيقوسيا بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٨ يدعو إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

كما وشارك الأهالي في صياغة وإعداد الرسائل والمذكرات ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- برقية من اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مكتب وكالة الغوث في الخليل بتاريخ ١٩٩٢/١/٢٠ يطالبون فيها بإلغاء رسوم التحويل للمستشفيات وتحسين الأوضاع المعيشية.

- بيان آخر وقع باسم العمال والمستخدمين الذين صدرت بحقهم قرارات فصل من الأونروا في بداية شهر ١٩٩١/١٢ بحجة تقليص في الميزانية.

- رسالة موجهة من أهالي معسكر الشاطئ لوكالة الغوث استفسروا فيها عن قرار إغلاق العيادة أوقات حظر التجوال.

- وأرسل أطفال من مخيم جباليا رسالة إلى أطفال "إسرائيل" ووزعت في مختلف مناطق قطاع غزة وجاء نصها "إننا في المناطق المحتلة نعاني من آبائكم الذين يضربوننا ويعتقلون آباءنا ويطلقون النار علينا، وإن الأمل الوحيد في السلام هو خلق صلة وثيقة بيننا (...) فهيا بنا نسير معاً من أجل السلام العادل"[١]، بالإضافة إلى العرائض التي كان يصدرها جنود الاحتلال لرفض الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة[٢].

---

[١] الرسالة نشرتها مجلة البيادر السياسي، العدد ٤٠٢، ١٩٩٠/٦/٢، ص٢٠.

[٢] راجع الملحق رقم (١٢) رسالة من الضابط مائير أمور، ٣٢ عام، وهو أول ضابط احتياط يرفض الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحكم عليه بتاريخ ١٩٨٨/٢/٨ بالسجن لمدة ٢١ يوم في سجن عسكري. وملحق رقم (١٣) بيان باللغة العبرية لـ ٢٠٨ جندي احتياط رفضوا الخدمة في المناطق المحتلة نشر في صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١؛ البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٤٥؛ الطليعة، العدد ٥١٩، ١٩٨٨/٢/١١، ص٦.

كما وجهت العديد من الرسائل من بعض المؤسسات الفلسطينية إلى الجمهور الإسرائيلي في محاولة لاستمالة من يستطيعون منهم إلى جانبهم للوقوف في وجه حكوماتهم التي ترتكب الجرائم في الضفة الغربية وقطاع غزة ومنها:

رسالة مفتوحة بعنوان "من أم فلسطينية إلى الأم الإسرائيلية" والتي تحاول استثارة عاطفتها نحو أطفال ونساء ورجال الضفة الغربية وقطاع غزة، وما يرتكب بحقهم من مجازر وتعذيب واعتقال، وتذكيرهم بحقوق الإنسان التي داست عليها مؤسستهم العسكرية ومحاولة دفعها لمعارضة ذلك[١].

فيما أصدرت القيادة الموحدة للانتفاضة بياناً بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٦ بعنوان بـ"بيان الانتفاضة إلى الناخب الإسرائيلي" تدعو فيه الناخب إلى التصويت لصالح أحزاب السلام[٢]، وبيانات خاصة من الحركات الإسلامية للجنود الإسرائيليين بتحذيرهم من مواصلة إجرامهم وتنكيلهم بالسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة[٣].

ثانياً: النشرات الخاصة

دفع التضييق والرقابة الشديدة من سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الصحافة الفلسطينية، ومحاربتها لأي شكل من أشكال التعبير السياسي، ومواصلتها وضع الكتب والدوريات في القائمة السوداء استناداً إلى المادة ٨٨ من أنظمة قانون الطوارئ لسنة ١٩٤٥[٤]، إلى قيام الفصائل والقوى الفلسطينية التعبير عن نفسها وآرائها من خلال نشرات خاصة كانت تصدرها

---

[١] رسالة من سميحة سلامة خليل – رئيسة جمعية انعاش الأسرة في البيرة نشرت في مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨، ص١٣٦.

[٢] بيان من القيادة الموحدة للانتفاضة بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٦، نشرت مقتطفات منه صحيفة الفجر، العدد ٤٨٩٥، ١٩٨٨/١٠/٢٨، ص١.

[٣] بيان من كتائب القسام بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٠ ويحمل عنوان (إلى جندي جيش الاحتلال: قف.. وفكر) والذي جاء فيه "إن القسام ستصعد من عملياتها ونطلب منكم انسحاباً فردياً شاملاً وإطلاق سراح كافة المعتقلين"؛ بيان لحركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ١٩٨٩/٥/٧ يحذر فيه الجنود الدروز ويدعوهم إلى رفض قمع الشعب الفلسطيني.

[٤] شحادة، رجا: قانون المحتل – إسرائيل والضفة الغربية، ترجمة: محمود زايد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠، ص٢١٤.

للتداول والتوزيع التنظيمي الداخلي فقط، وأحياناً للتداول الخارجي للأطر الطلابية في الجامعات، وتستطيع خلالها قول ما تعجز عن قوله على الجدران أو في البيانات.

وبالرغم من أهمية هذا الشكل من وسائل التعبئة والتوجيه والإعلام فإنه يلاحظ أن (ق.و.م) لم تطرح أي نشرة خاصة بها؛ وهو ما يعود إلى طبيعة البنية التي كانت تقوم عليه (ق.و.م) تنظيمياً وفي أسلوب عملها فهي تضم تحت عباءتها العديد من التنظيمات كما ذكرنا، غير أن بعض القوى الممثلة في داخلها قد أصدرت نشرات خاصة بها[١].

ومن أهم النشرات التي أصدرتها الفصائل الفلسطينية خلال الانتفاضة[٢]:

١- النشرات التي كانت تصدرها (ق.و.م)

أ. "صوت الانتفاضة": نشرة سرية من ١٠ صفحات تقريباً، تصدرها القيادة العامة لكتائب أبو جهاد، وبدأ توزيع تلك النشرة مطلع صيف عام ١٩٨٨، وتمثل النشرة وجهة نظر اتجاهاً واحداً فقط داخل صفوف حركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة، لذا لا يمكن اعتبارها ناطقة باسم حركة فتح.

ب. "ضمير الانتفاضة": نشرة سرية من ١٠ صفحات تقريباً، تصدرها لجان المقاومة الشعبية التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد صدر أول عدد منها صيف عام ١٩٨٨.

ت. "راية الاستقلال": نشرة سرية شهرية تصدرها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وشعارها: نحو تصعيد الانتفاضة ودحر الاحتلال وتجسيد دولة فلسطين، وصدر أول عدد منها في شهر فبراير ١٩٨٩.

ث. "المواجهة"، "جيل النار"، "إلى الأمام": ثلاث نشرات توزعها اللجان الشعبية التابعة للحزب الشيوعي الفلسطيني في بعض مناطق الضفة المحتلة، وعدد صفحاتها قليل مقارنةً بالنشرات السابقة[١].

---

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٨.

[٢] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٨.

ج. "الحقيقة": وتصدرها حركة فتح – القيادة المؤقتة بقيادة أبو موسى وكانت خاصة بأعضاء التنظيم فقط، وصدر أول عدد منها في فبراير ١٩٨٩[٢].

ح. "الانتفاضة": نشرة سرية تصدر عن مجموعة اللجان الوطنية الديمقراطية والتي يقوم حزب العمل الشيوعي الفلسطيني بدور مهم فيها، وتعتبر هذه النشرة من أهم ما صدر خلال الانتفاضة من نشرات، ووزع العدد الأول منها في يناير ١٩٨٨، وتنبع أهميتها من كونها أول نشرة سرية توزع في الانتفاضة ويشارك في كتابتها نخبة من المثقفين[٣].

٢- النشرات التي كانت تصدرها (حماس)

أ. "صوت الأقصى": نشرة تصدر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس وتحمل بين صفحاتها تحليلات للوضع السياسي والميداني الداخلي، وسبل تصعيد الانتفاضة وشمولها نظرة عامة على الوضع العربي والإسلامي[٤].

ب. "الإسلام وفلسطين": نشرة غير دورية تصدرها حركة حماس وتعنى بالشأن الفلسطيني خاصةً والهم الإسلامي عامةً والشيء اللافت للنظر فيها هو كثافة وتركيز الموضوعات وتحليلها، بالإضافة إلى أن القضايا التي تعالجها هي قضايا شاملة للهم الفلسطيني وتسعى لتبني خطاب إسلامي عام وجديد للقضية الفلسطينية يتعامل معها في بعدها العقدي وتفاعلات الساحة السياسية والتحركات الدبلوماسية[٥].

خ. "السبيل": نشرة تصدرها حركة المقاومة الإسلامية حماس وكانت تركز كما سابقتها من نشرات حماس على الوضع الفلسطيني وسبل تصعيد الانتفاضة، بالإضافة إلى تركيزها على كل ما يهدد فلسطين وتسليطها الضوء على بعض القضايا العربية[٦].

---

[١] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٨.

[٢] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٨.

[٣] عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، ص١٦٨.

[٤] لمشاهدة بعض أعداد تلك النشرة والتعرف عليها، انظر، فلسطين المسلمة، العدد ٧، سبتمبر ١٩٩٠، ص٧.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠، ص٣٧.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠، ص٣٧.

هذا وينبغي الإشارة إلى أن حركة حماس كانت قد أصدرت العديد من النشرات الخاصة التي كانت تصدر لمرة واحدة وتسلط الضوء على قضية هامة على الساحة الفلسطينية، كالنشرة التي صدرت باسم "حماس"[١]، وأخرى باسم "أحمد ياسين – مجاهد على طريق وعد الآخرة" بمناسبة تحديد سلطات الاحتلال موعداً جديداً لمحاكمة ياسين في نهاية عام ١٩٩٠[٢].

٣- النشرات التي كانت تصدرها حركة الجهاد الإسلامي[٣]

أصدرت حركة الجهاد الإسلامي العديد من النشرات الخاصة بها خلال الانتفاضة، إلا أن الباحث لم يعثر على أي من تلك النشرات، وما سيذكره من أسماء وتعريف بتلك النشرات هو من كتاب "منشورات حركة الجهاد الإسلامي".

أ. "الحقيقة": وكانت تصدرها الحركة الطلابية الإسلامية في الوطن المحتل وهو الذراع الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، وكانت تهتم بمناقشة القضايا الطلابية والمشاكل الجامعية وقضايا إسلامية عامة.

د. "الطليعة الإسلامية": وهي نشرة تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في لندن ويعاد طبعها وتوزيع في القدس بنفس الشكل والطريقة.

ذ. "البيان": وهي نشرة تصدرها الحركة الطلابية للجهاد الإسلامي ظهرت كبديل عن الحقيقة.

ر. "صوت المستضعفين": وهي مجلة سرية صدرت عن حركة الجهاد الإسلامي داخل الساحة الطلابية لها.

ز. "صوت الجماعة الإسلامية": وهي نشرة إسلامية كانت توزع في الجامعة الإسلامية بغزة ويصدرها الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي.

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص١١.

[٢] فلسطين المسلمة، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٩٠، ص١٦.

[٣] من منشورات حركة الجهاد الإسلامي، منشورات حركة الجهاد الإسلامي، ط١، ١٩٨٩، ص١٤،١٥.

الفصـــل الرابـــع

العوامل التي أثرت على حضور الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٣)

المبحث الأول: الممارسات القمعية ضد الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية.

المبحث الثاني: مشاريع التسوية السياسية خلال الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية.

المبحث الثالث: الموقف العربي من الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية.

المبحث الأول: الممارسات القمعية ضد الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية

اهتمت الصحافة الفلسطينية بشكل أساسي في إبراز الممارسات القمعة الإسرائيلية، فقد عمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى استخدام القوة المفرطة في قمع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى وذلك منذ اليوم الأول لها لتتخذ حالة القمع تلك منحنى تصاعدياً وصولاً إلى ارتكاب أفظع الجرائم والانتهاكات بحق السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، مستخدمةً في ذلك أسلحةً محرمة دولياً، دون أن تعير أي اهتمام لأي قانون أو تحذير أو تنديد دولي.

وبررت سلطات الاحتلال الاستخدام المفرط للقوة برغبتها في القضاء على الاحتجاجات التي بدأها السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي فاجأت السلطات في قوتها وأقروا أنهم فقدوا السيطرة عليها[١]، فيما شددت "إسرائيل" على مواصلتها في استخدام القوة لقمع الانتفاضة[٢].

وقد طالبت العديد من الهيئات والمؤسسات الدولية سلطات الاحتلال الإسرائيلي وقف الانتهاكات الخطيرة في الأرض المحتلة، وكان في مقدمة تلك الهيئات الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية اللتين أدانتا في عشرات القرارات والتقارير الممارسات الإسرائيلية ضد السكان الفلسطينيين[٣]، وطالبت السلطات باستقبال اللجان الأممية الخاصة للتحقيق في الانتهاكات التي تحدث، ولكن "إسرائيل" كانت ترفض استقبال الكثير منها أو توسيع عمل بعضها[٤].

أدوات القمع

تعددت أدوات ووسائل القمع والعقوبات التي استخدمتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وتنوعت بين العقوبات الفردية والجماعية والإدارية، وغالبيتها يمكن إدراجها تحت بند وسائل وممارسات محرمة دولياً ويعاقب عليها القانون الدولي.

---

[١] الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤؛ القدس، العدد ٦٧٢٠، ١٩٨٨/٥/١٠، ص١.

[٢] النهار، العدد ٣٠٨، ١٩٨٧/١٢/٢٢، ص١.

[٣] الفجر، العدد ٥٠٠٦، ١٩٨٩/٢/١٨، ص١؛ القدس، العدد ٧٠٥٩، ١٩٨٩/٤/١٩، ص١.

[٤] القدس، العدد ٦٨٦٧، ١٩٨٨/١٠/٩، ص١.

١- **الرصاص:** استخدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أنواعاً عدة من الرصاص، منها:

أ. الرصاص المطاطي: وهي طلقات مصنوعة من مادة المطاط وتسبب كدمات في الجسم بعد إصابته، بالإضافة إلى نوع آخر منه وهو الرصاص المعدني المغلف بالمطاط[*][١].

ب. الرصاص الحي: وهي طلقات مصنوعة من مادة النحاس ذات رأس انسيابي بهدف الاختراق والقتل[٢].

ت. الرصاص البلاستيكي: وهي طلقات مصنوعة من البلاستيك المقوى ويمكن أن تسبب الوفاة إن أطلقت من مسافة قريبة[٣].

ث. الطلقات الملونة: وهي طلقات بلاستيكية تترك بقعاً ملونة مجرد ملامستها للجسم ولا يمكن إزالتها قبل أسبوع[٤].

ج. طلقات الألمونيوم: وهي طلقات مصنوعة من مادة الألمونيوم، وتحتوي على كميات أقل من البارود وشكلها غير انسيابي بهدف تخفيض سرعة الرمي[٥].

٢- **قنابل الغاز:** استخدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أنواعاً عدة من قنابل الغاز، منها:

أ. قنابل الغاز المسيلة للدموع العادية[٦].

ب. قنابل الغاز القفازة: وهي قنابل غاز مسيلة للدموع ولا يمكن التقاطها باليد وإعادتها باتجاه الجنود مرة أخرى كما هو الحال بالنسبة للقنابل العادية[٧].

ت. قنابل الغاز CS 560: وهي قنابل غاز أمريكية الصنع وتحتوي على مواد سامة وقاتلة وإن كان في ظاهرها قنابل غاز مسيلة للدموع[٨].

---

[*] ملحق رقم (٣١) صورة لطلق ناري معدني مغلف بالمطاط.

[١] القدس، العدد ٦٦٦٥، ١٩٨٨/٣/١٥، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٣، ١٩٨٧/١٢/١٧، ص٢.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧، ص١٧.

[٣] راجع ملحق رقم (٨) صورة للطلقة البلاستكية.

[٤] القدس، العدد ٦٨١٧، ١٩٨٨/٨/٢٠، ص٢.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٥٥، ١٩٨٨/٦/٦، ص١؛ القدس، العدد ٦٧٤٥، ١٩٨٨/٦/٦، ص٢.

[٦] فلسطين الثورة، العدد ٧١٢، ١٩٨٨/٨/١٤، ص١٤.

[٧] فلسطين المسلمة، العدد ٦، مارس ١٩٨٩، ص٧.

[٨] راجع ملحق رقم (١٠) صورة لقنبلة الغاز السامة والقاتلة CS ٥٦٠ الأمريكية الصنع.

وقد أدى استخدام ذلك السلاح إلى استشهاد العشرات من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لا سيما كبار السن والأطفال لطبيعة أجسامهم التي لا تتحمل الغاز، وهو ما دفع –على سبيل المثال– الشركة الأمريكية المصنعة لقنابل الغاز CS 560، إلى إيقاف تصدير قنابل الغاز للجيش الإسرائيلي بعد أن ثبت استشهاد عشرات الأطفال بفعل استخدامها الخاطئ من قبل الجنود[١].

وطالبت منظمة العفو الدولية "إسرائيل" بإجراء تحقيق في استعمال الغاز، حيث ذكرت أن الجيش الإسرائيلي يستخدمه في المدارس والمساجد والمشافي والمنازل ما أدى إلى استشهاد عشرات المواطنين جراء اختناقهم، ووثقت ٤٠ حالة وفاة في النصف الأول من العام ١٩٨٨، بينها ١٧ حالة وفاة لأطفال تقل أعمارهم عن السنة[٢].

ودفعت الانتقادات المتكررة للجيش إلى إصدار قيادة الأركان الإسرائيلية تعليمات لجنودها بتجنب إطلاق تلك القنابل في الأماكن المغلقة[٣]، وجاء في تقرير لجنة تحقيق إسرائيلية مستقلة بإشراف أحد الأطباء أن استنشاق الغاز المسيل للدموع لـ١٠ دقائق من قبل الأطفال في عمر مبكر أو الشيوخ أو المصابين باضطرابات في القلب وجهاز التنفس قد يتسبب بوفاتهم[٤].

٣- **الحجارة:** وهو سلاح قديم جديد ومن صور استخدامه:

أ. قيام الجنود برمي الحجارة على المتظاهرين[٥].

ب. استخدام راجمة الحجارة: وهي عبارة عن مدفع آلي يثبت على سيارة جيب ويطلق ٦٠٠ حجر بحجم البيضة في الدقيقة الواحدة ويصل مدى إطلاقها إلى ٧٥ متراً[٦].

ت. إدخال سيارات خاصة بتفريق المتظاهرين في مناطق المواجهات مزودة بخراطيم مياه قوية وبنانير وقنابل غاز للتعامل مع المتظاهرين من مسافة بعيدة[١].

---

[١] الفجر، العدد ٤٧٨٣، ١٩٨٨/٧/٤، ص١.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٣٠٧، ١٩٨٨/٧/٢، ص١٩.

[٣] الفجر، العدد ٤٨٤٦، ١٩٨٨/٩/٧، ص١.

[٤] الفجر، العدد ٤٨٤٦، ١٩٨٨/٩/٧، ص١.

[٥] النهار، العدد ٣٢٨، ١٩٨٨/١/١١، ص١.

[٦] فلسطين الثورة، العدد ٧٨٥، ١٩٩٠/٢/٢٨، ص١٥.

٤- **أدوات المراقبة:** استخدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أنواعاً عدة من أدوات المراقبة، منها:

أ. استخدام الطائرات المروحية بهدف المراقبة[٢].

ب. المناطيد غير المأهولة: والتي تقوم بمراقبة التحركات داخل المخيمات[٣].

ت. الكاميرا الخفية: وسيلة إسرائيلية استخدمت في الحرب ضد الانتفاضة، حيث تثبت كاميرات في مناطق الأحداث والأسواق دون علم المتظاهرين للقبض عليهم[٤].

ث. كاميرات المراقبة: وثبتت في بعض الشوارع لمراقبة تحركات المواطنين[٥].

٥- **الضرب وتكسير العظام**

أ. الضرب بالهراوات: وهي عبارة عن عصي مصنوعة من خشب الخيزران. رفض العمال العرب في "إسرائيل" انتاجها بداية الانتفاضة لأنها تستخدم في قمع السكان[٦].

ب. تكسير العظام: وهو أسلوبه قام به الجيش الإسرائيلي بأوامر من رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين في محاولة لقمع وإيقاف الانتفاضة وإلحاق الضرر بالمتظاهرين عبر تكسير أيديهم وأرجلهم[٧] وأطلق على ذلك الأسلوب (سياسة تكسير العظام)[٨].

---

[١] راجع ملحق رقم (١١) صورة للسيارة الخاصة بتفريق المتظاهرين.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص٢١؛ الطليعة، العدد ٤٦٨، ١٩٨٧/٢/١٩، ص٨.

[٣] البيادر السياسي، العدد ٣٧٣، ١٩٨٩/١١/١١، ص٢؛ القدس، العدد ٧٢٥٠، ١٩٨٩/١٠/٣١، ص١.

[٤] النهار، العدد ٨٦٧، ١٩٨٩/٧/١٢، ص١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٤٠٩، ١٩٩٠/٦/٢٨، ص٣٨.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص١٠؛ القدس، العدد ٦٥٧١، ١٩٨٧/١٢/١٣، ص١؛ النهار، العدد ٣٠٦، ١٩٨٧/١٢/٢٠، ص١.

[٧] ملحق رقم (٣٢) صورة أشعة تظهر تهشم عظام أحد الجرحى بفعل سياسة تكسير العظام.

[٨] فلسطين الثورة، العدد ٧٨٨، ١٩٩٠/٣/٤، ص١٤.

صور من سادية الجنود

أظهرت بعض الحوادث التي قام بها جنود الاحتلال الإسرائيلي خلال الانتفاضة سادية غير معقولة من قبلهم تجاه السكان المدنيين، متجاهلين أي حرمة لآدمية الإنسان وحقوقه التي صدعوا رؤوس البشر بها، وفيما يلي بعض الصور من سادية الجنود:

أ. كشفت إحدى الصحف الإسرائيلية عن قيام قوات الجيش بالاعتداء على المواطنين في الأرض المحتلة بسبب إتباعهم التوقيت الصيفي الفلسطيني، حيث يقوم أفراد الجيش بسؤال المواطنين عن الوقت أو النظر في ساعاتهم ومن ثم يضربونهم ويحطمون ساعاتهم إذا تبين أنهم يتبعون التوقيت الذي حددته قيادة الانتفاضة [١].

ب. قام ستة جنود بإلقاء الصبي طارق موصلي من مدينة غزة فوق إطار سيارة مشتعل، بعد أن ألقي القبض عليه أثناء مروره قرب مكانٍ شهد تظاهرة فلسطينية ضد سلطات الاحتلال الإسرائيلي[٢].

ت. ذكرت صحيفة إسرائيلية أن فتىً عمره ١٥ عاماً من الخليل قال بأن الجنود رموه داخل حاوية قمامة حيث مكث هناك خائر القوى لعدة ساعات إلى أن أنقذه أحد سكان المنطقة والذي جاء لرمي القمامة، حيث أن الجنود أوقفوا الفتى عندما كان يسير في شارع مجاور لبيته وطلبوا منه إزالة الحجارة من الشارع وعندما رفض قاموا بضربه وعصبوا عينيه وحملوه في سيارتهم ونقلوه إلى مكان ما ورموه في الحاوية[٣].

ث. ذكرت صحيفة إسرائيلية إن أفراد دورية عسكرية قاموا بمطاردة راشقي الحجارة يوم الاثنين ١٩٩٠/٩/١ واعتقلوا الطفل محمد حميد ١٣ عاماً وطفلاً آخراً في العاشرة من عمره وكبلوا أيديهما وعصبوا أعينهما ونقلوهما بجيب عسكري إلى منطقة قريبة

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٣٤٧، ١٩٨٩/٥/٦، ص٤١.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٢٠، ١٩٨٨/١٠/٩، ص١٨.

[٣] يديعوت أحرنوت، ١٩٩١/٨/١٤، ص١١.

وقاموا بضربهما، وعندما عطش حميد طلب ماء فأحضر له الجنود سائلاً أصفراً ذا رائحة كريهة في زجاجة وأجبروه على شربه، وقال "إنه لا يشك بأنه بول"[١].

ج. تقدمت سيدة فلسطينية من مخيم البريج بشكوى بعد قيام أحد أفراد الشاباك الإسرائيلي بتهديدها بالاغتصاب من جندي إذا لم تكشف مكان اختباء ابنها المطلوب[٢].

ح. المواطن ناظم أبو دقة ٣٠ عاماً من سكان خان يونس قال بأن محققي المخابرات كانوا يتدربون على جسده حركات كراتية، حيث كان أحدهم يعلم الثاني حركات ونماذج يطبقها على جسده، وقام محقق آخر بإجباره على تدخين الكثير من السجائر ويداه مكبلتان إلى درجة أن امتلأت رئتاه بالدخان وأغمي عليه[٣].

خ. قام اثنان من ضباط الاحتياط بإلقاء بعض المواطنين في رفح على أشجار الصبار بعد التنكيل بهم، وطلب قائد المنطقة الجنوبية تشكيل لجنة تحقيق في الحادث[٤].

وقد بلغت ملفات التحقيق ضد جنود إسرائيليين ارتكبوا تجاوزات مختلفة في المناطق المحتلة خلال النصف الأول من العام الأول للانتفاضة ٣٥٠ ملفاً بينهم ١١٠ حوادث قتل[٥].

القتل العمد

لم تأبه سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحجم أو عدد الشهداء والاصابات التي يمكن أن تقع مقابل إخماد الانتفاضة ووقف التظاهرات التي انتشرت على كافة خريطة المناطق المحتلة،

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٤١٧، ١٩٩٠/٩/٢٢، ص٤٠، نقلاً عن دافار؛ فلسطين المسلمة، العدد ٨، أكتوبر ١٩٩٠، ص٣٢.

[٢] البيادر السياسي، العدد ٤٢٠ ، ١٩٩٠/١٠/١٣، ص٣٩.

[٣] القدس، العدد ٧٨٨٦، ١٩٩١/٨/١٥، ص٢، نقلاً عن يديعوت أحرنوت.

[٤] الفجر، العدد ٤٨٧٩، ١٩٨٨/١٠/١٢، ص٢.

[٥] القدس، العدد ٦٧٥٤، ١٩٨٨/٦/١٥، ص١.

وهدد رابين باستخدام كافة الوسائل لإعادة ما أسماه الهدوء والنظام إلى المناطق[١]، وحمل البيان الأول لمجلس الوزراء الإسرائيلي تصريحاً واضحاً بالقتل والرد العنيف على تلك التظاهرات[٢].

واستشهد خلال الانتفاضة ما يقرب من ١٠٧٠ شهيداً بينهم ٢٣٧ طفلاً، وقد تركزت إصابات الشهداء في النصف العلوي من الجسد[٣]، وهو ما يعني تعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي لعملية القتل، بالإضافة إلى سقوط عشرات الآلاف من الجرحى.

وقد تمثلت بشاعة عمليات القتل في تلك التي تنفذها القوات السرية الخاصة الإسرائيلية والتي أقدمت قيادة الاحتلال على تشكيلها في محاولة لتفكيك النواة الصلبة للانتفاضة، وتورطت هذه الوحدات في اغتيال العشرات من النشطاء، خاصةً وأنها تمتلك صلاحيات تخولها قتل المطاردين لسلطات الاحتلال الإسرائيلي، وتهدف كما تتوهم لإيقاف الانتفاضة.

وافتضح أمر تلك القوات السرية بعد تقرير إخباري بث على التلفزيون الإسرائيلي مساء الجمعة ١٩٩١/٦/٢١ وكشف أن فرقاً عسكرية متخصصة في أعمال المطاردة والاغتيال السري تعمل في الضفة منذ عام ١٩٨٩ وتنشط تلك الفرق في إطار وحدتين عسكريتين هما (دفدفون) و(شمشون) وظهروا وهم يتخفون في ملابسٍ عربيةٍ وزيٍ فلسطينيٍ تقليديٍ، وأحياناً كشبان ملثمين بالكوفية ويضعون المكياج واللحى الاصطناعية[٤].

وجرى نقاش حاد في الأوساط السياسية الإسرائيلية بعد الكشف عن تلك القوات في التقرير التلفزيوني[٥]، ولم يُخفِ باراك ذهوله عندما رأى التقرير الذي يكشف عمل تلك القوات[٦]، والتي كانت تستخدم سيارات المواطنين العرب أيضاً في بعض مهامها التي تقوم بها[٧].

---

(١) Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P50؛ النهار، العدد ٣٠٩، ١٩٨٧/١٢/٢٣، ص١.

(٢) بيان الحكومة الإسرائيلية. البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص١٨.

(٣) تقرير بتسليم بتاريخ ٢٠١٠/٣/٩.

(٤) فلسطين الثورة، العدد ٨٥١، ١٩٩١/٧/٧، ص١٠.

(٥) القدس، العدد ٧٨٣٦، ١٩٩١/٦/٢٣، ص١.

(٦) فلسطين الثورة، العدد ٨٥١، ١٩٩١/٧/٧، ص١٠.

(٧) فلسطين الثورة، العدد ٧٤٥، ١٩٨٩/٤/١٦، ص٢١.

هدم المنازل

اتبعت سلطات الاحتلال سياسة هدم وإغلاق المنازل كأسلوب عقابي بحق نشطاء الانتفاضة، إضافة إلى تضيقها الخناق على من يريد البناء فوق منزله طابقاً آخراً وتبريرها أسباب المنع بـ"دواعي أمنية"، ناهيك عن مصادرة المنازل ومنحها للمستوطنين.

هدمت سلطات الاحتلال ١٣٧٣ منزلاً في المناطق المحتلة بما فيها القدس الشرقية من ١٩٨٧-١٩٩٣[١]، وتنوعت المبررات لهدمها ما بين مشاركة بعض سكانيها في فعاليات الانتفاضة، أو البناء دون ترخيص أو وقوعها في مناطق عسكرية، أو وقوعها في مناطق التنظيم العام والذي كان ينشر إعلاناته مجاناً في الصحف الفلسطينية بأمر من الحاكم العسكري[٢].

وتتخذ سلطات الاحتلال الإسرائيلي من المادة ١٢٥ من أنظمة الطوارئ لسنة ١٩٤٥ ستاراً لتبرير جرائمها في هدم وإغلاق ومصادرة المنازل، حيث تنص تلك المادة على أن "للسلطة العسكرية الحق بإصدار أوامر بإغلاق مناطق يحظر دخول المواطنين إليها إلا بموجب تصريح خطي[٣]، كما نصت المادة ١١٩ من قوانين الطوارئ لسنة ١٩٤٥ على أن القائد العسكري باستطاعته أن يصدر أمراً بمصادرة أي بيت أو بناء أو أرض تكن سبباً لاعتقاده بأن أسلحة نارية استعملت فيها (...) وبإمكان الحكومة هدم أو مصادرة البناء أو الأرض[٤].

واتبعت سلطات الاحتلال أسلوب هدم المنازل باستخدام الجرافات ويتم إجبار المواطنين التي تهدم بيوتهم في كثير من الأحيان على دفع ثمن عمليات الهدم[٥]، وذلك قبل أن تدخل

---

[١] تقرير بتسليم بتاريخ ٢٠١٠/٣/٩.

[٢] إعلان صادر عن حوشيه داغا رئيس مجلس التنظيم الأعلى. الفجر، العدد ٤٧٢٦، ١٩٨٨/٥/٦، ص٢.

[٣] بدر، عوني: الوضع القانوني للتنظيم الهيكلي في الضفة الغربية في ظل الاحتلال الإسرائيلي (دراسة)، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان – أيار – حزيران ١٩٩٠، ص٢٠٦.

[٤] البيادر السياسي، العدد ٢٨٣، ١٩٨٨/١/٩، ص٣٩.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٩٤١، ١٩٩٣/٦/١٣، ص٢٢.

عمليات نسف المنازل باستخدام الصواريخ والمتفجرات بحجة تحصن مطاردين بداخله[١]، وخلال شهر يناير ١٩٩٠ فقط نسف الجيش الإسرائيلي ٦٠ منزلاً[٢].

وفي بداية سياسة الهدم تلك لم تكن تمنح سلطات الاحتلال أي مهلة للمواطنين لإخلاء منازلهم بل تهدمها على ما بداخلها من أثاث وتترك أهلها في العراء، إلا أن الاعتراضات المتكررة من المؤسسات الحقوقية والمواطنين دفع بمحكمة العدل العليا الإسرائيلية إلى إصدار أمراً احترازياً يحظر هدم المنازل قبل ٤٨ ساعة من إنذار مسبق[٣]، وهو قرار رفضه رابين آنذاك[٤].

اقتحام وإغلاق المؤسسات

كان للمؤسسات الحكومية والدولية والخاصة في المناطق المحتلة نصيباً في التنكيل والانتهاكات التي نفذتها سلطات الاحتلال، وتنوعت تلك الانتهاكات ما بين الاقتحام والإغلاق والاعتداء على موظفيها اعتقالاً وإقامةً جبرية واستدعاءات متواصلة وليس أخيراً بالإبعاد، وكان على رأس تلك المؤسسات المستهدفة التعليمية منها والمساجد.

أ. المؤسسات التعليمية

احتلت المؤسسات التعليمية المرتبة الأولى في قائمة الانتهاكات الإسرائيلية ضد المؤسسات في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويمكن سرد بعض الانتهاكات في النقاط التالية:

أ. إقامة حواجز على أبواب الجامعات وعرقلة دخول الطلبة والمحاضرين[٥].
ب. إغلاق الجامعات والمدارس ورياض الأطفال لفترات متفاوتة[٦].
ت. فصل المدرسين وقطع رواتب بعضهم وإجبار بعضهم على إجازة بدون راتب[١].

---

[١] الحصري، ربى: كيف دمر الإسرائيليون حي التفاح، الدراسات الفلسطينية، العدد ١٤، ربيع ١٩٩٣، ص١٣٤.
[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٨٥، ١٩٩٠/١٢/١٨، ص١٩.
[٣] القدس، العدد ٦٦٩٣، ١٩٨٨/٤/١٢، ص٢.
[٤] الفجر، العدد ٤٨٢٧، ١٩٨٨/٨/١٨، ص٨.
[٥] الطليعة، العدد ٤٥٨، ١٩٨٦/١٢/١١، ص٤.
[٦] القدس، العدد ٦٥٧١، ١٩٨٧/١٢/١٣، ص٢؛ النهار، العدد ٣١١، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص١.

ث. تحويل المدارس لثكنات عسكرية[٢].

ج. إصابة مئات الطلبة أثناء عمليات اقتحام الجامعات والمدارس[٣].

ح. منع طلبة من الضفة وقطاع غزة يدرسون في الخارج من السفر لتقديم الامتحانات[٤].

خ. إبعاد عدد من المحاضرين لا سيما في حملة الإبعاد إلى مرج الزهور[٥].

د. زيادة الرسوم الدراسية على الطلبة وتحديداً المدارس الحكومية[٦].

وإزاء تلك الانتهاكات التي لاقت تنديداً محلياً ودولياً، قام الفلسطينيون بمطالبة سلطات الاحتلال بفتح الجامعات والمدراس، ووقع مئات المحاضرين الجامعيين عشرات العرائض من أجل وقف التدهور في العملية التعليمية[٧]، وأرسلوا بعضاً منها للمؤسسات الدولية[٨].

بعد تلك الضغوط المحلية والدولية التي استمرت فعلياً أربع سنوات رضخت سلطات الاحتلال الإسرائيلي وقررت إعادة فتح الجامعات الفلسطينية بصورة تدريجية، ولكن ترافقت عملية فتحها مع حملة إعلامية إسرائيلية مضمونها أن إدارة الجامعات اعترفت بـ"ذنبها بعد العقاب"[٩].

وفي حقيقة الأمر أن الجامعات لم تعترف بأي ذنب كما ذكر الاحتلال، ولم توقع أي تعهدات من أجل فتح الجامعات، بل هي محاولة من سلطات الاحتلال كي لا تظهر أمام جمهورها والعالم الخارجي أنها تنتهك أبسط حقوق الإنسان ومن ضمنها الحق في التعليم.

---

[١] فلسطين المسلمة، العدد ٦، أغسطس ١٩٩٠، ص٣٥؛ النهار، العدد ٣٣٢، ١٩٨٨/١/١٥، ص٢.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٣، ١٩٨٩/٤/٢، ص٢١.

[٣] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P 75.

[٤] الفجر، العدد ٤٨١٠، ١٩٨٨/٨/١، ص٢.

[٥] القدس، العدد ٨٣٨٦، ١٩٩٣/١/٣، ص٢.

[٦] الفجر، العدد ٤٨٠٨، ١٩٨٨/٧/٣٠، ص٨.

[٧] الطليعة، العدد ٤٦١، ١٩٨٧/١/١، ص٤؛ الفجر، العدد ٤٦٩٤، ١٩٨٨/٤/٤، ص١.

[٨] مذكرة أعدها مجلس التعليم العالي الفلسطيني وقدمت إلى أعضاء لجنة iccp خلال اجتماعاتها في جنيف في ١٨و١٩ من نوفمبر ١٩٨٩ من أجل إطلاق حملة لإعادة فتح الجامعات الفلسطينية. صامد الاقتصادي، العدد ٩٠، نيسان – أيار – حزيران ١٩٩٠، ص٢٧٤-٢٧٦.

[٩] البيادر السياسي، العدد ٥٠٣، ١٩٩٢/٧/١٨، ص٢٩.

بيد أن الفلسطينيين وجدوا الطرق البديلة لمواصلة العملية التعليمية، وإن كانت بصورة أقل جودة من التعليم في المدراس والجامعات وهو ما أطلق عليه "التعليم الشعبي" والتي تكفلت به اللجان الشعبية للفصائل الفلسطينية، وأقيمت حلقات دراسية لطلبة المدارس والجامعات في المنازل والمساجد وبعض ساحات القرى[١]، ولاقت تلك الخطوة إقبالاً كبيراً من الطلبة ومتابعة حثيثة من التنظيمات الفلسطينية التي شكرت المدرسين الذين شاركوا في الحملة[٢].

ب. اقتحام المساجد

لم تحترم سلطات الاحتلال الإسرائيلي أي حرمة للمساجد ودور العبادة أثناء قمعها لنشطاء الانتفاضة، وقالت الناطقة بلسان سلطات الاحتلال الإسرائيلي "إن إغلاق المساجد هو جزء من الحرب التي تخوضها السلطات الإسرائيلية ضد الحركات الإسلامية"[٣].

واتخذت سلطات الاحتلال من تلك الذريعة غطاءً لتدنس وتنتهك حرمات المساجد والاعتداء على المصلين فيها، لتخرج بعد كل اعتداء وتزعم عثورها على مواد تحريضية أو قتالية ممنوعة، وتسوق المبررات المتعددة لتغلقها بعد ذلك[٤].

ويمكن حصر أنواع الاعتداءات التي قام بها الاحتلال على المساجد فيما يلي[٥]:

١- حصار المساجد، وهو إجراء روتيني كان يمارسه الجيش خاصةً أيام الجمعة حيث يتكثف الوجود العسكري حول المساجد وتقام الحواجز على الطرق المؤدية إليها.
٢- إغلاق وتحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية مما يؤدي إلى التضييق على الناس ويكون هذا الإجراء حائلاً دون ذهابهم إلى الصلاة.
٣- اقتحام ومداهمة المساجد والاعتداء عليها وعلى من فيها بالضرب والتنكيل والتعذيب بكل وحشية وقساوة، وفي بعض الأحيان إطلاق الغاز والرصاص على المصلين.

---

[١] بلسم، العدد ٢٠١، مارس ١٩٩٢، ص٥٧؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٤٧، ١٩٨٩/٥/٧، ص٢٧.
[٢] بيان حركة حماس رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢٥.
[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٨، أغسطس ١٩٩٣، ص٤.
[٤] البيادر السياسي، العدد ٤٢٠، ١٩٩٠/١٠/١٣، ص٤٠؛ القدس، العدد ٧٠٦٦، ١٩٨٩/٤/٢٦، ص٣.
[٥] فلسطين المسلمة، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٩٠، ص٢٨-٣٠.

٤- اعتقال الأئمة وفرض الإقامة الجبرية عليهم والقيام بتمزيق المصاحف والمجلات.

٥- مصادرة مكبرات الصوت ومنع الآذان، خاصةً في القرى القريبة من المستوطنات.

٦- نسف وهدم المساجد ومهاجمة البعض الآخر ومحاولة رفع العلم الإسرائيلي عليها، ناهيك عن إحراقها وكتابة شعارات ورسوم بذيئة على جدرانها.

الاعتقالات

اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ بدء الانتفاضة وحتى منتصف شهر سبتمبر ١٩٩٣ أكثر من ١٥ ألف مواطناً، مورست بحقهم أصناف متعددة من العذاب، وقد أظهرت دراسة أجرتها مؤسسة حقوقية وشملت ٧٠٠ من المعتقلين الفلسطينيين الذي أطلق سراحهم خلال أربعة أعوام من عمر الانتفاضة أن التعذيب بالمعنى المتعارف عليه دولياً يمارس بشكل منظم وعلى نطاق واسع في كافة مراكز الاعتقال والسجون الإسرائيلية، وتبين ذلك المعطيات التالية[١]:

١- ٨٥% من المعتقلين تعرضوا للتعذيب أو إساءة المعاملة أثناء اعتقالهم وهو ما أظهرته عينة عشوائية تضمنتها الدراسة وشملت ٤٧٤ معتقلاً سابقاً.

٢- كما بينت مجموعة أخرى شملتها الدراسة ومكونة من ٢٣٤ حالة أن:

أ. ٩٨,٧% (٢٣١) حالة تعرضوا للضرب.

ب. ٩١,٥% (٢١٤) حالة ثبتت أجسامهم في أوضاع مؤلمة -وهو ما يعرف بالشبح- لفترات متواصلة تتراوح بين ساعة وأسبوعين.

ت. ٤٤% (١٠٣) حالة تعرضوا لمحاولات الخنق بإغلاق منافذ التنفس بالأكياس والأيدي.

ث. ٦,٨% (١٦) حالة تعرضوا للصدمات الكهربائية.

ج. ٢٥,٦% (٦٠) حالة أغمي عليهم أثناء التحقيق.

---

[١] المفتي، عادل: التعذيب حتى الموت في السجون الإسرائيلية، بلسم، العدد ٢٠٧، أيلول ١٩٩٢، ص٥٧؛ فلسطين المسلمة، العدد ٤، أبريل ١٩٩١، ص٥.

إضافةً إلى ما ذكر سابقاً تشير الدراسة إلى استخدام أساليب أخرى أثناء التحقيق مثل نتف شعر الجسم، الحرق بالسجائر، ضرب الرأس بالجدار، الحرمان من الطعام، التهديد بالتصفية الجسدية وممارسة الجنس مع أفراد العائلة من النساء[١].

كل ذلك إلى جانب غياب الرعاية الصحية داخل المعتقلات واستخدامها كقاعدة رئيسية في قمع المعتقلين، وقد تبين للمعتقلين ومن خلال التجربة العملية بخصوص العلاج ما يلي[٢]:

١- إن العلاج المقدم عبارة عن مسكن لا ينفع المريض.
٢- العلاج نظري فقط، أي يسجل في الملف ولا يعطى للمريض.
٣- لم يصرف أي علاج ثمنه باهظ، ودوماً يصرف علاج قليل التكلفة.
٤- العلاج مرهون بخدمات المريض وعلى رأسها التعامل مع إدارة المعتقل.
٥- يقدم العلاج أحياناً بهدف مضاعفة المرض وعدم شفائه بتاتاً.
٦- يقدم أحياناً علاج حقيقي جزئياً لا كلياً خصوصاً بعد تفاقم المرض وتحوله إلى حالة بارزة بين المعتقلين.

كما ينبغي الإشارة إلى انتهاج سلطات الاحتلال الإسرائيلي الاعتقال الإداري أو الاعتقال الوقائي والذي يفوض تلك السلطات اعتقال الأشخاص من دون تهمة أو محاكمة لمدة أقصاها ٦ أشهر وهو اعتقال يمكن إعادته بشكل مستمر، وقد كان الاعتقال الأبرز خلال الانتفاضة[٣].

الإبعاد

رغم أن "إسرائيل" من الدول الموقعة على اتفاقية جنيف الرابعة والتي تنص المادة ٧٦ منها على "ضرورة أن يحتجز الأشخاص المتهمون في البلد المحتل"[٤]، إلا أنها خرقت بنودها

---

[١] المفتي، عادل: التعذيب حتى الموت في السجون الإسرائيلية، بلسم، العدد ٢٠٧، أيلول ١٩٩٢، ص٥٧.

[٢] أبو حرارة، سعيد: أخطبوط الموت – الأوضاع الصحية في سجون الاحتلال، بلسم، العدد ٢٠١، مارس، ١٩٩٢، ص٦٢.

[٣] Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, P63.

[٤] المادة رقم (٧٦) اتفاقية جنيف الرابعة الصادرة بتاريخ ١٩٤٩/٨/١٢.

منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة في عام ١٩٦٧، وأخذت تطبق بدلاً منها أنظمة الطوارئ البريطانية لعام ١٩٤٥ والتي تجيز الإبعاد، وخاصةً البند ١١٢ منها[١].

ولم تكترث "إسرائيل" كالعادة لقرارات الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها والتي أصدرت عشرات القرارات والنداءات لثنيها عن عمليات إبعاد السكان من المناطق المحتلة والتي كان أهمها قرارات مجلس الأمن رقم ١٩٨٨/٦٠٧ و١٩٨٨/٦٠٨ و١٩٨٩/٦٣٦ و١٩٨٩/٦٤١ و١٩٩١/٦٩٤ و١٩٩٢/٧٩٩، ناهيك عن تجاهلها للمادة رقم ١٣ من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والتي نصت على أن "لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة، كما ويحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه"[٢].

وقد أبعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مئات الفلسطينيين إلى خارج المناطق المحتلة منذ بدء الانتفاضة وحتى نهايتها، وكان أكبر عمليات الإبعاد تلك قيام سلطات الاحتلال بإبعاد ٤١٥ فلسطينياً من قادة ونشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي في المناطق المحتلة إلى مرج الزهور في جنوب لبنان بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧[٣] والذي تباهى بها رابين، عقب تصفية الضابط الأسير نسيم طوليدانو[٤]، ولم تستجب "إسرائيل" لكافة الأصوات المنادية بإعادة المبعدين، والتي كان في مقدمتها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٩٩[*][٥].

وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعطي قبل تنفيذ قرار الإبعاد للشخص المنوي إبعاده فرصة الاستئناف على قرار الإبعاد أمام لجنة عسكرية وبعدها يمكنه التوجه إلى محكمة العدل

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣، ص٢١.

[٢] المادة رقم (١٣) من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

[٣] ملحق رقم (٣٣) قرار الإبعاد المؤقت إلى جنوب لبنان موقع من داني ياتوم قائد قوات الجيش في منطقة (يهودا والسامرة).

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ١٩٩٣، ص١٣؛ القدس، العدد ٨٤١٨، ١٩٩٣/٢/٤، ص١.

[*] مشروع قرار قدمته مجموعة دول عدم الانحياز بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧ والخاص بإدانة "إسرائيل" لإبعادها ٤١٥ مواطناً، وطالبتها بإعادتهم فوراً إلى بلادهم وأن تلزم "إسرائيل" نفسها بعدم إبعاد أي مواطن فلسطيني.

[٥] النهار، العدد ٢٠٨٧، ١٩٩٢/١٢/٢١، ص١.

العليا[1]، ولكن قرارات اللجنة العسكرية تبقى في النهاية مجرد توصيات وليست ملزمة للسلطات، وفي حالات نادرة كانت تعيد سلطات الاحتلال المبعدين إلى الأرض المحتلة.

حظر التنظيمات

رأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أن المحرك الرئيس للجماهير على الأرض هي التنظيمات الفلسطينية بما تضمه من عناصر قيادية وفاعلة، والتي تخطط وتمد الانتفاضة الفلسطينية بعنصري القوة والاستمرار، ما دفعها للتفكير جدياً في حظر عملها وملاحقة نشطائها.

وكانت البداية الأولى لتطبيق قرار الحظر من نصيب اللجان الشعبية نظراً لتزايد نشاطاتها، فقد أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية في بيان لها يوم ١٩٨٨/٨/١٨ أن اللجان الشعبية تعد غير شرعية، وأن أي عضو فيها يخضع لعقوبة السجن لمدة عشر سنوات مع النفاذ[2].

ليتبع ذلك بعام واحد حظر حركة المقاومة الإسلامية حماس واعتبارها خارجة عن القانون، وبموجب قرار الحظر الصادر في شهر سبتمبر من العام ١٩٨٩ يكون معرضاً للاعتقال كل من هو عضو في الحركة أو يقوم بأعمال لصالحها أو يحضر اجتماعاتها[3].

كما وقرر وزير الدفاع الإسرائيلي في نهاية شهر أكتوبر ١٩٩٠ اعتبار حركة الجهاد الإسلامي خارجة عن القانون ولا يسمح لها بالقيام بأي نشاط في "إسرائيل" والضفة وغزة[4].

تدهور الأوضاع الصحية

لم تكن الحالة الصحية في الضفة الغربية وقطاع غزة أفضل حالاً عن غيرها من المؤسسات الأخرى، فاقتحام المراكز الصحية وضرب الغاز بداخلها والاعتداء على طواقمها ونقص الخدمات والإهمال المتعمد من سلطات الاحتلال كل ذلك جعل الحالة الصحية تعاني وضعاً كارثياً.

---

[1] البيادر السياسي، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣، ص٢١.

[2] البيادر السياسي، العدد ٣١٤، ١٩٨٨/٨/٢٧، ص٣٩؛ الفجر، العدد ٤٨٢٨، ١٩٨٨/٨/١٩، ص١.

[3] القدس، العدد ٧٢١٨، ١٩٨٩/٩/٢٩، ص١.

[4] البيادر السياسي، العدد ٤٢٣، ١٩٩٠/١١/٣، ص١٦.

ويمكن التعرف على السمات العامة للخدمات الصحية في الضفة الغربية وقطاع غزة فيما يلي[١]:

١- انخفاض مستوى الخدمات الطبية المقدمة ووصولها إلى مستويات متدنية جداً واعتماد العمل الطبي بشكل متنامي على المؤسسة الصحية الإسرائيلية.
٢- انعدام بعض الخدمات الصحية الأساسية مثل مراكز السرطان والعلاج الإشعاعي وجراحة الشرايين المتقدمة وعدم كفاية المراكز الأخرى الموجودة.
٣- انخفاض قدرات هذا القطاع في الحفاظ على كوادره الطبية وانعدام فرص استيعاب أعداد جيدة، وخاصةً من أطباء الاختصاص ودخول أعداد كبيرة منهم في قائمة البطالة.
٤- التوزيع الجغرافي العشوائي لهذا القطاع والذي لا يتناسب مع التوزيع السكاني.
٦- قلة عدد المستشفيات والمراكز الصحية.

وأدى الإهمال الطبي المتعمد بسبب سياسات الاحتلال إلى ارتفاع نسبة الوفيات في صفوف سكان المناطق المحتلة مقارنةً مع مثيلاتها في "إسرائيل"، حيث بلغت عدد الوفيات من ٥٠-٨٠ حالة من كل ألف مولود مقابل ٩,٩ في الجانب الإسرائيلي نتيجة لسياسة الإهمال والتمييز في الرعاية والخدمات المقدمة للمستشفيات[٢].

واتهم تقرير أعده مركز بحثي سلطات الاحتلال عدم توفير الخدمات الصحية اللازمة للسكان، ما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال إلى درجة باتت هي الأعلى في المنطقة، وبين أن طبيباً واحداً مخصصاً لكل ١٣٠٠ مريض في الضفة الغربية وقطاع غزة، مقابل طبيب لكل ٤٠٠ في "إسرائيل"، وعدد المستشفيات في الضفة الغربية وقطاع غزة ٣٠ مستشفى، مقابل ١٦٨ في "إسرائيل"[٣].

---

[١] خليل، سمير: الأوضاع الصحية للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال، صامد الاقتصادي، العدد ٨٦، تشرين أول – تشرين ثاني- كانون أول ١٩٩١، ص٨٢.
[٢] بلسم، العدد ٢٠٧، أيلول ١٩٩٢، ص٥٠.
[٣] القدس، العدد ٧٩٠٥، ١٩٩١/٩/٣، ص١.

وذكر مسئول في منظمة الصحة العالمية أن الوضع الصحي لا سيما في قطاع غزة مفزع، وأن هناك ارتفاعاً في معدل النمو السكاني يزيد من تفاقم هذا الوضع[١]، فيما أدانت منظمة الصحة العالمية في جلسة لها خلال منتصف مايو ١٩٩٢ "إسرائيل" بسبب الوضع الصحي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأيدت ٨٤ دولة قرار الإدانة واعترضت "إسرائيل" وأمريكا فقط[٢].

ويلاحظ أن القصور في الخدمات الطبية نتيجة سياسات الاحتلال وتفاقم هذا القصور خلال الانتفاضة وتحويل هذا الواقع إلى سلاح ضد مجموع الشعب الفلسطيني وانتفاضته، وقد شمل الخدمات الطبية المقدمة لفئة الأطفال الأمر الذي انعكس سلباً على وضعهم الصحي.

الحصار العسكري وآثاره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

كانت أول الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي للقضاء على الانتفاضة إغلاق وحصار المناطق السكانية في كافة أنحاء المناطق المحتلة وتقسيمها إلى كانتونات كبيرة يمنع الخروج والدخول إليها ويمتد الأمر أحياناً لأيام طويلة.

وأثرت تلك العقوبات الجماعية على السكان في المناطق الذين كانوا لا يجدون الطعام في بعض الأحيان ليأكلوه[٣]، أو حتى إيصال النساء إلى المستشفيات للولادة، وتضطر المرأة للولادة على أحد الحواجز العسكرية[٤]، لتتحول القرى والمخيمات إلى سجون كبيرة[٥].

فيما تمنع السلطات المحاصرين بالتزود بالمواد التموينية، وإن رفعت حظر التجوال ساعتين فإنها تتعمد إتلاف المواد التي تتوفر في المنازل، وتقوم غالباً بسكب الطحين على الأرض ووضع الكاز عليه وعلى غيره[٦].

---

[١] القدس، العدد ٨١٥٣، ١٩٩٢/٥/١٢، ص١.

[٢] القدس، العدد ٨١٥٧، ١٩٩٢/٥/١٦، ص٢.

[٣] الطليعة، العدد ٥١٥، ١٩٨٨/١/١٤، ص١؛ الفجر، العدد ٤٧٢٧، ١٩٨٨/٥/٧، ص١.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٧، يوليو ١٩٩١، ص٣٢.

[٥] القدس، العدد ٨٥١٦، ١٩٩٣/٥/١٦، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٢٩٤، ١٩٨٨/٣/٢٦، ص١٨؛ فلسطين الثورة، العدد ٩٢٢، ١٩٩٣/١/٢٤، ص١٢.

وقد ترك الإغلاق والحصار للمناطق آثاره السيئة على السكان وكان أهم تلك الآثار:

١- خسائر اقتصادية بلغت ٥ ملايين دولار يومياً[١].

٢- منع التنقل من وإلى المناطق المحاصرة[٢]

٣- الحرمان من الرعاية الطبية والعلاج[٣].

٤- منع الاتصال بالعالم الخارجي، وتمثل ذلك في قطع الهاتف ومنع وسائل الإعلام من دخول المناطق المحاصرة[٤].

٥- منع تصدير البضائع والخضراوات إلى أوروبا[٥].

٦- حرمان الصيادين من الدخول إلى البحر[٦].

٧- إغلاق المحال التجارية[٧]

٨- حرمان السكان من الوقود والقيام بمصادرة الأموال[٨].

٩- قطع الماء والكهرباء وفرض ضرائب باهظة على السكان[٩].

١٠- منع المؤسسات الدولية من تزويد القرى المحاصرة بالمواد التموينية[١٠].

١١- ارتفاع نسبة البطالة والفقر في صفوف السكان[١١].

---

[١] النهار، العدد ١٤١٧، ١٩٩١/٢/٥، ص١.

[٢] النهار، العدد ٣٠٤، ١٩٨٧/١٢/١٨، ص١.

[٣] فلسطين المسلمة، العدد ٧، يوليو ١٩٩١، ص٣٢.

[٤] الطليعة، العدد ٥٢٤، ١٩٨٨/٣/١٧، ص٥.

[٥] الطليعة، العدد ٤٦١، ١٩٨٨/١/١، ص١؛ النهار، العدد ٣١٤، ١٩٨٧/١٢/٢٦، ص٢.

[٦] الفجر، العدد ٥٠٢١، ١٩٨٩/٣/٤، ص٢؛ القدس، العدد ٧١٠٠، ١٩٨٩/٥/٣٠، ص٣.

[٧] القدس، العدد ٦٦٨٨، ١٩٨٨/٤/٧، ص٣.

[٨] البيادر السياسي، العدد ٢٩٤، ١٩٨٨/٣/٢٦، ص٤٦.

[٩] الفجر، العدد ٥٠٣٨، ١٩٨٩/٣/٢٠، ص٢؛ القدس، العدد ٦٦٨٩، ١٩٨٨/٤/٨، ص٣.

[١٠] البيادر السياسي، العدد ٤٢٢، ١٩٩٠/١٠/٢٧، ص٣٨.

[١١] فلسطين الثورة، العدد ٩٣٧، ١٩٩٣/٥/١٦، ص٩؛ فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩٣، ص٥١.

المبحث الثاني: مشاريع التسوية السياسية خلال الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية

"التسوية السلمية" مصطلح يعني محاولة فض النزاع بين طرفين أو أكثر حول القضية مثار الخلاف بالطرق السلمية، وعادةً ما تتم بقبول الأطراف لحل يوقعون عليه، ويلتزمون بتنفيذه، بناءً على اتفاقية محددة، وليس شرطاً أن تكون التسوية السلمية "عادلة" أو حلاً "وسطاً"، إذ إنها تعكس في كثير من الأحيان موازين القوى، وحالات الانتصار والهزيمة، والضغوط الداخلية والخارجية[١].

ولكن هذا المصطلح قد يكون مُضللاً عندما يتعلق بالشأن الفلسطيني، إذ أن معظم مشاريع التسوية السلمية تكون عادةً بين دول مختلفة متحاربة، أو بين أطراف داخلية متنازعة من أبناء الوطن الواحد، أما المعاهدات التي تنتزعها قوى منتصرة نتيجة احتلالها لأرض شعب آخر وتشريد أهله واستغلال خيراته، فهي معاهدات بين غاصب محتل وبين شعب مقهور، وهي تعكس حالة استسلام من الطرف الضعيف إلى الطرف الأقوى[٢].

لقد أثبت التاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر أن مشاريع التسوية غالباً ما تأتي لوأد الثورة والانتفاضة الفلسطينية، ومن ناحية أخرى فإنها تتسب في حدوث انقسام داخل المجتمع الفلسطيني وذلك لعدم اجماع الشعب الفلسطيني عليها، ومن المشاريع:

مشروع السلام الفلسطيني عام ١٩٨٨

لم تترك منظمة التحرير الفلسطينية للانتفاضة أن تسير دون مسار سياسي إلى جانب المسار المقاوم في الأرض المحتلة، لتطرح في منتصف شهر نوفمبر ١٩٨٨ وخلال اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر في الجزائر[٣] برنامجاً سياسياً فلسطينياً جديداً اقتُرحت ملامحه سوفيتياً وعربياً بحيث يكون مقبولاً إسرائيلياً وأمريكياً[٤] وكانت أهم نقاط البرنامج هي[١]:

---

[١] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٤، ص٤٦٨.

[٢] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٦٨.

[٣] الفجر، العدد ٤٩١٢، ١٩٨٨/١١/١٦، ص١.

[٤] الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص٤٨٢.

١- ضرورة انعقاد المؤتمر الدولي الخاص بقضية الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية تحت إشراف الأمم المتحدة (...) وينعقد على قاعدة قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨.

٢- انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس.

٣- إلغاء جميع إجراءات الإلحاق والضم وإزالة المستعمرات التي أقامتها "إسرائيل" في الأراضي الفلسطينية والعربية منذ عام ١٩٦٧.

٤- السعي لوضع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس تحت إشراف الأمم المتحدة (...) لتمكين الدولة الفلسطينية من ممارسة سلطاتها الفعلية على هذه الأراضي.

٥- حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذا الشأن.

٦- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية في الأماكن المقدسة في فلسطين لأتباع جميع الأديان.

٧- يضع مجلس الأمن ويضمن ترتيبات الأمن والسلام بين جميع الدول المعنية في المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية.

والمشروع بالمقترحات والتنازلات التي حملها لاقى ترحيباً دولياً لا سيما بعد التأكيد عليها من عرفات في خطابه أمام الجمعية العامة في جنيف منتصف ديسمبر ١٩٨٨[٢]، ولكن المشروع الذي لاقى ترحيباً أمريكياً[٣] اصطدم بالرفض الإسرائيلي[٤].

---

[١] مبادرة السلام الفلسطينية الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة غير العادية التاسعة عشرة التي عقدت في الجزائر في الفترة من ١٢-١٥/نوفمبر ١٩٨٨.

[٢] الفجر، العدد ٤٩٤٢، ١٩٨٨/١٢/١٤، ص١.

[٣] السنوار، زكريا: مشاريع تسوية قضية فلسطين من عام ١٩٢١-١٩٩١، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص١١٦.

[٤] السنوار، زكريا: مشاريع تسوية قضية فلسطين من عام ١٩٢١-١٩٩١، ص١١٥.

مشروع شامير للحكم الذاتي عام ١٩٨٩

مع استمرار الانتفاضة وتصاعدها وعدم بروز أي حل في الأفق وفشل الخيارات العسكرية في قمعها، ازدادت قناعة قادة الاحتلال الإسرائيلي بأن الحل السياسي هو الأنسب بشرط نبذ الفلسطينيين للمقاومة والاعتراف بـ"إسرائيل"[١].

قدم اسحاق شامير خطته للانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لحكومته التي أقرتها بغالبية عشرين صوتاً مقابل ستة[٢]، واعتبر شامير خطته "عرضاً كريماً تقدمت به "إسرائيل" لجيرانها، وأن الفلسطينيين لن يحصلوا بـ"العنف" على تسوية أفضل، وأنه لا مجال لدولة فلسطينية هنا"[٣].

وقد نصت الخطة التي جاءت في عشرين بنداً على[٤]:

- معارضة إقامة دولة فلسطينية في غزة أو الضفة أو الخروج منهما.
- رفض مفاوضة منظمة التحرير الفلسطينية.
- الطرف الفلسطيني الذي سيشارك فيها هي قيادات من الضفة وغزة بعيداً عن قيادات منظمة التحرير في الخارج.
- وضعت سقف زمني لها بفترة انتقالية حددت بخمس سنوات.

شكلت الحكومة الإسرائيلية أربعة طواقم عمل لبحث أربعة مواضيع تتعلق بالجوانب العملية لخطة شامير وهي[٥]:

---

[١] القدس، العدد ٦٧٨٥، ١٩٨٨/٧/١٦، ص٢.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٩، ١٩٨٩/٥/٢١، ص١٦.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٧، ١٩٨٩/٥/٧، ص٢١.

[٤] الترجمة الرسمية الكاملة والحرفية لمبادرة السلام لحكومة "إسرائيل" (خطة شامير). البيادر السياسي، ص١٦، العدد ٣٤٩، ١٩٨٩/٥/٢٠؛ فلسطين المسلمة، العدد ٢ يوليو، ١٩٨٩، ص٤.

[٥] القدس، العدد ٧٠٦٥، ١٩٨٩/٤/٢٥، ص١.

أ. الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لانتخاب ممثلين فلسطينيين للتفاوض مع "إسرائيل".

ب. ضم دول أخرى إلى "المسيرة السلمية".

ت. ترميم مخيمات اللاجئين.

ث. تطبيق اتفاقيات كامب ديفيد.

سارعت الصحافة الإسرائيلية والأمريكية إلى القول أن خطة شامير غير مقبولة لدى أمريكا التي كانت ترى أن أي خطوة لن تنجح دون تدخل وإشراك المنظمة[١]، وهو ما حدث فعلاً وأبلغت الأخيرة أمريكا رفضها لخطة شامير للانتخابات، وبررت ذلك بالقول إنها تهدف إلى تصفية الانتفاضة وشق صفوف الفلسطينيين وتتجاهل الاعتراف الدولي بالمنظمة[٢]، ناهيك عن رفض شخصيات فلسطينية في غزة والقدس للخطة بعد لقاء رابين في مقر الإدارة المدنية[٣].

أما الاتحاد السوفيتي فرأى أن الانتخابات التي يريدها شامير تهدف إلى خلق سلطة عميلة لـ"إسرائيل"، وأيد موقف المنظمة منها[٤]، فيما عبرت حركة حماس عن موقفها من المشروع عبر بيان رسمي غير مؤرخ وحوار مع الشيخ أحمد ياسين أجرته معه مجلة "الغرباء" في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٣/١ ونشرته حرفياً مجلة فلسطين المسلمة، حيث أكد الشيخ ياسين أن "الانتخابات في ظل الاحتلال هي انتخابات غير صحيحة، وذلك لأن الخصم هو الحكم، أما في حالة رحيل سلطات الاحتلال دون قيد أو شرط مع توفر إشراف دولي فهي مقبولة"[٥].

---

[١] القدس، العدد ٧٠٠٦، ١٩٨٩/٤/٢٦، ص٣؛ هآرتس، ١٩٨٩/٣/١٦، ص٣.

[٢] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٧، ١٩٨٩/٥/٧، ص١٨.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٧٥٠، ١٩٨٩/٥/٢٨، ص١٥.

[٤] القدس، العدد ٧٠٦٨، ١٩٨٩/٤/٢٨، ص١.

[٥] فلسطين المسلمة، العدد٦، مارس ١٩٨٩، ص٥.

وفي سؤال لشامير خلال حوار صحفي معه بعد أن أقرت حكومته الخطة، ماذا إذا رفض العرب والفلسطينيون الخطة فقال: "هم في عواصمهم ونحن هنا!، وأرفض إجراء أي تعديل عليها، وبخاصة بعد أن أقرتها الحكومة بأغلبية كبيرة"[١].

والملاحظ أن الغالبية توقفوا آنذاك عند شق الانتخابات وتجاهلوا كامل الخطة والتي هي الأهم، ولا يستبعد أن يكون تسمية الخطة بهذا الاسم لحرف الأنظار عن باقي بنودها فمن يقرأ الخطة يلاحظ تجاهل مبدأ مقايضة الأرض مقابل السلام، ومبدأ الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، ثم هل يعقل إجراء انتخابات في ظل وجود الاحتلال؟!.

مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١

سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيجاد تسوية سياسية للصراع العربي – الإسرائيلي عقب إجبارها للعراق على الانسحاب من الكويت، وأرسلت وزير خارجيتها جيمس بيكر إلى المنطقة، وترأس ست جولات تفاوضية توصلت إلى اقناع كافة الأطراف بالمشاركة في مؤتمر مدريد للسلام مع تقديمه لبعض الضمانات للأطراف[٢]، والتي درستها المنظمة ووصفها عرفات آنذاك بأنها إيجابية[٣]، فيما عارضتها غالبية الفصائل الفلسطينية[٤].

اتخذ المجلس المركزي الفلسطيني في دورة اجتماعاته ١٥-١٩٩١/١٠/١٨ المشاركة في المؤتمر[٥]، وتكون الوفد الفلسطيني من ١٤ عضواً و١٤ مستشاراً وكان يشارك ضمن الوفد الأردني بسبب التعنت الإسرائيلي في رفض مشاركة وفد المنظمة بشكل مستقل[٦]، فيما تكون الوفد الإسرائيلي من ١٤ شخصية برئاسة شامير[٧].

---

[١] نص حوار صحفي أجراه صحفي إسرائيلي ونشرته البيادر السياسي، العدد ٣٥٠، ١٩٨٩/٥/٢٧، ص٢٥.

[٢] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٧٠.

[٣] النهار، العدد ١٦٤٠، ١٩٩١/٩/٢٢، ص١.

[٤] النهار، العدد ١٦٣٧، ١٩٩١/٩/١٩، ص١.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٨٦٥، ١٩٩١/١٠/٢٧، ص٩؛ النهار، العدد ١٦٤٦، ١٩٩١/٩/٢٨، ص١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٤٦٨، ١٩٩١/١١/٢، ص٣٨؛ القدس، العدد ٧٩٥٥، ١٩٩١/١٠/٢٣، ص١.

[٧] القدس، العدد ٧٩٥٨، ١٩٩١/١٠/٢٦، ص١.

بدأت أعمال المؤتمر في ١٩٩١/١١/٣٠، بين العرب والإسرائيليين برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحضور ممثلين عن الأمم المتحدة[١]، وقد ابتدعت في هذا المؤتمر فكرة السير بمسارين في مشروع التسوية[٢]:

- المسار الثنائي: ويشمل الأطراف العربية التي لها نزاع مباشر مع "إسرائيل"؛ وهي سوريا، والأردن، ولبنان، والفلسطينيين.

- المسار متعدد الأطراف[٣]: الذي هدف إلى إيجاد رعاية دولية واسعة لمشروع التسوية، من خلال إشراك معظم دول العالم المؤثرة، وجميع الأطراف الإقليمية والعربية.

عقب انتهاء المؤتمر اعترف عرفات أن العرب والفلسطينيين كانوا مرغمين على الذهاب إلى مدريد بعد أن فرضت عليهم شروط المؤتمر من الولايات المتحدة، الأمر الذي يعكس انحيازها لجانب "إسرائيل"[٤]، فيما أجمعت غالبية الفصائل على أن المؤتمر تنكر لحقوق الشعب الفلسطيني ولم يمنحه الحد الأدنى من حقوقه[٥].

وشددت المنظمة قبل انطلاق المؤتمر على أنه لا مفاوضات دون وقف الاستيطان[٦]، وأن تكون المفاوضات على أساس القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ والحقوق السياسية الكاملة للشعب الفلسطيني[٧]، وهو ما قبلت به "إسرائيل" سلفاً في جولات التحضير للمؤتمر، ولكن على أرض الواقع تنكرت لذلك وتحديداً البناء الاستيطاني[٨].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٤٦٨، ١٩٩١/١١/٢، ص٤٢.

[٢] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٧٠.

[٣] للتعرف على جلسات ومحاضر الاجتماعات للمسار المتعدد الأطراف، انظر، دانيال، جان: الاتفاقيات العربية الإسرائيلية – مؤتمر مدريد: سيناريو متكامل من أجل السلام في الشرق الأوسط (دراسة وثائقية)، ج٢، دار نوبليس، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

[٤] القدس، العدد ٧٩٧٦، ١٩٩١/١١/١٤، ص١.

[٥] الدراسات الفلسطينية، العدد ٨ خريف ١٩٩١، ص١١١-١٢١.

[٦] القدس، العدد ٧٩٦٠، ١٩٩١/١٠/٢٨، ص١.

[٧] القدس، العدد ٨٠٣٩، ١٩٩٢/١/١٥، ص١.

[٨] القدس، العدد ٧٩٧٦، ١٩٩١/١١/١٤، ص١.

انطلقت المفاوضات وسرعان ما شهد المسار المتعدد الأطراف تعثراً بعد انكشاف النوايا الإسرائيلية وانسحاب سوريا، فيما شهد المسار الثنائي بين الأردنيين والإسرائيليين وبين الفلسطينيين والإسرائيليين تقدما ملحوظاً، وأفرز الخط الأخير توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣[١]، ولم تعطِ المنظمة أي اهتمام للأصوات الفلسطينية التي نادتها بالانسحاب من المفاوضات[٢].

مؤتمر أوسلو عام ١٩٩٣

شكل اتفاق أوسلو منعطفاً خطيراً في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي لا سيما وأن المفاوض الفلسطيني تخلى بموجبه عن الكثير من الثوابت والمبادئ التي انطلقت من أجلها الثورة، ناهيك عن القبول بقرارات الأمم المتحدة والتي تنص صراحةً على أن أرض فلسطين للفلسطينيين والإسرائيليين، بل تعطي اليهود مساحة أكبر من تلك التي اقترحت للفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين.

دخلت منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات سرية مع الإسرائيليين بالتوازي مع المفاوضات العلنية التي كان يقودها عن الجانب الفلسطيني حيدر عبد الشافي دون علم الأخير[٣]، واستمرت المفاوضات السرية بالرغم من وقف العلنية عقب إبعاد ٤١٥ فلسطينياً إلى جنوب لبنان[٤].

عملت الولايات المتحدة بزخم كبير خلال جلسات التفاوض السرية من أجل انجاح المفاوضات، وطرحت عدة مسودات للحل تكون أساساً لأي اتفاق، وشهدت الأيام الأخيرة قبل توقيع الاتفاق جولات امتد بعضها لأيام في العديد من المدن والعواصم الأوروبية[٥]، فيما شهدت

---

[١] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٧١.

[٢] النهار، العدد ١٨٤٦، ١٩٩٢/٤/٢٣، ص١.

[٣] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٧١.

[٤] القدس، العدد ٨٣٨٨، ١٩٩٣/١/٥، ص١؛ العدد ٨٣٩٥، ١٩٩٣/١/١٢، ص١.

[٥] محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٤٧٢.

الساعات الأخيرة محادثات عبر الهاتف بين الأطراف المتعددة استمرت ٧ ساعات متواصلة من أجل تذليل العقبات الأخيرة وإقناع الأطراف على ضرورة التوقيع على ما تم التوافق عليه[١].

وبعد نضوج الاتفاق بين الأطراف المتحاورة سراً وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي على الاتفاق[٢]، واتفق بين الأطراف على أن يكون التوقيع العلني عليه في واشنطن في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣[٣]، وقد عُرف الاتفاق باسم "اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني – الإسرائيلي" أو "اتفاق غزة – أريحا أولاً"، وأبرز النقاط التي وردت فيه[٤]:

١- إقامة سلطة حكم ذاتي محدود للفلسطينيين في الضفة والقطاع لفترة خمس سنوات.

٢- خلال شهرين من دخول الاتفاق حيّز التنفيذ، يتوصل الطرفان لاتفاقية حول انسحاب "إسرائيل" من غزة وأريحا، تشمل نقلاً محدوداً للصلاحيات للفلسطينيين، وتغطي التعليم والثقافة والصحة والشئون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة.

٣- بعد تسعة أشهر من تطبيق الحكم الذاتي، تجرى انتخابات مباشرة في الضفة والقطاع لانتخاب مجلس فلسطيني للحكم الذاتي، وتقوم القوات الإسرائيلية قبيل الانتخابات بالانسحاب من المناطق المأهولة بالسكان وإعادة الانتشار في الضفة.

٤- يتم تشكيل سلطة فلسطينية انتقالية ذاتية تشمل الضفة والقطاع، على أن صلاحياتها لا تشمل الأمن الخارجي ولا المستوطنات الإسرائيلية، ولا العلاقات الخارجية، ولا القدس، ولا الإسرائيليين في تلك الأراضي.

٥- يمتد الحكم تدريجياً من غزة وأريحا إلى مناطق الضفة الغربية وفق مفاوضات تفصيلية لاحقة.

٦- لـ"إسرائيل" حق النقض ضد أي تشريعات تصدرها السلطة خلال المرحلة الانتقالية.

---

[١] بهلوان، سمر ومحمد صالح: دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، مطبعة الداودي، سوريا، ١٩٩٧.

[٢] القدس، العدد ٨٦٢١، ١٩٩٣/٨/٣١، ص١.

[٣] القدس، العدد ٨٦٣٥، ١٩٩٣/٩/١٤، ص١؛ النهار، العدد ٢٣٥٠، ١٩٩٣/٩/١٤، ص١.

[٤] لمشاهدة النص الكامل للاتفاق، انظر، فلسطين الثورة، العدد ٩٥١، ١٩٩٣/٩/٥، ص١٠-١٢.

٧- ما لا تتم تسويته بالتفاوض يمكن أن يتفق على تسويته من خلال آلية توفيق يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.

٨- نبذ المنظمة والسلطة الفلسطينية "للإرهاب" و"العنف"، والحفاظ على الأمن، ومنع العمل المسلح ضد "إسرائيل".

٩- تبدأ قبل بداية العام الثالث من الحكم الذاتي المفاوضات على الوضع النهائي للضفة والقطاع، بحيث يفترض أن تؤدي إلى تسوية دائمة على أساس قراري ٢٤٢ و٣٣٨.

واجه الاتفاق الذي وقع في الموعد المحدد معارضةً فلسطينية كبيرة، وهددت عدة فصائل بإسقاطه[١] وخرجت مسيرة دعت إليها حركة حماس في غزة تنديداً بالاتفاق[٢]، في المقابل خرجت الصحف التابعة لمنظمة التحرير برسائل المبايعة لعرفات على أغلب صفحاتها[٣] في مشهد لافت، ويظهر كأنه مدبر للإيحاء بأن الاتفاق يلاقي رضى وقبولاً شعبياً.

تعهد عرفات خلال توقيع رسائل الاعتراف المتبادل بـ"أن تلتزم منظمة التحرير بمسيرة السلام في الشرق الأوسط وبالمشاركة في إيجاد حل سلمي ينهي النزاع بين الطرفين، وتعلن أن جميع المسائل المعلقة التي تربطها بالوضع الدائم سيتم تسويتها عن طرق المفاوضات"[٤].

وأضاف: "تعتقد منظمة التحرير أن توقيع إعلان المبادئ يعد حدثاً تاريخياً ينبئ ببدء عهد جديد من التعايش السلمي يكون خالياً من العنف (...) ومن ثم فإن المنظمة تتخلى عن الإرهاب وعن أي عمل من أعمال العنف، وستتحمل المسئولية لكل عناصر وموظفي المنظمة، وتتعهد بتدارك أي انتهاك لهذه التعهدات وباتخاذ إجراءات تأديبية ضد أي مخالف لها"[٥].

---

[١] القدس، العدد ٨٦٣٥، ١٩٩٣/٩/١٤، ص٢؛ العدد ٨٦٢١، ١٩٩٣/٨/٣١، ص١.

[٢] النهار، العدد ٢٣٤٤، ١٩٩٣/٩/٨، ص١.

[٣] القدس، العدد ٨٦٣٤، ١٩٩٣/٩/١٣، ص١.

[٤] رسائل الاعتراف المتبادل بين الطرفين وقعت إحداها باسم ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير وأخرى باسم اسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي ١٩٩٣/٩/٩. فلسطين الثورة، العدد ٩٥٣، ١٩٩٣/٩/١٩، ص١٢.

[٥] فلسطين الثورة، العدد ٩٥٣، ١٩٩٣/٩/١٩، ص١٢.

كما واتفق على دخول جيش التحرير الفلسطيني للأراضي المحتلة ويتولى الأمن في غزة وأريحا اللتين ستكونان أول منطقتين تنفذان بهما الاتفاق[١]، فيما طالبت المنظمة أجنحة فتح العسكرية بحل نفسها والتخلص من سلاحها[٢]، واقترح البنك الدولي خطة للتنمية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة بتكلفة ٣ مليار دولار في إطار تمويل يساند الحكم الذاتي الفلسطيني الجديد[٣].

وبذلك الاتفاق نجحت "إسرائيل" وأمريكا في التفرد بمنظمة التحرير وانتزاع تنازلات كبيرة وكارثية منها خلال جلسات التفاوض عانت منها القضية والشعب الفلسطيني بعد ذلك، ووضعت الفلسطيني في مواجهة الفلسطيني بعد عجز الاحتلال عن مواجهته خلال الانتفاضة، وأجلت بحث القضايا المهمة كالقدس واللاجئين والحدود إلى المرحلة النهائية.

---

[١] القدس، العدد ٨٦٢١، ١٩٩٣/٨/٣١، ص١.

[٢] ملحق رقم (٣٤) بيان لمجموعات الفهد الأسود وجهته للرأي العام والتي قالت فيه "إن منظمة التحرير طالبتها بحل نفسها والتخلص من سلاحها".

[٣] القدس، العدد ٨٦٣٤، ١٩٩٣/٩/١٣، ص١.

المبحث الثالث: الموقف العربي من الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية

تعد قضية فلسطين القضية الأولى للعرب والمسلمين منذ أن احتلتها العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨، ولم يشغلهم عنها أي طارئ مهما كبر حجمه أو صغر على الساحة العربية والدولية، إلا أن ذلك الموقف منذ نكبة فلسطين بقي في الإطار الهزيل سياسياً وعسكرياً ومادياً مقارنةً مع ما كان ينتظره الفلسطينيون ومع ما يتطلبه الصراع مع المحتل، فجوهر السياسة العربية بقي وما زال متساوقاً مع السياسات الخارجية للدول الغربية والمجتمع الدولي.

وسنتحدث في إطار الصفحات التالية عن الموقف العربي تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والانتفاضة الكبرى في الأرض المحتلة بشكل خاص في مسارين هما؛ الموقف الرسمي والموقف الشعبي العربي، وذلك كما رصدته الصحافة الفلسطينية في تلك الفترة.

أولاً: الموقف الرسمي العربي

لم تخُل المواقف الرسمية العربية المتخذة دون ارتكاب سلطات الاحتلال الإسرائيلي المزيد من الجرائم والقهر ضد الفلسطينيين واحتلال المزيد من أرضهم، ناهيك عن تساوق تلك الأنظمة مع الغرب في مشاريع التسوية التي صفت القضية الفلسطينية وأزاحتها عن كاهل العرب لا سيما بعد خوض المفاوض الفلسطيني لمفاوضات ثنائية مع "إسرائيل" عقب مؤتمر مدريد وصولاً إلى توقيع اتفاق أوسلو وما حمله من تنازلات.

١- الدعم السياسي الرسمي

لا أحد ينكر أن نبرة الخطاب العربي الرسمي والتي ظهرت في قرارات القمم العربية بقيت عالية من قضية فلسطين وتحريرها ودعم أهلها، والتي بدأت في قرارات مؤتمر القمة الأول بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١٣-١٩٦٤/١/١٦ والثاني في الاسكندرية في الفترة من ٥-١٩٦٤/٩/١١، والثالث في الدار البيضاء في الفترة ١٣-١٩٦٥/٩/١٨، والرابع في الخرطوم

والذي رفع ما سمي باللاءات الثلاثة في الفترة من ١٩٦٧/٩/١-٨/٢٩، والخامس في الرباط بالمغرب في الفترة من ١٩٦٩/١٢/٢٣-١٦[١].

ولكن تلك القرارات بقيت حبيسة الملفات والأدراج ولم تتعد إطار الوعودات والتهديدات بعيدةً كل البعد عن التطبيق والتنفيذ الفعلي على أرض الواقع، حتى في ظل أفضل الحالات العربية في مواجهة المحتل الإسرائيلي والتي تمثلت في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما أعقبها من توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٨/٩/١٧[٢] وتجاهل الحكومة المصرية والرئيس المصري أنور السادات للقضية الفلسطينية وباقي البلدان العربية أثناء توقيعها.

ومع مرور الوقت بدأت تخف حتى قوة الخطاب العربي الرسمي فمنذ القمة الاستثنائية التي عقدت بالقاهرة في الفترة من ٢٢-١٩٧٠/٩/٢٥ والتي بحثت الوضع المتفجر في الأردن بين قوات المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني في أيلول ١٩٧٠ والتي تغيبت عنها منظمة التحرير بعد رفضها الأسلوب الذي عالج به القادة العرب الوضع في الأردن، ووجه ياسر عرفات رسالة شديدة اللهجة للمؤتمرين[٣]، وصولاً إلى قمة عمان في ١٩٨٧/١١/٨، والتي حاول من خلال النظام الأردني وبتواطؤ عربي تهميش القضية الفلسطينية[٤].

رغم زخم وقوة الانتفاضة التي شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة وما رافقها من قمع وتنكيل من الاحتلال الإسرائيلي، إلا أنها لم تحرك الموقف العربي الرسمي على وجه الخصوص بالقدر والحجم الذي توقعه الفلسطينيون، ويمكن تلمس ذلك من خلال قرارات القمم العربية التي عقدت في الفترة من ١٩٨٨-١٩٩١.

---

[١] وثائق القمم العربية من مؤتمر القمة الأول في القاهر يناير ١٩٦٤- مؤتمر القمة الثاني عشر في فاس نوفمبر ١٩٨١ منشورة عبر الانترنت.
http://www.alburayj.com/doc%20alqemah%20al3arabeyah.htm.

[٢] للتعرف على تفاصيل الاتفاقية بملحقاتها، انظر، الهور، منير وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢، دار الجليل، الأردن، ط١، ١٩٨٣، ص١٧٣-١٨٦.

[٣] وثائق القمم العربية من مؤتمر القمة الأول في القاهر يناير ١٩٦٤- مؤتمر القمة الثاني عشر في فاس نوفمبر ١٩٨١ منشورة عبر الانترنت.
http://www.alburayj.com/doc%20alqemah%20al3arabeyah.htm

[٤] الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون، ص٤١٤.

ونستعرض فيما يلي أهم مؤتمرات القمم العربية التي عقدت في تلك الفترة وأهم قراراتها[1]:

١- قمة الجزائر ١٩٨٨: عقدت في ١٩٨٨/٦/٧ بمبادرة من الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وصدر عن القمة بيان ختامي، ومن قراراته: دعم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية. المطالبة بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة.

٢- قمة الدار البيضاء ١٩٨٩: عقدت في ١٩٨٩/٥/٢٣، بحضور مصر التي استعادت عضويتها في الجامعة العربية، وغياب لبنان الذي كانت تتنازع السلطة فيه حكومتان. لم يصدر عن القمة بيان ختامي، وأصدر مجموعة من القرارات أهمها: تقديم المساعدة المعنوية والمادية للانتفاضة الفلسطينية. تأييد عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط.

٣- قمة بغداد ١٩٩٠: عقدت في ١٩٩٠/٥/٢٨ بدعوة من الرئيس العراقي صدام حسين في بغداد، وغاب عنها لبنان وسورية، وبحثت القمة التهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي العربي واتخاذ التدابير اللازمة حيالها، وصدر عن القمة بيان ختامي تضمن مجموعة من القرارات أهمها: إدانة قرار الكونغرس الأميركي اعتبار القدس عاصمة "إسرائيل". معارضة المحاولات الأميركية إلغاء قرار اعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

٤- قمة القاهرة ١٩٩٠: عقدت في ١٩٩٠/٨/١٥ إثر الغزو العراقي للكويت. لم يصدر عن القمة بيان ختامي، وانحصرت القرارات بالرد على الاحتلال العراقي للكويت، وتجاهل واضح للقضية الفلسطينية.

انقطعت بعدها مؤتمرات القمم العربية لست سنوات أي حتى عام ١٩٩٦، حيث عقدت قمة القاهرة الطارئة في ١٩٩٦/٦/٢١، بدعوة من الرئيس المصري، حضرها كل الدول العربية

---

[1] القاق، عبد الله: القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للقمم العربية منذ عام ١٩٤٦ (مقال). الدستور الأردنية، ٢٠٠٣/٣/١.

باستثناء العراق[١]، ويمكن إجمال بعض المواقف السياسية العربية الرسمية تجاه الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في النقاط التالية:

أ. عقد القمم والاجتماعات العربية الطارئة لبحث أي مستجدات في الأرض المحتلة، وتقديم عبارات الدعم السياسي والمادي[٢].

ب. مطالبة المجموعة العربية في الأمم المتحدة بعقد جلسات طارئة لمجلس الأمن لإرسال لجان تحقيق للأراضي المحتلة[٣]، أو للتنديد بالانتهاكات التي يتعرض لها السكان الفلسطينيون[٤]، أو للمطالبة بحماية دولية لسكان الأرض المحتلة[٥].

ت. إصدار المواقف والبيانات عن الرؤساء والملوك ووزرات الخارجية في الدول العربية والتي تحذر وتندد بالممارسات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة[٦]، ومن جانب آخر تدعم الفلسطينيين في وجه الاحتلال الإسرائيلي[٧].

ث. التهديد المصري المتكرر باستدعاء السفير المصري من تل أبيب احتجاجاً على ممارسات الاحتلال ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة[٨] –وهي حالات نادرة–.

ج. تعليق المفاوضات المتعددة الأطراف التي أفرزها مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١ من قبل العرب تضامناً مع ذكرى الانتفاضة الخامسة[١].

---

[١] القاق، عبد الله: القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للقمم العربية منذ عام ١٩٤٦ (مقال). الدستور الأردنية، ٢٠٠٣/٣/١.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٢٩، ١٩٨٨/٥/٩، ص١؛ القدس، العدد ٦٦٦١، ١٩٨٨/٣/١١، ص١؛ القاق، عبد الله: القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للقمم العربية منذ عام ١٩٤٦ (مقال). الدستور الأردنية، ٢٠٠٣/٣/١.

[٣] القدس، العدد ٧٤٦٠، ١٩٩٠/٦/١، ص١.

[٤] القدس، العدد ٦٦٦٠، ١٩٨٨/٣/١٠، ص١.

[٥] القدس، العدد ٨٤١٨، ١٩٩٣/٢/٤، ص٢.

[٦] القدس، العدد ٦٥٧١، ١٩٨٧/١٢/١٣، ص١.

[٧] فلسطين الثورة، العدد ٧٤٢، ١٩٨٩/٣/٢٦، ص٧؛ النهار، العدد ١١٢٨، ١٩٩٠/٤/١١، ص١.

[٨] القدس، العدد ٦٥٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص١.

٢- الدعم المادي الرسمي

لم يكن الدعم المادي العربي ببعيد في الضعف عن الموقف السياسي، بل في كثير من الأحيان سُجلت وعود ورُصدت مبالغ لدعم الانتفاضة وسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن حالها يوصف كحسابات دون أرصدة، باستثناء بعض المساعدات الرئاسية والملكية وحتى تلك كانت زهيدة، وأكد ذلك ياسر عرفات في تصريح صحفي له خلال الأشهر الأولى للانتفاضة والذي قال فيه: "إن العرب لم يدفعوا قرشاً واحداً لدعم الانتفاضة"[٢]، ويمكن حصر الدعم العربي المادي للانتفاضة في النقاط التالية:

أ. تقديم المساعدات المالية من الرؤساء والملوك لبعض شرائح سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، كالمكرمة التي وعد بها القذافي لموظفي الضفة الغربية وقطاع غزة الذين تضرروا بفعل فك الارتباط مع الأردن[٣]، أو المكرمة التي قدمها عاهل الأردن للمسجد الأقصى وقبة الصخرة[٤]، أو المساعدات المالية التي قدمها العراق للاجئين الفلسطينيين في الكويت بعد حرب الكويت ١٩٩٠[٥]، وبعض المساعدات السعودية والعربية الأخرى[٦].

ب. إرسال بعض المساعدات العينية والمساعدات الغذائية للسكان الفلسطينيين[٧].

ت. تقديم المنح الدراسية للطلاب من الضفة الغربية وقطاع غزة[٨].

ث. تقديم المساعدات المالية لأسر الشهداء[٩] وتخصيص مبالغ أخرى لدعم الجامعات[١].

---

[١] النهار، العدد ٢٠٧٦، ١٩٩٢/١٢/١٠، ص١.

[٢] القدس، العدد ٦٨٢٤، ١٩٨٨/٨/٢٧، ص١.

[٣] الفجر، العدد ٤٨٢٠، ١٩٨٨/٨/١١، ص١؛ القدس، العدد ٦٨٠٨، ١٩٨٨/٨/١١، ص١.

[٤] القدس، العدد ٨١٥٣، ١٩٩٢/٥/١٢، ص١.

[٥] البيادر السياسي، العدد ٤١٤، ١٩٩٠/٩/١، ص١١.

[٦] البيادر السياسي، العدد ٤١٤، ١٩٩٠/٩/١، ص٤؛ فلسطين الثورة، العدد ٧٨١، ١٩٩٠/١/٢٨، ص٩؛ القدس، العدد ٨٥٣٨، ١٩٩٣/٦/٩، ص٢.

[٧] الفجر، العدد ٥٠٢٢، ١٩٨٩/٣/٥، ص٢؛ القدس، العدد ٦٦٩٦، ١٩٨٨/٤/١٥، ص١.

[٨] فلسطين الثورة، العدد ٧١٥، ١٩٨٨/٩/٤، ص٢٦.

[٩] النهار، العدد ٣١٣، ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص١.

ج. إقامة صناديق الاغاثة لدعم الانتفاضة، كصندوق دعم الانتفاضة الذي اقترح في قمة الانتفاضة بالجزائر في ١٩٨٨[٢]، وصندوق القدس الذي جاء بقرار من الجامعة العربية[٣].

ومما سبق يتضح أن الأنظمة العربية اكتفت بعقد القمم والمؤتمرات وهو إنجاز معنوي رغم ما رافقها من تلكؤ وتهرب من دفع غالبية العرب التزاماتهم المالية لانتفاضة سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اكتفت بالتصريحات وبالحراك السياسي البارد الذي لا يسمن ولا يغني من جوع وبعض البيانات الرتيبة.

إن حالة الترهل في النظام العربي والذي كان بإمكانه أخذ مواقف أكثر قوة لا سيما في سلاح النفط أو السوق العربية التي شهدت الأخيرة ارتفاعاً في حجم التبادل التجاري بينها وبين "إسرائيل"[٤]، بقيت حتى آخر أيام الانتفاضة وما تبعها في حالة يرثى لها، مما جعل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لا يعولون كثيراً على ما سيقرره أو يتخذه العرب تجاه دعم انتفاضتهم.

ثانياً: الموقف الشعبي

لطالما كانت الشعوب العربية أقرب إلى القضية الفلسطينية أكثر من حكوماتها ومواقفها الرسمية، بل وواجهت القمع والبطش من تلك الحكومات في سبيل نصرة ودعم القضية الفلسطينية وانتفاضة سكان الضفة الغربية وقطاع غزة[٥].

بيد أن تلك المواقف وإن بدت ضعيفة بفعل ما تقوم به الحكومات العربية، إلا أنها أشعرت السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة أن لهم عمق عربي يتضامن معهم بالقدر الذي يستطيع، وهو أبعد ما يكون قولاً وفعلاً عن الموقف العربي الرسمي.

---

[١] بلسم، العدد ٢٠١، مارس ١٩٩٢، ص٥٧.

[٢] الفجر، العدد ٤٧٥٩، ١٩٨٨/٦/١٠، ص١.

[٣] فلسطين الثورة، العدد ٩٣٠، ١٩٩٣/٣/٢١، ص٧.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٢، فبراير ١٩٩٣، ص٥.

[٥] الطليعة، العدد ٥١٣، ١٩٨٧/١٢/٣١، ص١.

صور من الدعم الشعبي العربي للانتفاضة

ويمكن حصر بعض المواقف الشعبية العربية تجاه الانتفاضة في النقاط التالية:

- مسيرات في المدن والعواصم العربية تضامناً مع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وانتفاضتهم[١].

- شن بعض الهجمات العسكرية الفردية ضد الإسرائيليين من قبل العرب لا سيما في بلدان الطوق كمصر والأردن ولبنان انتقاماً لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة[٢].

- القيام ببعض الإضرابات في بعض الدول العربية تضامناً مع الانتفاضة[٣].

- إنشاء صناديق لدعم سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وإغاثة المنكوبين[٤].

- الدعم الإعلامي المقدم من الكثير من الصحف ووسائل الإعلام العربية[٥].

وختاماً ينبغي الإشارة إلى أن قمة بغداد ١٩٩٠ هي الوحيدة التي ركزت صراحةً على البعد الشعبي ضمن أنواع الدعم لمساندة سكان الضفة الغربية وقطاع غزة[٦].

---

[١] البيادر السياسي، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢، ص٢٨؛ النهار، العدد ٣٠٧، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص١.

[٢] فلسطين المسلمة، العدد١، مارس ١٩٩٠، ص٢٤؛ النهار، العدد ١٣٣٢، ١٩٩٠/١١/٧، ص١؛ العدد ١٣٥٧، ١٩٩٠/١١/٢٦، ص١.

[٣] النهار، العدد ٣٠٧، ١٩٨٧/١٢/٢١، ص١؛ العدد ٣٠٨، ١٩٨٧/١٢/٢٢، ص١.

[٤] فلسطين المسلمة، العدد ٤، نوفمبر ١٩٨٩، ص٢٧.

[٥] الفجر، العدد ٤٧٥٧، ١٩٨٨/٦/٨، ص٨.

[٦] فلسطين المسلمة، العدد ٥، يوليو ١٩٩٠، ص٦.

الخاتمة

حطمت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى أهم هدف حاول الاحتلال الإسرائيلي غرسه في الضفة الغربية وقطاع غزة وهو خلق "حالة تعايش" بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وعمل ذلك المحتل كل ما بوسعه ليجعل الفلسطينيين يتقبلون الاحتلال ويتعايشون معه، إلا أنه فشل في ذلك.

ونهض الشعب الفلسطيني بانتفاضته ليؤكد من جديد أن فلسطين لهم، وأن كل محاولات التعايش مع ذلك المحتل لن تجدي نفعاً ولن يكتب لها النجاح، بل ازدادت القناعة لذلك المحتل أن كل حل عسكري لن يفلح في وأد الانتفاضة أو يوقف شعلتها ما لم يأخذ الفلسطينيون ولو جزءاً من حقوقهم المسلوبة.

وقد خلص الباحث في نهاية دراسته إلى ما يلي:

أهم النتائج:

١- اهتمت كافة الصحف والمجلات الفلسطينية التي كانت تصدر في تلك الفترة بالانتفاضة وفعالياتها، ووقفت على أهم التفاصيل خلالها.
٢- لم تكن حادثة الشاحنة الشهيرة بمفردها وراء اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى وإن كانت هي شرارة انطلاقتها؛ بل بفعل أسباب تشكلت وتراكمت منذ الاحتلال الإسرائيلي للضفة وغزة عام ١٩٦٧.
٣- إن حادثة الشاحنة كانت "متعمدة" وليست كما حاول أن يروج الاحتلال الإسرائيلي أنها تمت بصورة غير متعمدة وحدثت بصورة فجائية.
٤- لم يتنظر الشعب الفلسطيني قيادةً لإعطائه شرارة الانطلاق بالانتفاضة؛ بل كان متقدماً على قيادته وتنظيماته في إطلاق شرارتها.
٥- ظهرت في الضفة الغربية وقطاع غزة قيادة ميدانية جديدة ساعدت الانتفاضة على إيجادها، ونافست قيادة منظمة التحرير بالخارج.

٦- تشكيل اللجان الشعبية كانت بمبادرة شعبية بفعل الحاجات الملحة للسكان والتي عجزت عن تقديمها الإدارة المدنية بعد الانهيار الذي أصابها بفعل المقاطعة والعصيان المدني، ثم انخرطت فيها التنظيمات الفلسطينية وساعدت على تنظيمها.

٧- أظهرت الصحافة الفلسطينية حالة التكاتف الشعبي والاجتماعي بين مكونات الشعب الفلسطيني ومقاومته خلال الانتفاضة والتي دفعت بها إلى أعلى المستويات.

٨- عملت سلطات الاحتلال على تدمير الاقتصاد الفلسطيني والعديد من المؤسسات الفلسطينية الأخرى عبر إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة، وفرض حظر التجوال بشكل مستمر.

٩- لم ييأس الشعب الفلسطيني من قلة الامكانيات في يديه لمواجهة المحتل؛ بل ابتكر أدوات ووسائل جديدة في المقاومة.

١٠- دفعت الهمجية العسكرية الإسرائيلية بالمقاومة الفلسطينية إلى استخدام السلاح والمتفجرات بعد أن تجاهل المحتل كل الأصوات التي تطالبه بوقف قمعه للسكان العزل.

١١- ابتكرت سلطات الاحتلال أدوات جديدة لكل أسلوب من أساليب المقاومة التي استخدمها الفلسطينيون في مقاومتهم الشعبية والمسلحة.

١٢- اضطر الفلسطينيون إلى أسر جنود الاحتلال بعد رفض "إسرائيل" جميع النداءات المحلية والدولية للإفراج عن الأسرى وفي مقدمتهم المرضى وكبار السن.

١٣- نجح أسلوب أسر الجنود في نقل قضية الأسرى من إطارها المحلي إلى الإطارين العربي والدولي، وتمثل ذلك على وجه الخصوص في عملية أسر طوليدانو.

١٤- لم تحل الإجراءات الإسرائيلية القمعية ضد الصحافة دون أن تضطلع الأخيرة بمهامها في إيصال صوت الشعب الفلسطيني لقيادته وللعالم الخارجي.

١٥- تعددت الأساليب الإعلامية والاتصالية للانتفاضة وشكلت البيانات والنشرات التي تصدرها الفصائل حلقة وصل بين الشعب الفلسطيني وقيادته.

١٦- التضييق والخنق الذي تعرضت له الصحافة في الأرض المحتلة دفع بالفلسطينيين وخاصةً تنظيماته إلى ابتكار إعلام جديد أطلق عليه اسم "إعلام الانتفاضة" لإيصال صوتهم للداخل والخارج والتعبير عن آرائهم.

١٧- استخدمت سلطات الاحتلال كل أساليب القمع وقامت بشتى أنواع الانتهاكات التي يعاقب عليها القانون الدولي ضد سكان الأرض المحتلة لوقف الانتفاضة.

١٨- بالرغم من أن سلطات الاحتلال هي حسب القانون الدولي الجهة المسئولة عن السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة إلا أنها لم تقم بالدور المطلوب منها وميزت في كل جميع مناحي الحياة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

١٩- لم تلق سلطات الاحتلال أي اهتمام للقرارات الدولية حول انتهاكاتها في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي مقدمتها قرارات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان.

٢٠- لم تفلح كل تلك الإجراءات القمعية في وقف الانتفاضة أو حتى اضعاف قوتها بل كان يزداد زخمها يوماً بعد آخر.

٢١- دفع العجز في ايقاف الانتفاضة عسكرياً إلى إتباع "إسرائيل" وبمساعدة غربية الحلول السلمية ومفاوضات السلام لإيقافها وهو ما نجحت به في النهاية.

٢٢- حاولت سلطات الاحتلال إيجاد شرخ بين القيادات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير في الضفة الغربية وقطاع غزة وبين القيادة الخارجية، وظهر ذلك في اشتراطاتها التفاوض مع القيادة المحلية، ما دفع في النهاية إلى توقيع عرفات اتفاق أوسلو من خلف ظهر قيادة الداخل التي كان يرأسها حيدر عبد الشافي، عقب تخلي "إسرائيل" عن شروطها في مفاوضة منظمة التحرير بالخارج.

٢٣- دفعت حالة الإنهاك التي عانى منها الشعب الفلسطيني واستفراد "إسرائيل" بالفريق الفلسطيني المفاوض في مباحثات أوسلو إلى قبول الأخير توقيع "اتفاق سلام" دون طموحات الشعب الفلسطيني بفعل التنازلات الصادمة التي قدمها للإسرائيليين.

٢٤- أضرت الخلافات العربية بالقضية الفلسطينية والانتفاضة الكبرى وظهر ذلك في قمة عمان ١٩٨٧ والخلافات التي طرأت بعد حرب الخليج.

٢٥- لم يكن الدعم العربي السياسي والمادي بالقدر الذي كان يأمله الفلسطينيون أثناء الانتفاضة، بل انعدم ذلك الدعم وخصوصاً المادي في بعض الفترات.

أهم التوصيات:

١- ضرورة اهتمام أصحاب القرار الفلسطيني بتلك الفترة والاستفادة من التجربة النضالية وتجنب المنزلقات الخطيرة التي وقع فيها بعض القادة الفلسطينيين آنذاك.

٢- دعوة الباحثين إلى التعمق بشكل أكبر في تلك الحقبة المهمة من تاريخ الشعب الفلسطيني، والقيام بالبحث في الفترة التي تلتها.

٣- ضرورة قيام المكتبات الفلسطينية بشكل عام ومكتبات قطاع غزة على وجه الخصوص بتوثيق وأرشفة المصادر والوثائق الخاصة بتلك الفترة، وفي مقدمتها الصحف التي فقدت أعداد بعضها بصورة كاملة كصحيفة النهار، ويوشك البعض الآخر من أعداد تلك الصحف على التلف بسبب الإهمال وسوء الأرشفة والتخزين.

٤- إنشاء مركز للدراسات الإعلامية والتاريخية لدراسة فعاليات الانتفاضة واستخلاص دروسها وفق الأساليب العلمية.

٥- إعداد مزيداً من الدراسات العلمية عن الانتفاضة في الصحافة العربية والإسرائيلية والدولية.

٦- التعاون بشكل أكبر مع المؤسسات الدولية من أجل ملاحقة الاحتلال الإسرائيلي وقادته في جرائمهم التي ارتكبوها ضد الشعب الفلسطيني.

٧- ضرورة الإبقاء على علاقة قوية ومتينة مع الدول العربية شعوباً وحكومات لما تمثله من عمق استراتيجي للقضية الفلسطينية، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأية دولة.

٨- العمل على إيجاد إعلام فلسطيني قوي قادر على مواجهة التحديات وكسر الحظر والتعتيم الذي يفرضه الاحتلال والمتمثل حالياً في قوة المنظومة الإعلامية التي يمتلكها مقارنةً مع الإعلام العربي والفلسطيني والذي يعاني من ضعف ملحوظ.

٩- تعميق الوعي بالانتفاضة ودلالاتها وتخصيص مساحات خاصة بها في الصحافة الفلسطينية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

صور بعض جرحى السيارة الفلسطينية التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة[*]

جواد محمد أبو زيد ٢٨ سنة (المغازي)

كما قدورة حسن حمودة ٢٣ سنة (جباليا البلد)

---

[*] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص٢٤.

ملحق رقم (٢)

صورة السيارة الفلسطينية التي صدمتها شاحنة إسرائيلية وفجرت الانتفاضة[*]

[*] البيادر السياسي، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩، ص٢٤.

ملحق رقم (٣)

صورة لملثمين يقومون بعرض شبه عسكري[*]

[*] فلسطين المسلمة، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠، ص٢٦.

ملحق رقم (٤)

صورة لحافلة إسرائيلية محصنة أجريت عليها تجربة إلقاء حجارة[*]

[*] الفجر، العدد ٤٨٣٨، ١٩٨٨/٨/٣٠، ص١.

ملحق رقم (٥)

صورة لأحد المتاريس التي يصنعها المتظاهرون[*]

[*] القدس، العدد ٦٥٧٩، ١٩٨٧/١٢/٢٠، ص١.

ملحق رقم (٦)

صورة لشاب يحمل مقلاعاً في مدينة رام الله خلال مواجهات مع جنود الاحتلال بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٢[*]

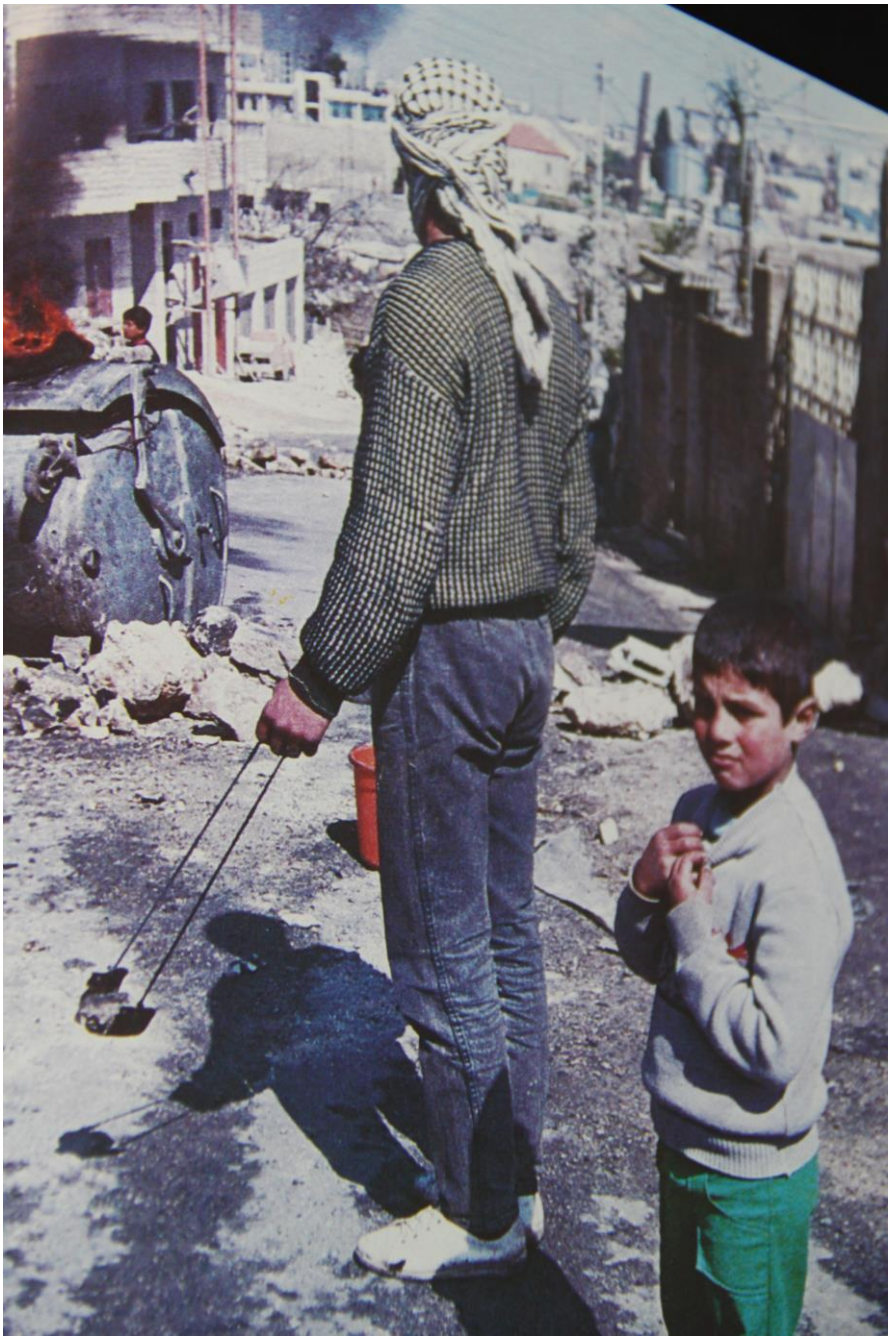

[*] الفجر، العدد ٤٨٦٧، ١٩٨٨/٩/٢٩، ص١.

ملحق رقم (٧)

بيان لحركات "السلام الآن" نشر في الصحف العبرية بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٢، وتاريخ ١٩٨٨/٢/١٩[*]

بيان (يهود – عرب)

لتنظيم مسيرة من أجل السلام

"الخط الأحمر – يهودا وعرباً ضد الاحتلال"

نحن مواطنون، يهوداً وعرباً، قررنا السير في موكب للتعبير عن رفضنا للاحتلال.

إننا ننادي مواطني "إسرائيل" أن يقوموا معنا بواجبهم الوطني والأخلاقي بالاحتجاج ضد ما يحدث في الأراضي المحتلة والمطالبة بإنهاء الاحتلال.

إن الوقت قد حان لتوحيد أصوات الاحتجاج في صرخة عالية – وهذا ما سنفعله من خلال مسيرة ضخمة من الجليل إلى القدس – وشعاراتنا هي:

- خط أحمر ضد الاحتلال.
- من أجل السلام الإسرائيلي – الفلسطيني.
- الحوار بدلاً من القتل!
- يكفي دماء!

إن الوقت قد حان – تعالوا بكثرة إلى ميسرة السلام.

نقاط اللقاء:

عكا. حيفا. تل أبيب. القدس

خط المسيرة:

- الأحد ١٩٨٨/٢/٢٨ من الناقورة إلى عكا.
- الاثنين ١٩٨٨/٢/٢٩ حيفا.
- الثلاثاء ١٩٨٨/٣/١ تل أبيب.

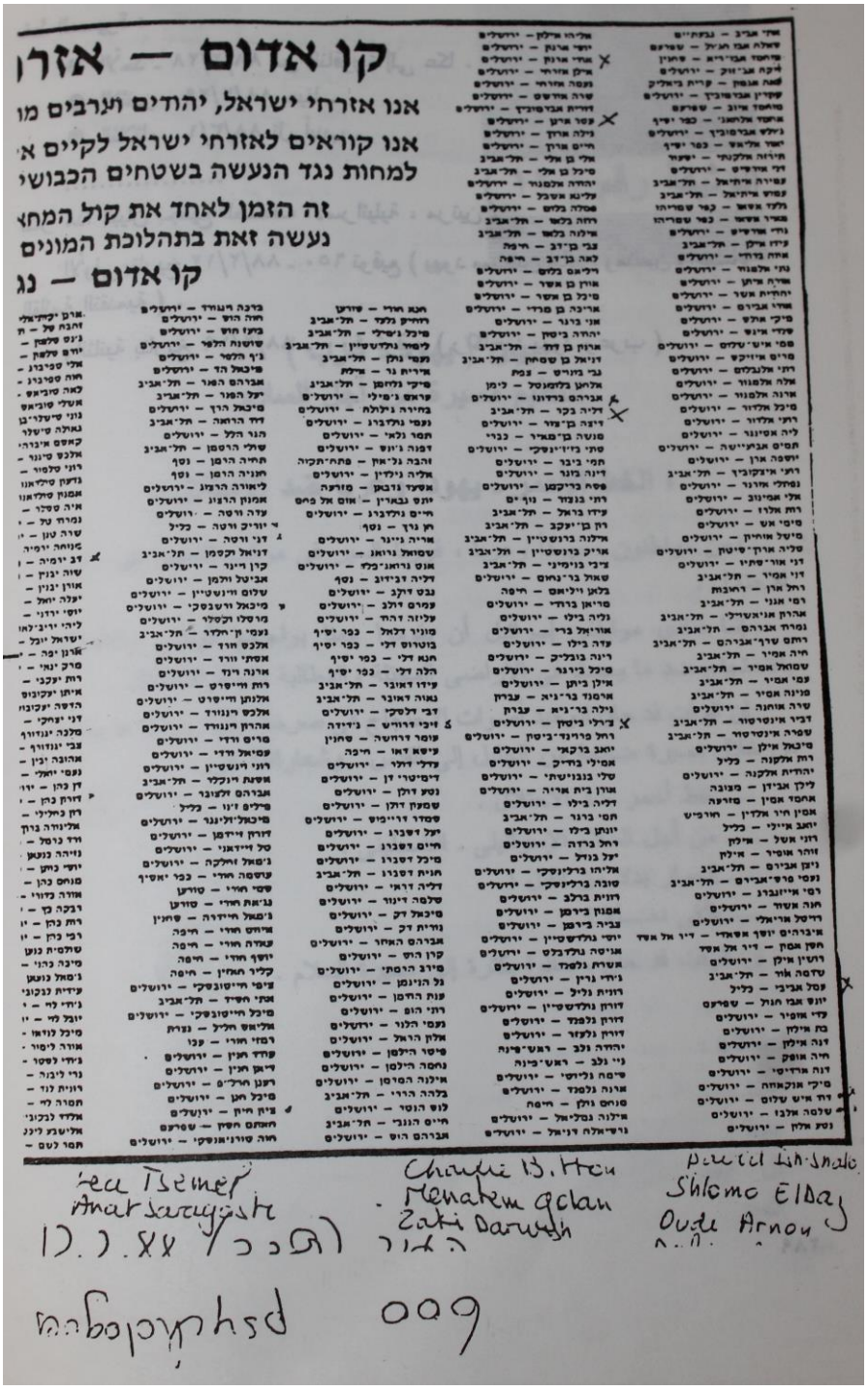

יום נגד הכיבוש

בוונים לצעוד בתהלוכה נגד הכיבוש.

ננו את חובתם האזרחית והמוסרית –
ולתבוע את ביטול הכיבוש.

; ולהשמיע צעקה גדולה.

נחת הכותרת:

הכיבוש.

פרטים יבואו.

רשימה (חלקית) ראשונה.

טלפון: 04-660281, 856214, 644816
03-280761 02-637240, 719267

תרומות: חשבון בנק – בנק ברקליס דיסקונט/עכו
36730 לפקודת: קו אדום – נגד הכיבוש

1er appel pour ligne rouge

(*) الخولى، لطفي: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ص٢٨٨–٢٩١، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ط٢، القدس، ١٩٨٩.

ملحق رقم (٨)

صورة للطلقة البلاستكية[*]

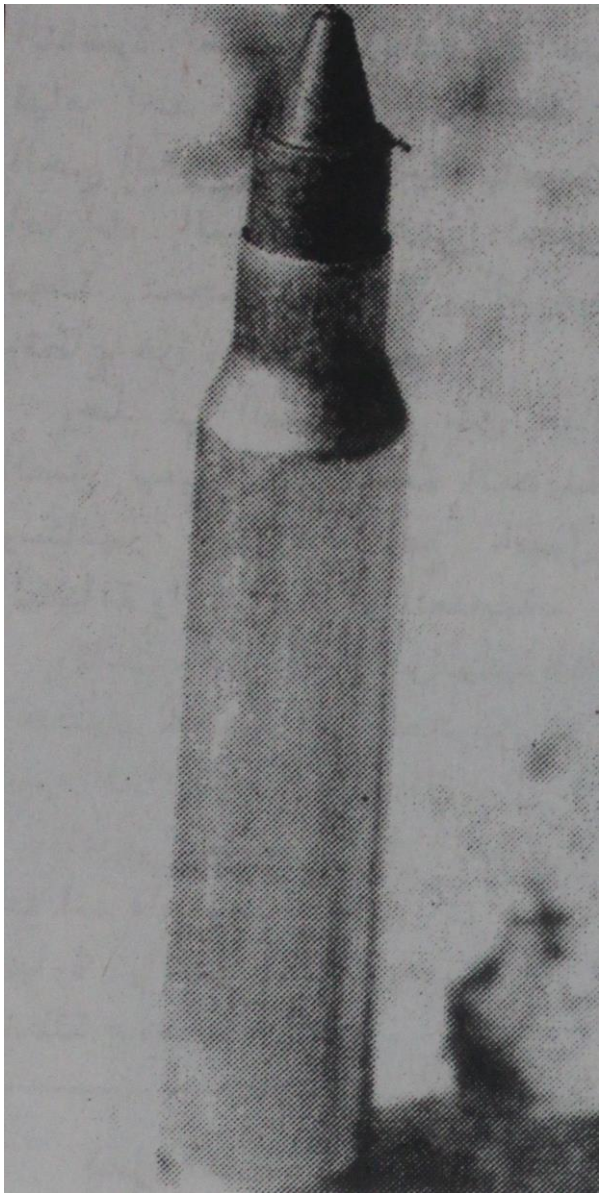

---

[*] الفجر، العدد ٤٨٦٧، ١٩٨٨/٩/٢٩، ص١.

ملحق رقم (٩)

صورة للطلقة الملونة التي تترك بقعاً لا يمكن إزالتها قبل أسبوع[*]

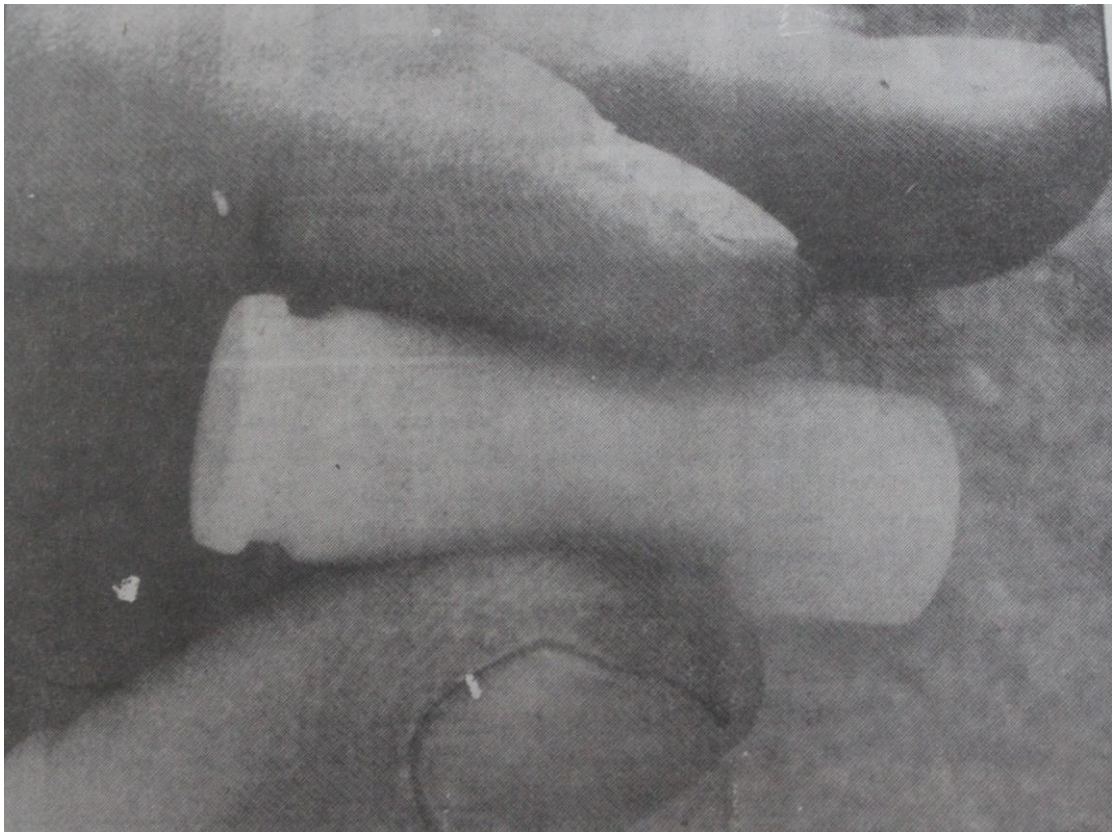

---

[*] الفجر، العدد ٤٨٢٩، ١٩٨٨/٨/٢٠، ص١.

ملحق رقم (١٠)

صورة لقنبلة الغاز السامة والقاتلة ٥٦٠ CS الأمريكية الصنع[*]

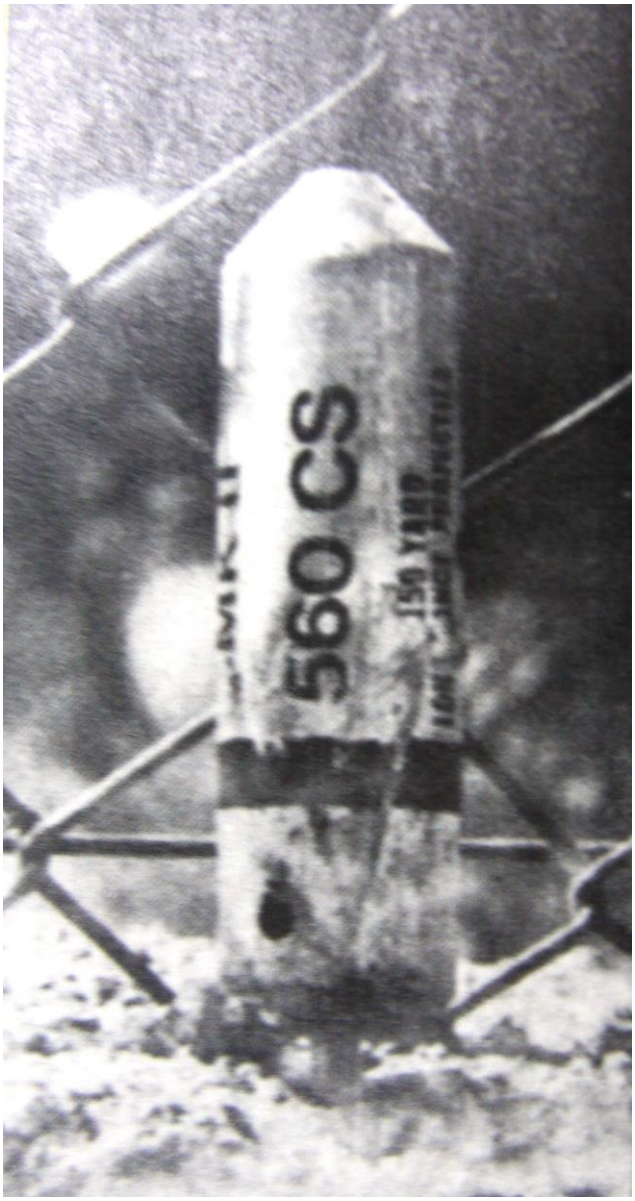

[*] فلسطين الثورة، العدد ٧٢٠، ١٩٨٨/١٠/٩، ص٢٩.

ملحق رقم (١١)

صورة للشاحنة الخاصة بتفريق المتظاهرين[*]

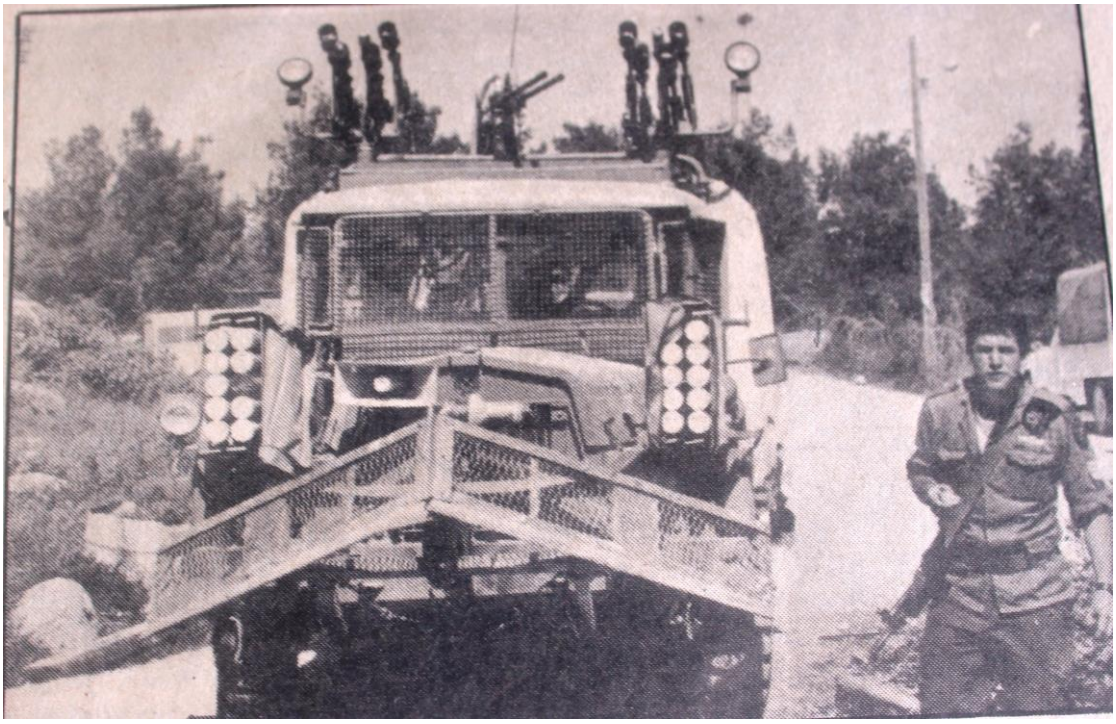

[*] الفجر، العدد ٤٦٩٤، ١٩٨٨/٤/٤، ص١.

ملحق رقم (١٢)

رسالة من الضابط مائير أمور، ٣٢ عام، وهو أول ضابط يرفض الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وحكم عليه بتاريخ ١٩٨٨/٢/٨ بالسجن لمدة ٢١ يوماً في سجن عسكري(*)

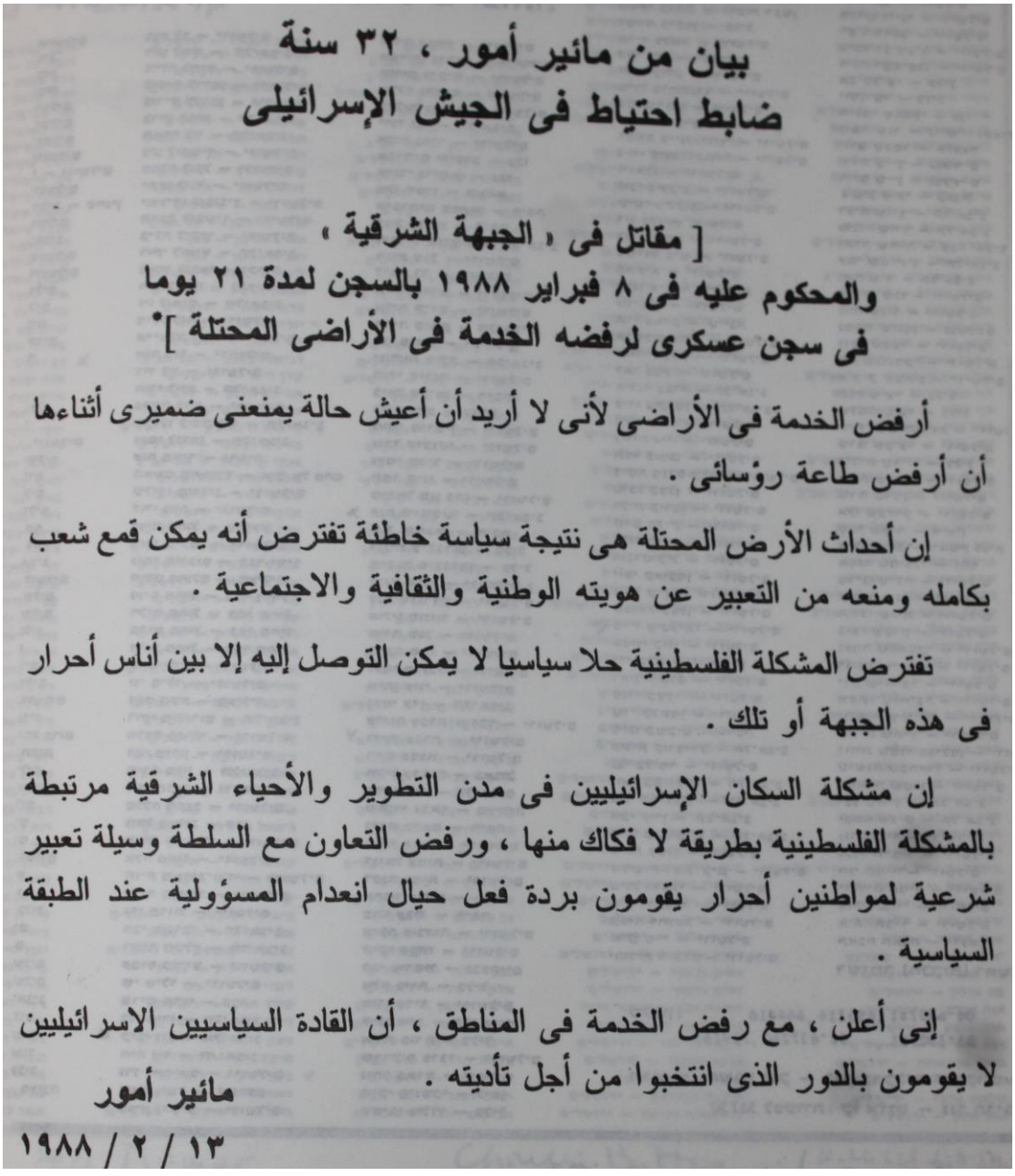

بيان من مائير أمور ، ٣٢ سنة
ضابط احتياط فى الجيش الإسرائيلى

[مقاتل فى « الجبهة الشرقية »
والمحكوم عليه فى ٨ فبراير ١٩٨٨ بالسجن لمدة ٢١ يوما
فى سجن عسكرى لرفضه الخدمة فى الأراضى المحتلة]*

أرفض الخدمة فى الأراضى لأنى لا أريد أن أعيش حالة يمنعنى ضميرى أثناءها أن أرفض طاعة رؤسائى .

إن أحداث الأرض المحتلة هى نتيجة سياسة خاطئة تفترض أنه يمكن قمع شعب بكامله ومنعه من التعبير عن هويته الوطنية والثقافية والاجتماعية .

تفترض المشكلة الفلسطينية حلا سياسيا لا يمكن التوصل إليه إلا بين أناس أحرار فى هذه الجبهة أو تلك .

إن مشكلة السكان الإسرائيليين فى مدن التطوير والأحياء الشرقية مرتبطة بالمشكلة الفلسطينية بطريقة لا فكاك منها ، ورفض التعاون مع السلطة وسيلة تعبير شرعية لمواطنين أحرار يقومون بردة فعل حيال انعدام المسؤولية عند الطبقة السياسية .

إنى أعلن ، مع رفض الخدمة فى المناطق ، أن القادة السياسيين الاسرائيليين لا يقومون بالدور الذى انتخبوا من أجل تأديته .

مائير أمور

١٣ / ٢ / ١٩٨٨

(*) الخولى، لطفي: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ص٢٩٢.

ملحق رقم (١٣)

بيان باللغة العبرية لـ ٢٠٨ جندي احتياط رفضوا الخدمة في المناطق المحتلة نشر في صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١[*]

جنود الاحتياط الموقعون على هذا البيان يعلنون أنه لم يعد باستطاعتهم تحمل عبء المشاركة والمسؤولية للتدهور الإنساني والسياسي والذي يسببه وضع الاحتلال في المناطق، وغياب الحل السياسي. نحن نعلن أننا نرفض المشاركة في قمع الانتفاضة والعصيان في المناطق.

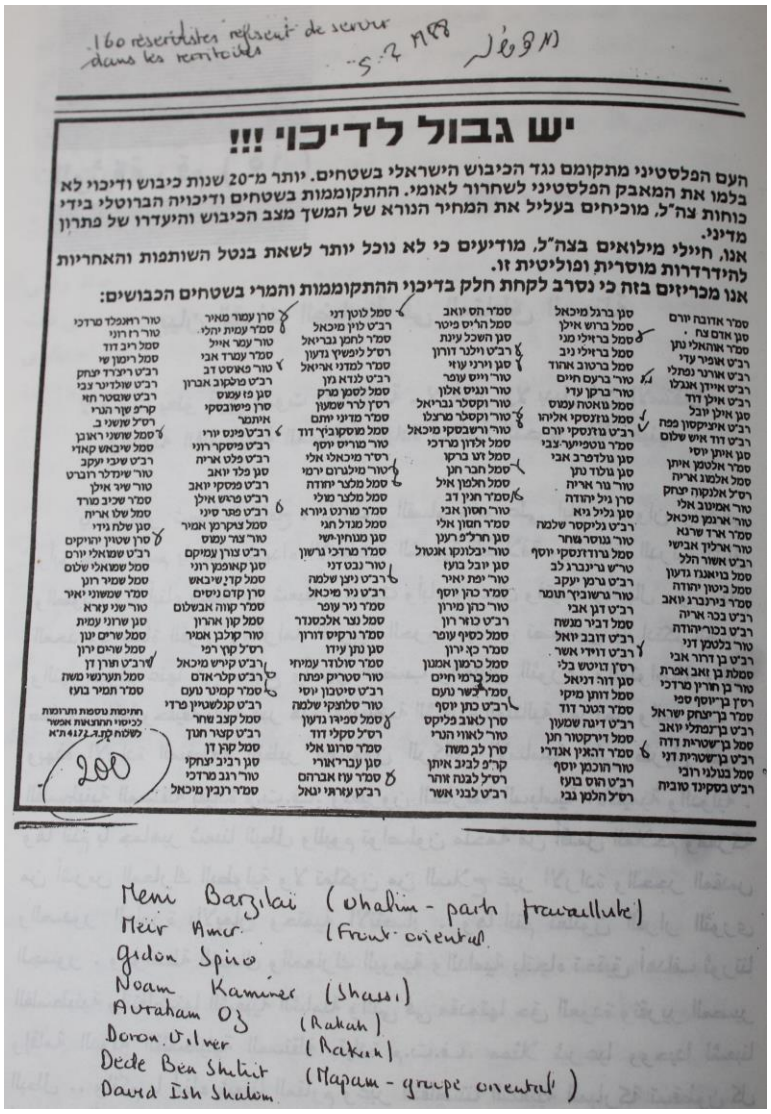

160 refusniks refusent de servir dans les territoires

יש גבול לדיכוי !!!

העם הפלסטיני מתקומם נגד הכיבוש הישראלי בשטחים. יותר מ־20 שנות כיבוש ודיכוי לא בלמו את המאבק הפלסטיני לשחרור לאומי. ההתקוממות בשטחים ודיכויה הברוטלי בידי כוחות צה"ל, מוכיחים בעליל את המחיר הנורא של המשך מצב הכיבוש והיעדרו של פתרון מדיני.

אנו, חיילי מילואים בצה"ל, מודיעים כי לא נוכל יותר לשאת בנטל השותפות והאחריות להידרדרות מוסרית ופוליטית זו.

אנו מכריזים בזה כי נסרב לקחת חלק בדיכוי ההתקוממות והמרי בשטחים הכבושים:

סמר אדוה יורם	סגן ברגל מיכאל	סמר הס יואב	סמל לוטן דני	סרן עמור מאיר
סגן אדם צח	סמל ברוש אילן	סמל הו"ים פיטר	רב"ט זוין מיכאל	סמר עמית יקלי
סמר אוהאלי נתן	סמל בראילי מני	סגן השכל עינת	סמר לחמן נבריאל	טור עמר אייל
רב"ט אופיר עדי	סמל בראילי ניב	רב"ט וילנר דורון	רס"ל ליפשיץ נדעון	סמר עסרד אבי
רב"ט אורנר נפתלי	סמל ברטוב אהוד	סגן וירני עוזי	סמר למדני אריאל	טור פאיסט דב
רב"ט איידן אנגלו	טור ברעם חיים	טור ויים עופר	רב"ט לנדא נמן	רב"ט פיטקוב אבהון
רב"ט איכן דוד	טור ברקן עדי	טור וניס אלון	סמל לסמן מרק	סגן פז עמוס
סגן איכן יובל	סמל גואטה עמוס	טור וקסלר גבריאל	רס"ן לרר שמעון	סרן פישלובסקי
רב"ט אינייקסון פפח	סמל גוזנסקי אליהו	טור וקסלר מרצלו	סמר מדיני יחם	איתמר
רב"ט דוד אוש שלום	רב"ט גוזנסקי יורם	טור ורשבסקי מיכאל	סמל מוסקוביץ דוד	רב"ט פינס יורי
סגן איתן יוסי	סמר גוטפיירר־צבי	סמל זלדון מרדכי	טור מוריס יוסף	רב"ט פיסקר רוני
סמר אלטמן איתן	סגן גולדפרב אבי	סמל זעב ברקו	רס"ר מיכאלי אלי	רב"ט פלט אריה
סמל אלמוג אריה	סגן גולוד נתן	סמל חבר חגי	טור־מילגרום ירמי	סגן פלז יואב
רס"ל אלנקוה יצחק	טור נור אריה	סמל חלמון אל	סמל מלצר יהודה	רב"ט פנסקי יואב
טור אמיטב אלי	סרן נויל יהודה	סמר חנין דב	סמל מלצר מולי	רב"ט פרוש אוהן
טור ארנמן מיכאל	סגן נליל ניא	טור חסון אבי	סמר מרדכי גיורא	רב"ט פתר סיני
סמר ארז שרגא	רב"ט נליקסר שלמה	סמר חצון אלי	סמל מגדל חגי	סמל צוקרמן אמיר
טור ארלוך אביטי	טור נעסר מאהר	סגן חר"ל פ רענן	סגן מנוחין־ישי	טור צור עמוס
רב"ט אשור הלל	סמל ערוד דנסקי יוסף	טור יבלונקו אנטול	סמר מרדכי גרשון	רב"ט צורן עמיקם
סמל בויאגנז גדעון	טר"ש ג'רינברג לב	סגן יובל בועז	טור נבט זוני	סגן קאופמן רוני
סמל ביטון יהודה	רב"ט גרבן יעקב	טור יפת יאיר	רב"ט ניצן שלמה	סמל קוץ שיאב
סמר ביינברג יואב	טור גרשוביץ תומר	סמר כהן יוסף	רב"ט ניר מיכאל	סרן קדם ניסים
רב"ט בכר אריה	רב"ט דגן אבי	טור כהן מירון	סמר ניר עופר	סמל קוזה אבשלום
רב"ט בכור־יהודה	סמל דביר מנשה	רב"ט כזר רון	סמר נצר אלכסנדר	סמל קון אהרון
טור בלטמן דני	רב"ט דובב יואל	סמל כסיף עופר	סמר נרקיס זהרון	טור קלבן אמיר
רב"ט בן דרור אבי	רב"ט דוידי אשר	סמר כץ ירון	סגן נתן עידו	רס"ל קץ רמי
סמלת בן זאב אפרת	רס"ן דויטש בלי	סמל כרמון אמנון	סמר סולומיר עמיחי	רב"ט קיריש מיכאל
טור בן חורין מרדכי	סגן דור דניאל	סמל כרמי חיים	טור סטריק יפתח	רב"ט קלר־אדם
רס"ן בן־יוסף ספי	סמל דותן מיקי	סמר כשר נעם	רב"ט סיטבון יוסי	סמר קמינר נעם
סמר בן־יצחק ישראל	סמר הטר דוד	רב"ט כתן יוסף	טור סלמצקי שלמה	רב"ט קנלשטיין פרדי
רב"ט בן־נפתלי יואב	רב"ט דיגה שמעון	סרן לאוב פליקס	סמל סמיזו גדעון	סמל קנב שחר
סמל בן־שטרית דדה	סמל דירקטור חגי	טור לאוי הנרי	רס"ל סקלי דוד	רב"ט קצר חנוך
רב"ט בן־שטרית דני	סמר דהגין אנדרי	סרן לב משה	סמר סרוסו אלי	סמל קוק זק
סמל בנלוני רוכי	טור הוכמן יוסף	קר"פ לביוב איתן	סגן עבריאורי	סגן רביב יצחקי
רב"ט בסקינד טוביה	רב"ט הוס בועז	רס"ל לבנה אוהר	סמר עוז אברהם	טור רגב מרדכי
	רס"ל הלמן גבי	רב"ט לבני אשר	רב"ט עזראוי יגאל	סמר רעבין מיכאל

חתימות נוספות ותרומות לכיסוי ההוצאות אפשר לשלוח קב"ט 4172 מ"א

200

Meni Barzilai (Ohalim - parti travailliste)
Meir Amor (Front oriental)
Gidon Spiro
Noam Kaminer (Shassi)
Avraham Oz (Rakah)
Doron Wilner (Rakah)
Dede Ben Shitrit (Mapam - groupe oriental)
David Ish Shalom

---

[*] الخولي، لطفي: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ص٢٩٥.

ملحق رقم (١٤)

صورة لجندي إسرائيلي يغلق باب محل تجاري بالأكسجين لمشاركته في الإضراب[*]

[*] القدس، العدد ٦٦٨٧، ١٩٨٨/٤/٦، ص٣.

ملحق رقم (١٥)

المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية التي أعلنها ساري نسيبة في المؤتمر الصحفي الذي عقد بفندق ناشيونال بالاس/ الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤(*)

المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية

التى أعلنها الدكتور سارى نسيبة الأستاذ بجامعة بيرزيت فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بفندق ناشيونال بالاس بالقدس الشرقية فى يوم الخميس الموافق ١٤ / ١ / ١٩٨٨ .

١ ـ احترام بنود معاهدة جنيف الرابعة حول حماية المدنيين وممتلكاتهم وحقوقهم فى الأراضى المحتلة عسكريا . إلغاء إجراءات الطوارىء الموروثة عن الانتداب البريطانى لفلسطين ووقف سياسية القبضة الحديدية .

٢ ـ التطبيق الفورى للقرارين ٦٠٥ و٦٠٧ الصادرين عن مجلس الأمن الدولى واللذين يدعوان إسرائيل إلى احترام معاهدة جنيف الموقعة عام ١٩٤٩ وشرعة حقوق الإنسان . هذان القراران يدعوان أيضا إلى إقامة تسوية عادلة ودائمة للنزاع العربى ـ الإسرائيلى .

٣ ـ الافراج عن جميع السجناء الذين اعتقلوا خلال الانتفاضة الحالية . خصوصا الأطفال منهم . وتعليق كل الاجراءات والملاحقات القانونية الصادرة بحقهم .

٤ ـ إلغاء كل أحكام الطرد . وعودة الفلسطينيين المطرودين بمن فيهم الأربعة الذين طردوا أمس الأول إلى لبنان إلى ديارهم وعائلاتهم . وكذلك الافراج عن كل المعتقلين إداريا وكل الموضوعين قيد الاقامة الجبرية .

٥ ـ الرفع الفورى للحصار المفروض على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة . وسحب الجيش الإسرائيلى من كل المراكز السكنية .

٦ ـ فتح تحقيق حول تصرفات الجنود والمستوطنين الإسرائيليين فى الضفة

الغربية وغزة . وكذلك فى السجون ومعسكرات الاعتقال ومعاقبة المسئولين منهم عن قتل أو جرح مدنيين عزل .

٧ - وقف سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضى . وإعادة تلك الأراضى المصادرة خصوصا فى قطاع غزة .

٨ - الامتناع عن القيام بأى عمل من شأنه التعرض للأماكن المقدسة المسيحية منها والإسلامية أو بتغيير الوضع القائم فى القدس .

٩ - إلغاء الضريبة على الدخل وكل الضرائب المباشرة الأخرى التى تفرضها إسرائيل على فلسطينى القدس والضفة الغربية وغزة .

١٠ - إلغاء كل التدابير التى تقيد حق التعبير السياسى بما فى ذلك تلك المتعلقة بحظر الاجتماعات والمؤتمرات وتأمين الشروط اللازمة لانتخابات بلدية حرة تجرى تحت اشراف سلطة محايدة .

١١ - إعادة كل الأموال المحسومة من أجور العمال الفلسطينيين من الأراضى المحتلة الذين عملوا ومازالوا يعملون وراء الخط الأخضر - فى إسرائيل - والتى تصل إلى مئات عدة من ملايين الدولارات . إعادة هذه الأموال وفوائدها إلى أصحابها الشرعيين .

١٢ - إلغاء كل القيود المفروضة على رخص البناء ومشاريع التنمية الصناعية والزراعية وحفر الآبار الجوفية ، إضافة إلى تلك المفروضة على برامج التنمية الزراعية فى الأراضى المحتلة .

١٣ - وضع حد لسياسة التفرقة التى تمارس فى حق إنتاج الأراضى المحتلة ، الصناعى والزراعى . وذلك خلال رفع القيود المفروضة على شحن البضائع الى ماوراء الخط الأخضر أو فرض قيود مماثلة على شحن البضائع الإسرائيلية إلى الأراضى المحتلة .

١٤ - إزالة القيود المفروضة على الاتصالات السياسية بين سكان الأراضى المحتلة ومنظمة التحرير ، فى شكل يسمح بمشاركة أهالى الأراضى المحتلة فى أعمال المجلس الوطنى الفلسطينى . مما يسمح للفلسطينيين الواقعين تحت الاختلال بالمساهمة مباشرة فى عملية إتخاذ القرارات المتعلقة بالأمة الفلسطينية . »

(*) الخولى، لطفى: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ص٢٤٩، ٢٥٠.

ملحق رقم (١٦)

رسالة من رئيس بلدية خانيونس لمختار منطقة "معن" شرق المحافظة والذي يؤكد خلال أن المياه تقطع عن المحافظة من ٥-٨ أيام كل شهر[*]

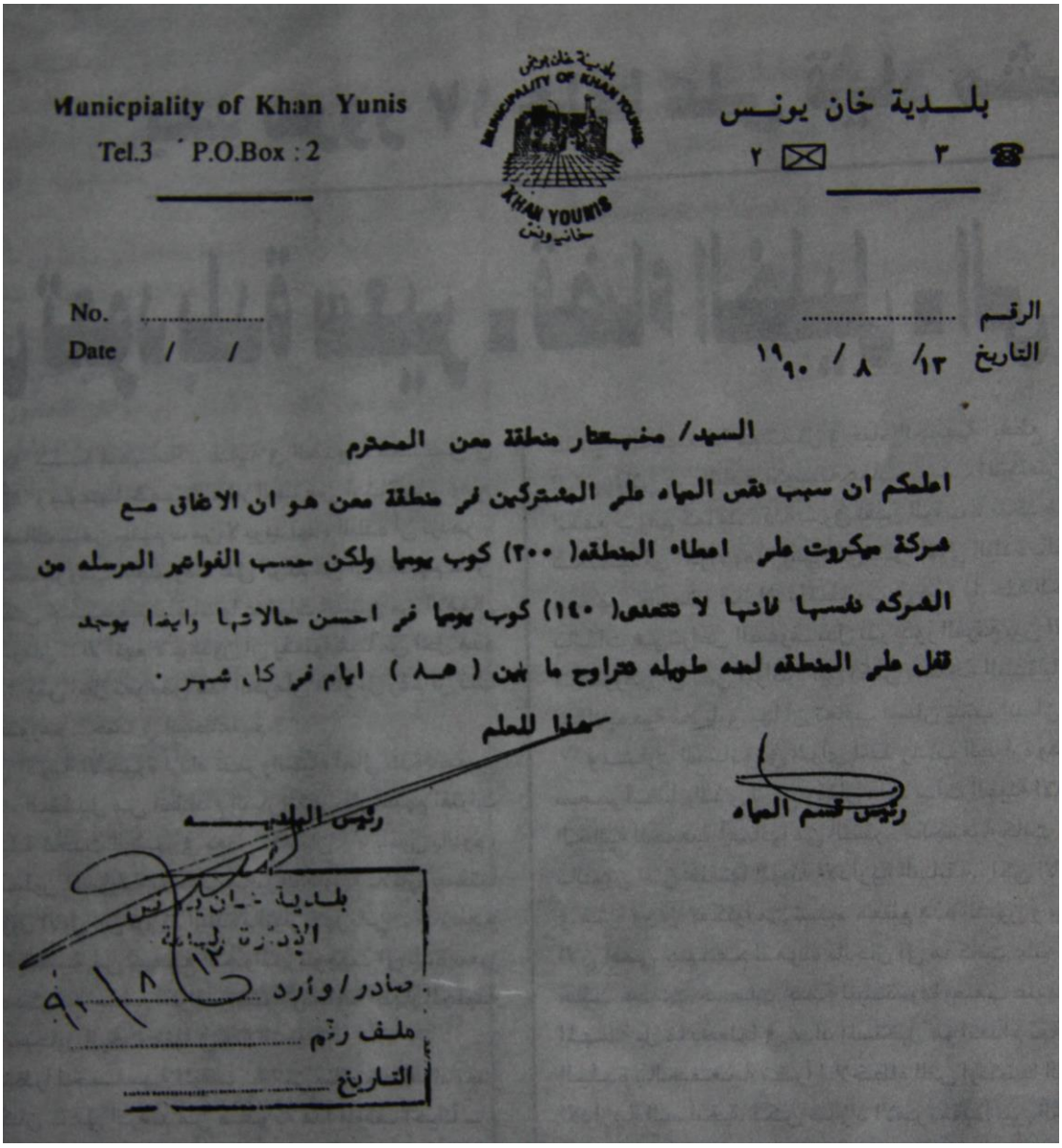

Municipality of Khan Yunis
Tel.3 P.O.Box : 2

بلـــدية خان يونـــس
٢ ✉ ٣ ☎

No. .....
Date / /

الرقـم .....
التاريخ ١٣/ ٨/ ١٩٩٠

السيد/ مختار منطقة معن المحترم

اعلمكم ان سبب نقص المياه على المشتركين في منطقة معن هو ان الاتفاق مع شركة ميكروت على اعطاء المنطقة(٢٠٠) كوب يوميا ولكن حسب الفواتير المرسله من الشركه نفسها فانها لا تتعدى(١٤٠) كوب يوميا في احسن حالاتها وايضا يوجد قفل على المنطقه لمده طويله تتراوح ما بين (٥-٨) ايام في كل شهر .

هذا للعلم

رئيس البلديـــــه

رئيس قسم المياه

بلدية خان يونس
الإدارة العامة
صادر / وارد ١٣/ ٨/ ٩٠
ملف رقم .....
التاريخ .....

---

[*] البيادر السياسي، العدد ٤١٨، ١٩٩٠/٩/٢٩، ص٣٣.

ملحق رقم (١٧)

صورة لدورية إسرائيلية هاجمها مجاهدو حماس بالرصاص في غزة[*]

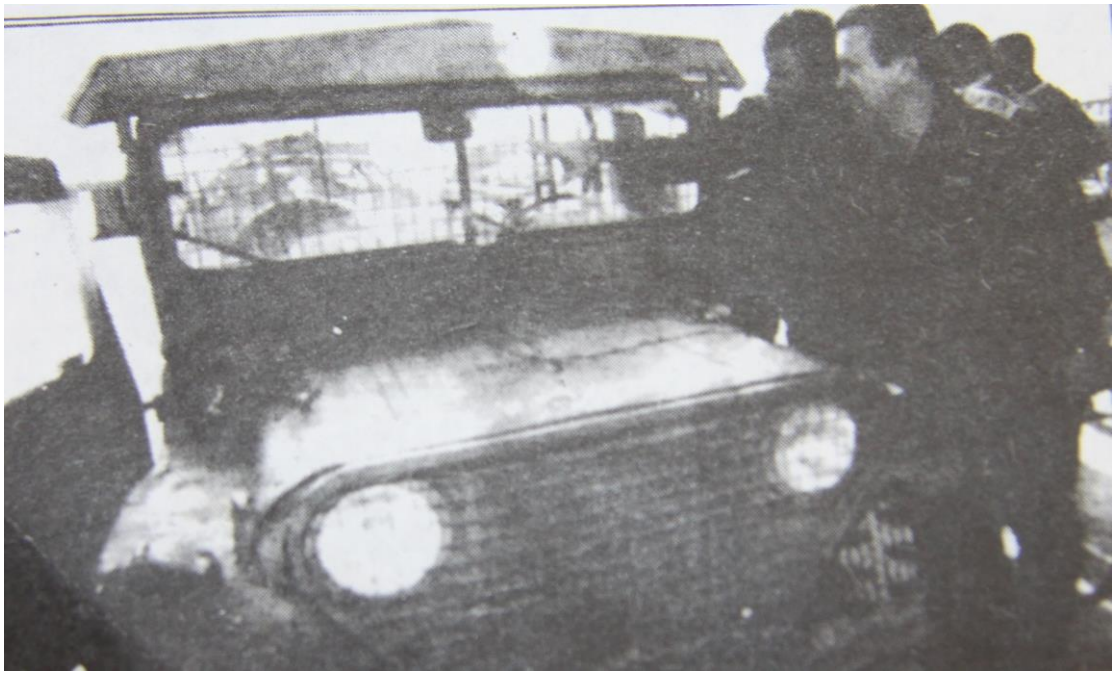

[*] فلسطين المسلمة، العدد ١، يناير ١٩٩٣، ص٩.

ملحق رقم (١٨)

بيان يحمل رقم (٥٦) صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام يتضمن مطالب الإفراج عن الضابط طوليدانو بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٣[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عسكري رقم (٥٦)

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

في الذكرى السنوية السادسة لانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ووفاءً لمؤسس الحركة وزعيمها الشيخ المجاهد أحمد ياسين، قامت مجموعاتنا ليلة الأحد ١٨ من جمادى الثانية ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢/١٢/١٣ بأسر الرقيب أول نسيم توليدانو بالقرب من منزله في مدينة اللد المحتلة، وهي تقوم الآن باحتجازه في مكان ما.

وقد تمت العملية بكل دقة وكما رسم لها، ونحن إذ نعلن لسلطات الاحتلال عن أسر هذا الضابط فإننا نطالبها بإطلاق سراح الشيخ المجاهد أحمد ياسين مقابل إطلاق سراحه، على أن تقوم أجهزة الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ ذلك خلال مدة أقصاها ١٠ ساعات أي حوالي الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم ويكون ذلك ضمن الشروط التالية:

١- الالتزام بالمهلة المحددة وإلا فسيتم قتل الضابط فور انتهائها.

٢- أن يتم إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين أمام مندوب الصليب الأحمر الدولي وبحضور كل من سفراء مصر، فرنسا، السويد، تركيا، على أن تتعهد سلطات الاحتلال أمام هؤلاء جميعاً على أن لا تعود لاعتقال الشيخ عقب إطلاق سراحه.

٣- نحذر سلطات الاحتلال من محاولة المساس بشيخنا لأن ذلك سيكلفها غالياً.

٤- نتعهد من جانبنا بإطلاق سراح الضابط عقب إطلاق سراح الشيخ مباشرة وبالطريقة التي نراها مناسبة.

٥- يبث التلفاز الإسرائيلي إجراءات إطلاق سراح الشيخ والتعهدات أمام الشخصيات المذكورة سابقاً .

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

كتائب عز الدين القسام الوحدة الخاصة – مصعب (٥٣) ١٩٩٢/١٢/١٣م

(*) الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة – أسود حماس، الجزء الأول، ص٦٣.

ملحق رقم (١٩)

تنويه من صحيفة القدس في الصفحة الأولى للقراء بأن كل ما ينشر في الصحيفة يخضع للرقابة العسكرية بما فيه نعي الشهداء والمتوفين[*]

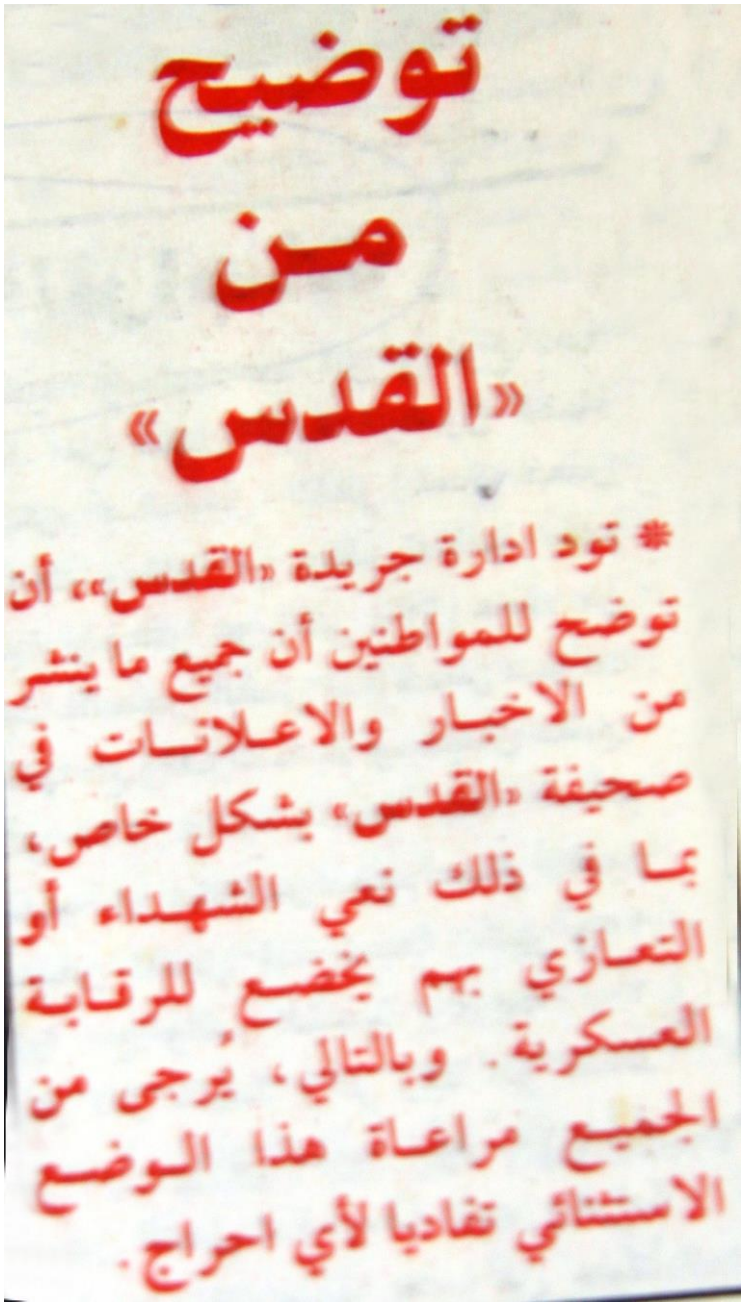

توضيح
من
«القدس»

* تود ادارة جريدة «القدس»، أن توضح للمواطنين أن جميع ما ينشر من الاخبار والاعلانات في صحيفة «القدس» بشكل خاص، بما في ذلك نعي الشهداء أو التعازي بهم يخضع للرقابة العسكرية. وبالتالي، يرجى من الجميع مراعاة هذا الوضع الاستثنائي تفاديا لأي احراج.

---

[*] القدس، العدد ٨١٠١، ١٩٩٢/٣/١٩، ص١.

ملحق رقم (٢٠)

كلمة "نعتذر" كناية عن رفض الرقيب نشر المقال[*]

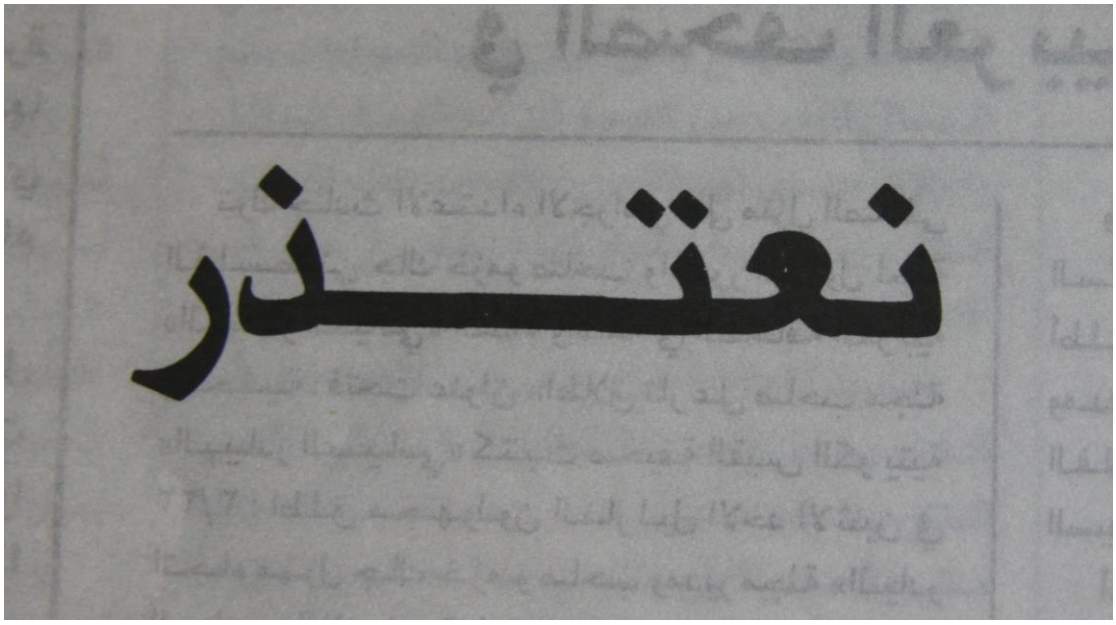

---

[*] البيادر السياسي، العدد ٢٩٥، ١٩٨٨/٤/٢، ص١٥.

ملحق رقم (٢١)

صورة لجندي إسرائيلي يجبر مصوراً صحفياً على تصوير أمراً عسكرياً إسرائيلياً مكتوباً يعتبر بموجبه منطقة مخيم الشاطئ غرب غزة منطقة عسكرية مغلقة[*]

[*] القدس، العدد ٦٦٥٧، ١٩٨٨/٣/٧، ص١.

ملحق رقم (٢٢)

صورة لجندي إسرائيلي يمنع مصوراً صحافياً من تغطية الأحداث[*]

[*] فلسطين الثورة، صورة الغلاف، العدد ٦٩٢، ١٩٨٨/٣/٢٤.

ملحق رقم (٢٣)

البيان الأول الصادر عن حركة حماس خلال الانتفاضة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" .

يا جماهيرنا المرابطة المسلمة /

• أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه النافذ في اليهود وأعوانهم .. بل أنتم جزء من هذا القدر الذي سيقتلع جذور كيانهم ان آجلا أم عاجلا باذن الله سبحانه وتعالى .

■ ان مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها . ومن أجل استعادة حقنا في وطننا رفعا لراية الله في الأرض - لهي تعبير صادق من روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا والذي فاق مضاء المهاينة وزلزل كيانهم . والذي أثبت للعالم ان شعبنا يطلب الموت لا يمكن أن يهـــوت .

■ لابد أن يفهم اليهود برغم غيورهم وحقدهم ومعتقلاتهم .. برغم المعاناة التي يعانيها شعبنا في ظل احتلالهم الغاشم .. برغم ثلاثة الدماء التي تنزف كل يوم .. برغم الجراح . فان شعبنا أقدر منهم على الصبر والثبات في وجه طغيانهم وفطرتهم حتـــى يعلموا أن سياسة العنف ستقابل بأشد منها من أبنائنا وشبابنا لأنهم يعشقون جنـــات الخلد أشد مما يعشق أعداؤنا الحياة الدنيا .

لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضا لكل الاحتلال وضغوطاته .. رفضا لسياسة انتزاع الاراضي وفرض المستوطنات .. رفضا لسياسة القهر من المهاينة .. جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل .. وراء المؤتمرات الدولية الفارغة .. وراء معالجات جانبية خاطئة على طريق كامب ديفيد .. وأن يتيقنوا أن الاسلام هو الحل وهو البديل ..

ألا فليعلم المستوطنون المستهترون أن شعبنا عرف ويعرف طريقه - طريق الاستشهاد وطريق التضحية . وأن شعبنا حواد كريم في هذا الميدان . ولن تجديهم سياسة العسكريين والمستوطنين وستتحطم كل محاولاتهم لاذابة شعبنا وابادته . برغم رصاصهم وبرغـــم عملائهم وبرغم مخازيهم ..

وليعلموا أن العنف لا يولد الا العنف وأن القتل لا يورث الا القتل ومدق القائل "وأنا الغريق فما خوفي من البلل" .

وللمهاينة المجرمون /

ارفعوا أيديكم من شعبنا - عن مدننا - من مخيماتنا - عن قرانا . معركتنـــا معكم معركة عقيدة ووجود ومبدأ .

وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنـــا . وأنهـــم سيشربون من نفس الكأس .

"ولتعلمن نبأه بعد حيـــن" .

حركة المقاومة الاسلامية

---

[*] البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤، ص٣١٧.

ملحق رقم (٢٤)

أول بيان لحركة الجهاد الإسلامي يدعو فيه للإضراب خلال الانتفاضة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١[*]

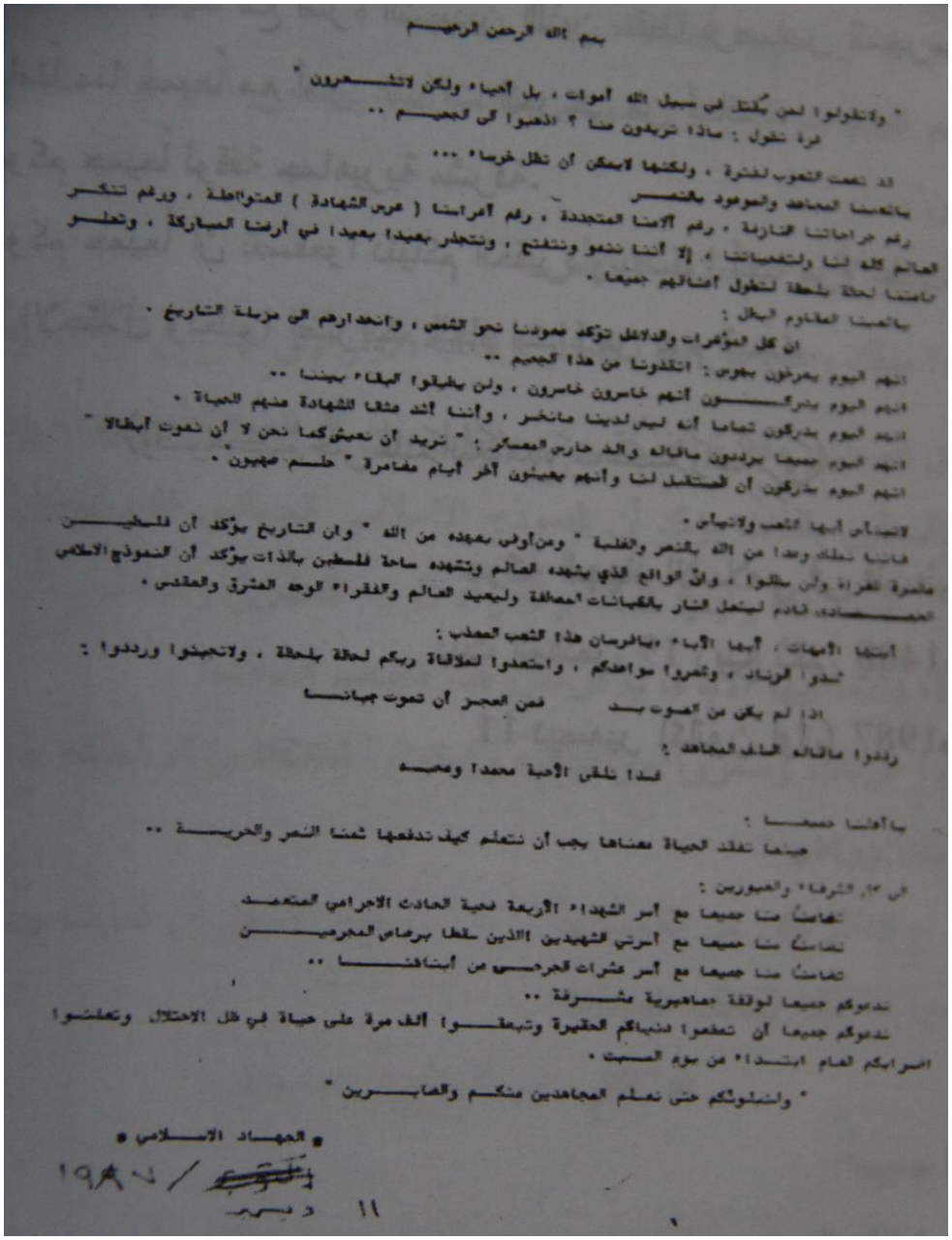

بسم الله الرحمن الرحيم

" ولاتقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لاتشعرون "

قرة تقول : ماذا تريدون منا ؟ اذهبوا الى الجحيم ..

قد تصمت الشعوب لفترة ، ولكنها لايمكن أن تظل خرساء ...

بالعصا المعاقد والموعود بالنصر

رغم جراحاتنا النازفة ، رغم آلامنا المتجددة ، رغم آمراسنا (عرس الشهادة) المتواصلة ، ورغم تنكر العالم كله لنا ولتضحياتنا ، إلا أننا ننمو ونتفتح ، ونتجذر بعيداً بعيداً في أرضنا المباركة ، وتعلمنا أمامنا لحظة بلحظة لتطول أعناقهم جميعاً .

بالعصا المقاوم البطل :

ان كل المؤشرات والدلائل تؤكد صعودنا نحو الشمس ، وانحدارهم الى مزبلة التاريخ .

انهم اليوم يعرفون بؤسهم : انقذونا من هذا الجحيم ..

انهم اليوم يدركون أنهم خاسرون خاسرون ، ولن يطيلوا البقاء بيننا ..

انهم اليوم يدركون تماماً أنه ليس لدينا مانخسر ، وأننا أشد عشقاً للشهادة منهم للحياة .

انهم اليوم جميعاً يرددون مقالة والد حارس المعسكر : " نريد أن نعيش كما نحن لا أن نموت أبطالاً "

انهم اليوم يدركون أن المستقبل لنا وأنهم يعيشون آخر أيام مغامرة " حلم صهيون "

لاتيأس أيها الشعب ولاتيأس .

فاننا نملك وعداً من الله بالنصر والغلبة " ومن أوفى بعهده من الله " وان التاريخ يؤكد أن فلسطين مأسورة الفقراء وأن سيظلوا ، وان الواقع الذي يشهده العالم وتشهده ساحة فلسطين بالذات يؤكد أن النموذج الاسلامي المجاهد قادم ليشعل النار بالكيانات المعاقة وليعيد العالم والفقراء الوجه المشرق والمقدس .

أبنائنا المهاجرين ، أيها الآباء ، يافرسان هذا الشعب المعذب :

شدوا الزناد ، وشمروا سواعدكم ، واستعدوا لملاقاة ربكم لحظة بلحظة ، ولاتجبنوا ورددوا :

اذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا

ردوا مقالة الشاذ المجاهد :

فداء نلقى الأحبة محمداً ومحبه

يا أهلنا جميعاً :

حينما تفقد الحياة معناها يجب أن نتعلم كيف ندفعها ثمناً للنصر والحرية ..

الى الأشراف والمعيورين :

تضامناً منا جميعاً مع أسر الشهداء الأربعة ضحية الحادث الاجرامي المتعمد

تضامناً منا جميعاً مع أسرتي الشهيدين اللذين سقطا برصاص المجرمين

تضامناً منا جميعاً مع أسر عشرات الجرحى من أبنائنا ..

ندعوكم جميعاً لوقفة جماهيرية مشرفة ..

ندعوكم جميعاً أن تضعوا دنياكم الحقيرة وتبعثوا الذمرة على حياة في ظل الاحتلال وتعلنوا اضرابكم العام ابتداء من يوم السبت .

" وانبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين "

الجهاد الاسلامي

١٩٨٧/

١١ ديسمبر

---

[*] الحاج محمد، يوسف: المسيرة الجهادية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين – نظرة شخصية، ص٢٥٢.

ملحق رقم (٢٥)

صورة لملثم يحمل مكبراً صوتياً وبياناً يذيعه خلال عرض شبه عسكري في أحد شوارع الضفة[*]

[*] فلسطين المسلمة، صورة الغلاف، العدد ٣، سبتمبر ١٩٨٩.

ملحق رقم (٢٦)

صورة لكتابات جدارية[*]

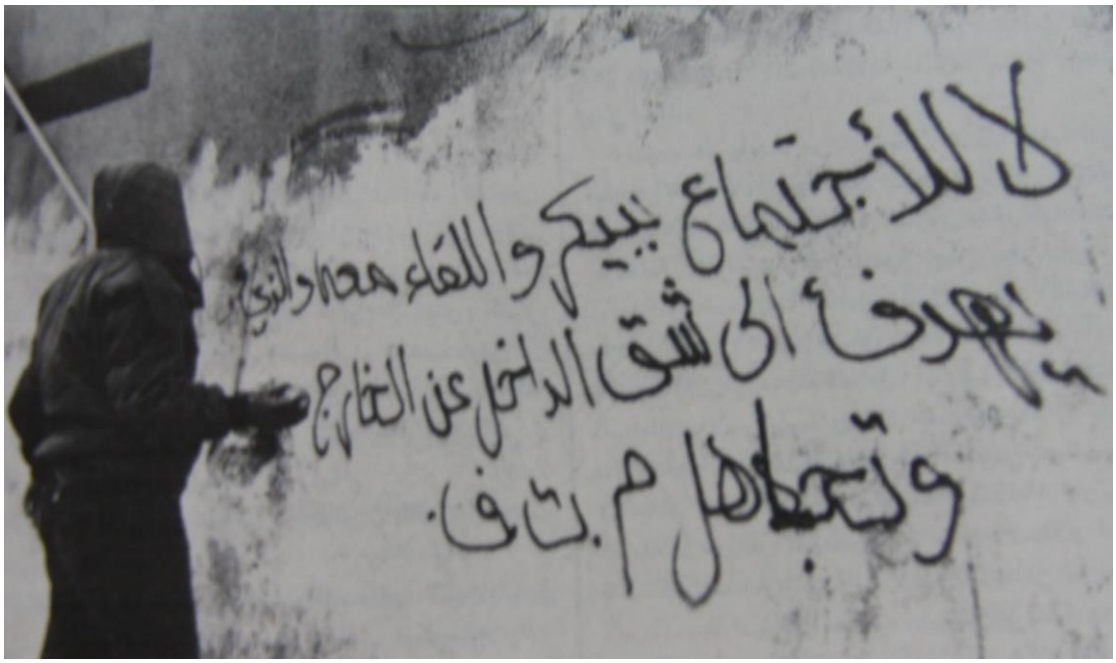

---

[*] فلسطين الثورة، العدد ٨٥٠، ١٩٩١/٦/٣٠، ص١٦.

ملحق رقم (٢٧)

أمر بشأن تعليمات الأمن (يهودا والسامرة) (٣٧٨) ٥٧٣٠-١٩٧٠ صادر في ١٩٨٨/٦/١٩ عن غابي عوفير قائد منطقة الضفة الغربية، بشأن مسح الشعارات[*]

تعليمات بشأن محو إشارات

وإزالة الأعلام

جيش الدفاع الإسرائيلي

أمر بشأن تعليمات الأمن (يهودا والسامرة) (٣٧٨) ٥٧٣٠-١٩٧٠

تعليمات بشان محو إشارات وإزالة أعلام:

وفقاً للصلاحية المخولة لي حسب المادة ١٩١ بشأن تعليمات للأمن (يهودا والسامرة) (رقم ٣٧٨) ٥٧٣٠-١٩٧٠، وباقي صلاحياتي حسب أي تشريع وتشريع الأمن، وبما أنني أعتقد أن الأمر مطلوب للحفاظ على الأمن في المنطقة، على النظام العام ولإقرار الحكم المنتظم، إنني آمر بهذا ما يلي:

واجب محو إشارات وإزالة أعمال:

١- يجب على كل من متصرف بعقار محو أو تغطية بشكل أو بآخر أي إشارة معروضة في العقار الذي يتصرف به، وإزالة أي علم أو رمز من العقار الذي بحوزته إذا كان بإمكان الإشارة أو الرمز التأثير على الرأي العام في المنطقة بالشكل الذي بإمكانه المس في أمن المنطقة أو النظام العام.

تعريف متصرف:

٢- لغرض هذه التعليمات- "متصرف" – المتصرف فعلياً بعقار بما في ذلك كل من يوجد له السلطة على المكان.

٣- كل من يخل بهذه التعليمات يخالف بذلك مخالفة على تشريع الأمن ومنتظر سجن لمدة ٥ سنوات أو لغرامة بمقدار ١٥٠٠ شيكلاً جديداً أو الاثنين معاً.

٤- يبدأ سريان هذه التعليمات اعتباراً من يوم التوقيع عليها.

الاسم:

٥- يطلق على هذه التعليمات اسم: "تعليمات بشأن محو إشارات وإزالة أعلام (يهودا والسامرة) ٥٧٤٨- ١٩٨٨".

٤ تموز ٥٧٤٨

١٩ حزيران ١٩٨٨

جابي أوفير

قائد لمنطقة يهودا والسامرة

تات ألوف

عسكري

(*) محمد، إبراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، ص٣٩٩، ٤٠٠.

ملحق رقم (٢٨)

صورة لجنود الاحتلال يجبرون شاباً فلسطينياً على مسح شعارات بالقدس المحتلة[*]

[*] فلسطين الثورة، صورة الغلاف، العدد ٧٢٤، ١٩٨٨/١١/٦.

ملحق رقم (٢٩)

صورة لرسمة جدارية[*]

---

[*] فلسطين المسلمة، العدد ٨، أكتوبر ١٩٩٠، ص٢٨.

ملحق رقم (٣٠)

نداء القيادة الموحدة رقم (٢) وهو عبارة عن رسالة من ياسر عرفات بعنوان "إنكم تكتبون التاريخ" بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨(*)

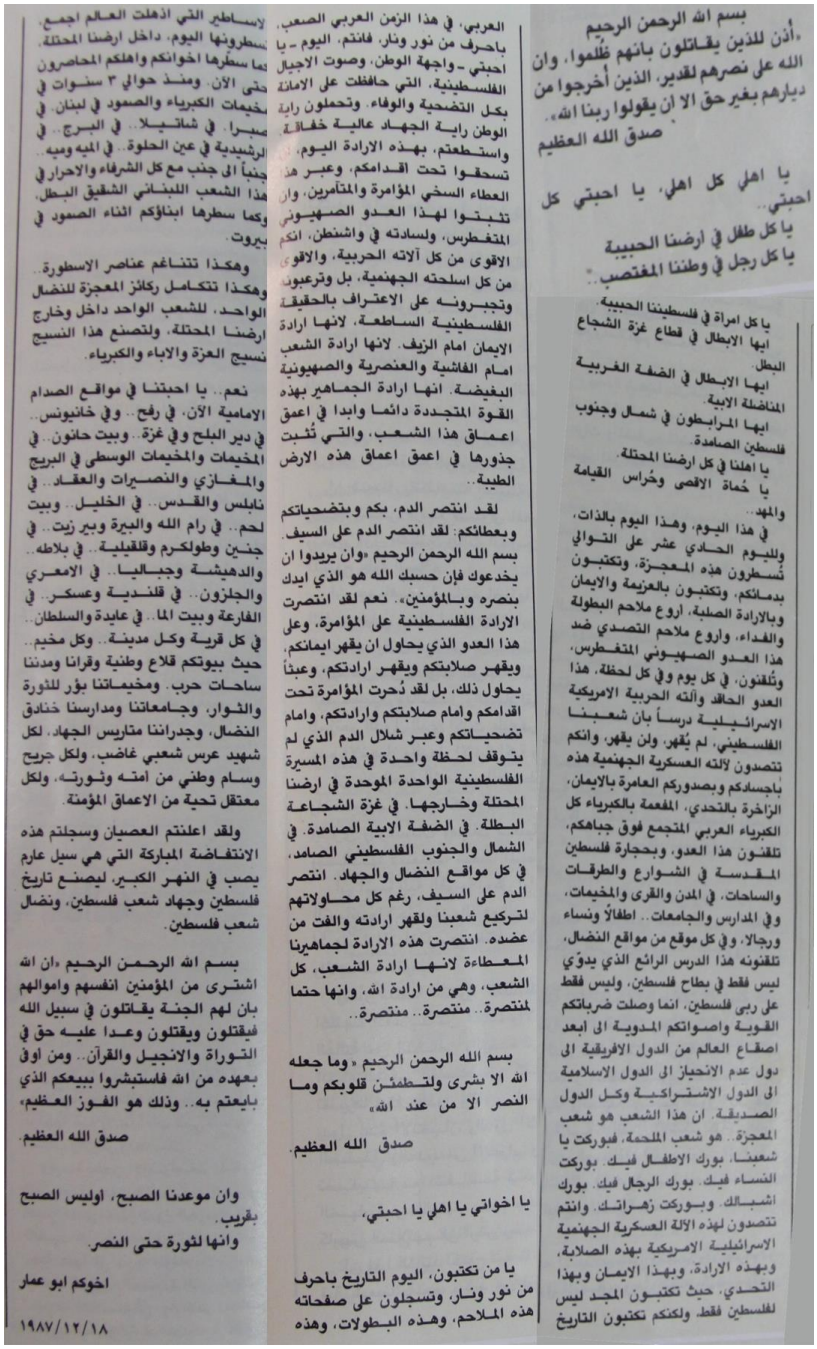

بسم الله الرحمن الرحيم

«أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله».

صدق الله العظيم

يا اهلي كل اهلي، يا احبتي كل احبتي..

يا كل طفل في ارضنا الحبيبة
يا كل رجل في وطننا المغتصب..

يا كل امراة في فلسطيننا الحبيبة..
ايها الابطال في قطاع غزة الشجاع البطل.
ايها الابطال في الضفة الغربية المناضلة الابية.
ايها المرابطون في شمال وجنوب فلسطين الصامدة.
يا اهلنا في كل ارضنا المحتلة.
يا حُماة الاقصى وحُراس القيامة والمهد..

في هذا اليوم، وهذا اليوم بالذات، وليوم الحادي عشر على التوالي تُسطرون هذه المعجزة، وتكتبون بدمائكم، وتكتبون بالعزيمة والايمان وبالارادة الصلبة، اروع ملاحم البطولة والفداء، واروع ملاحم التصدي ضد هذا العدو الصهيوني المتغطرس، وتُلقنون، في كل يوم وفي كل لحظة، هذا العدو الحاقد وآلته الحربية الامريكية الاسرائيلية درساً بان شعبنا الفلسطيني، لم يُقهر، ولن يقهر، وانكم تتصدون لآلته العسكرية الجهنمية هذه باجسادكم وبصدوركم العامرة بالايمان، الزاخرة بالتحدي، المفعمة بالكبرياء كل الكبرياء العربي المتجمع فوق جباهكم، تلقنون هذا العدو، وبحجارة فلسطين المقدسة في الشوارع والطرقات والساحات، في المدن والقرى والمخيمات، وفي المدارس والجامعات.. اطفالاً ونساء ورجالا، وفي كل موقع من مواقع النضال، تلقنونه هذا الدرس الرائع الذي يدوّي ليس فقط في بطاح فلسطين، وليس فقط على ربى فلسطين، انما وصلت ضرباتكم القوية واصواتكم المدوية الى ابعد اصقاع العالم من الدول الافريقية الى دول عدم الانحياز الى الدول الاسلامية الى الدول الاشتراكية وكل الدول الصديقة. ان هذا الشعب هو شعب المعجزة.. هو شعب الملحمة، فبوركت يا شعبنا، بورك الاطفال فيك. بوركت النساء فيك. بورك الرجال فيك. بورك اشبالك. وبوركت زهراتك. وانتم تتصدون لهذه الآلة العسكرية الجهنمية الاسرائيلية الامريكية بهذه الصلابة، وبهذه الارادة، وبهذا الايمان وبهذا التحدي، حيث تكتبون المجد ليس لفلسطين فقط، ولكنكم تكتبون التاريخ العربي، في هذا الزمن العربي الصعب، باحرف من نور ونار، فانتم، اليوم - يا احبتي - واجهة الوطن، وصوت الاجيال الفلسطينية، التي حافظت على الامانة بكل التضحية والوفاء. وتحملون راية الوطن راية الجهاد عالية خفاقة واستطعتم، بهذه الارادة اليوم، تسحقوا تحت اقدامكم، وعبر هذا العطاء السخي المؤامرة والمتآمرين، وان تنبتوا لهذا العدو الصهيوني المتغطرس، ولسادته في واشنطن، انكم الاقوى من كل آلاته الحربية، والاقوى من كل اسلحته الجهنمية، بل وترغيون وتجبرونه على الاعتراف بالحقيقة الفلسطينية الساطعة، لانها ارادة الايمان امام الزيف. لانها ارادة الشعب امام الفاشية والعنصرية والصهيونية البغيضة. انها ارادة الجماهير بهذه القوة المتجددة دائما وابدا في اعمق اعماق هذا الشعب، والتي تُثبت جذورها في اعمق اعماق هذه الارض الطيبة..

لقد انتصر الدم، بكم وبتضحياتكم وبعطائكم. لقد انتصر الدم على السيف. بسم الله الرحمن الرحيم «وان يريدوا ان يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين». نعم لقد انتصرت الارادة الفلسطينية على المؤامرة، وعلى هذا العدو الذي يحاول ان يقهر ايمانكم، ويقهر صلابتكم ويقهر ارادتكم، وعبثاً يحاول ذلك، بل لقد دُحرت المؤامرة تحت اقدامكم وامام صلابتكم وارادتكم، وامام تضحياتكم وعبر شلال الدم الذي لم يتوقف لحظة واحدة في هذه المسيرة الفلسطينية الواحدة الموحدة في ارضنا المحتلة وخارجها. في غزة الشجاعة البطلة. في الضفة الابية الصامدة. في الشمال والجنوب الفلسطيني الصامد، في كل مواقع النضال والجهاد. انتصر الدم على السيف، رغم كل محاولاتهم لتركيع شعبنا ولقهر ارادته والفت من عضده. انتصرت هذه الارادة لجماهيرنا المعطاءة لانها ارادة الشعب، كل الشعب، وهي من ارادة الله، وانها حتما لمنتصرة.. منتصرة.. منتصرة..

بسم الله الرحمن الرحيم «وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله»

صدق الله العظيم.

يا اخواتي يا اهلي يا احبتي،

يا من تكتبون، اليوم التاريخ باحرف من نور ونار، وتسجلون على صفحاته هذه الملاحم، وهذه البطولات، وهذه الاساطير التي اذهلت العالم اجمع، تسطرونها اليوم، داخل ارضنا المحتلة، بما سطّرها اخوانكم واهلكم المحاصرون حتى الآن. ومنذ حوالي ٣ سنوات في المخيمات الكبرياء والصمود في لبنان. في صبرا، في شاتيلا.. في البرج.. في الرشيدية في عين الحلوة.. في الميه وميه.. جنباً الى جنب مع كل الشرفاء والاحرار في هذا الشعب اللبناني الشقيق البطل. وكما سطرها ابناؤكم اثناء الصمود في بيروت.

وهكذا تتناغم عناصر الاسطورة. وهكذا تتكامل ركائز المعجزة للنضال الواحد، للشعب الواحد داخل وخارج ارضنا المحتلة، ولتصنع هذا النسيج نسيج العزة والاباء والكبرياء.

نعم.. يا احبتنا في مواقع الصدام الامامية الآن، في رفح.. وفي خانيونس.. في دير البلح وفي غزة.. وبيت حانون.. في المخيمات والمخيمات الوسطى في البريج والمغازي والنصيرات والعقاد.. في نابلس والقدس.. في الخليل.. وبيت لحم.. في رام الله والبيرة وبير زيت.. في جنين وطولكرم وقلقيلية.. في بلاطه.. والدهيشة وجباليا.. في الامعري والجلزون.. في قلندية وعسكر.. في الفارعة وبيت الما.. في عايدة والسلطان.. في كل قرية وكل مدينة.. وكل مخيم.. حيث بيوتكم قلاع وطنية وقرانا ومدننا ساحات حرب. ومخيماتنا بؤر للثورة والثوار، وجامعاتنا ومدارسنا خنادق النضال، وجدراننا متاريس الجهاد. لكل شهيد عرس شعبي غاضب، ولكل جريح وسام وطني من امته وثورته، ولكل معتقل تحية من الاعماق المؤمنة.

ولقد اعلنتم العصيان وسجلتم هذه الانتفاضة المباركة التي هي سيل عارم يصب في النهر الكبير، ليصنع تاريخ فلسطين وجهاد شعب فلسطين، ونضال شعب فلسطين.

بسم الله الرحمن الرحيم «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حق في التوراة والانجيل والقرآن.. ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به.. وذلك هو الفوز العظيم»

صدق الله العظيم.

وان موعدنا الصبح، أوليس الصبح بقريب.
وانها لثورة حتى النصر.

اخوكم ابو عمار

١٩٨٧/١٢/١٨

(*) فلسطين الثورة، صورة الغلاف، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤.

ملحق رقم (٣١)

صورة لطلق ناري معدني مغلف بالمطاط[*]

[*] فلسطين الثورة، صورة الغلاف، العدد ٧٣٥، ١٩٨٩/٢/٥.

ملحق رقم (٣٢)

صورة أشعة تظهر تهشم عظام أحد الجرحى بفعل سياسة تكسير العظام[*]

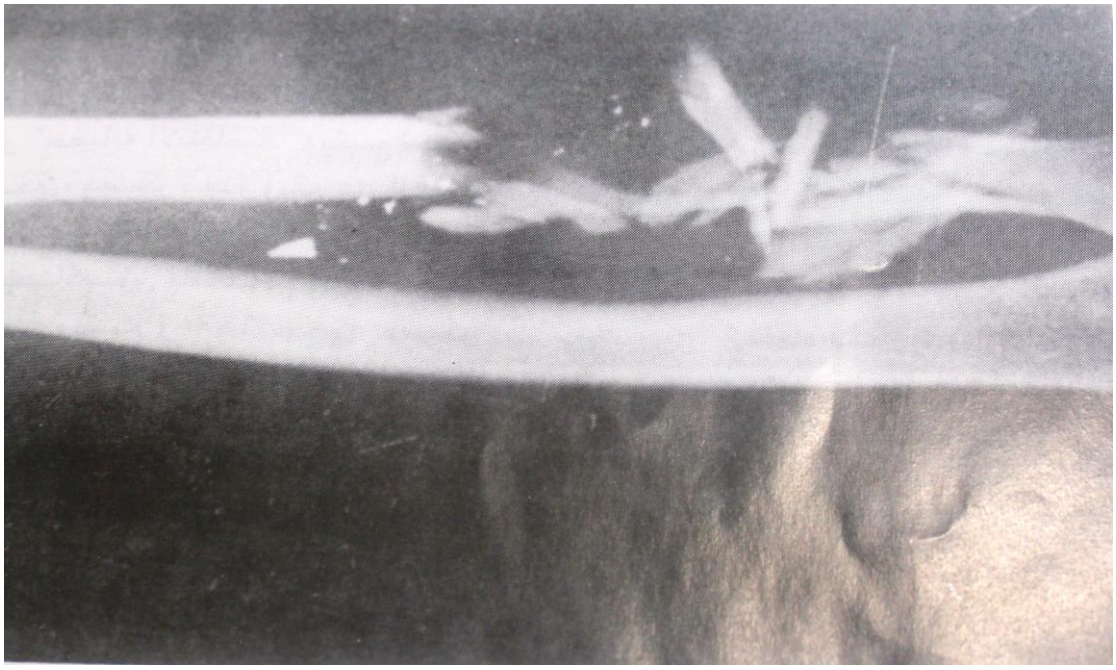

[*] فلسطين المسلمة، العدد ٦، مارس، ١٩٨٩، ص٣٦.

ملحق رقم (٣٣)

قرار الإبعاد المؤقت إلى جنوب لبنان موقع من داني ياتوم قائد قوات الجيش في منطقة (يهودا والسامرة)[*]

צבא הגנה לישראל

צו מס'

צו בדבר גירוש זמני (הוראת שעה)

בתוקף סמכותי כמפקד כוחות צה"ל באזור ולאחר ששוכנעתי בשל הנסיבות המיוחדות הקיימות כיום באזור כי טעמי בטחון החלטיים מחייבים זאת הנני מצוה בזאת, כהוראת שעה, לאמור:

הגדרות 1. בצו זה "תקנות" - תקנות הגנה (שעת חרום), 1945. "צו גרוש זמני" - צו על פי תקנה 112 (1) לתקנות אשר תוקפו מוגבל לתקופה שאינה עולה על שנתיים.

ביצוע צו גרוש זמני 2. צו גרוש זמני ניתן לביצוע מיד לאחר הוצאתו.

ועדת ערר 3. א. על אף האמור בתקנה 122 (8) לתקנות, למטרת צו זה תוקמנה ועדות ערר שחבריהן יתמנו על ידי או על ידי מי שהוסמך על ידי.

ב. כיו"ר ועדת ערר ישמש שופט משפטאי של בימ"ש צבאי.

ג. ועדת ערר תהיה מוסמכת לדון בערר שהוגש אליה ותהיה רשאית לאשר את צו הגירוש הזמני, לבטלו, או לקצר התקופה הנקובה בו.

ערריס 4. א. ניתן להגיש ערר על צו גירוש זמני לועדת הערר, רק בתוך ששים יום מיום הוצאת צו הגרוש הזמני.

ב. דיוני ועדת הערר יתנהלו בדלתיים סגורות.

ג. בוצע צו גרוש הזמני, תדון ועדת הערר בערר ללא נוכחות המגורש.

ד. המגורש יהיה זכאי להיות מיוצג בפני ועדת הערר כאמצעות בא כח - עו"ד או בן משפחה.

תוקף 5. א. תחילתו של צו זה ביום חתימתו.

ב. צו זה יעמוד בתוקף עד למתן הוראה אחרת על ידי.

השם 6. צו זה יקרא : צו בדבר גרוש זמני (הוראת שעה) (אזור איו"ש) (מס') התשנ"ג - 1992.

92 '03 16
תאריך

דני יתום אלוף
מפקד כוחות צה"ל
באיזור יהודה ושומרון

---

[*] البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤، ص٣٦٤، نقلاً عن أفيفا، شابي وروني شاكيد: حركة المقاومة الإسلامية حماس، من الإيمان إلى طريق التطرف، ص١٩٤.

ترجمة الملحق رقم (٣٣)

أمر إبعاد مؤقت "متطلبات المرحلة"(*)

طبقاً لصلاحياتي كقائد لقوات الجيش في المنطقة وبعد اقتناعي بالظروف الخاصة السائدة اليوم بأن المتطلبات الأمنية الضرورية تتطلب هذا الأمر. أقرر ما يلي:

تقديرات:

١) حسب هذا الأمر:

طبقاً لقانون الطوارئ لعام ١٩٤٥ أمر إبعاد مؤقت، حسب المادة (١١٢) والتي تحدد إبعاد لفترة محدودة لمدة لا تزيد عن عامين.

٢) تنفيذ أمر الإبعاد المؤقت:

أمر إبعاد مؤقت يتم تنفيذه بعد صدوره فوراً.

لجان الاستئناف:

٣) أ- بحسب القانون (١٢٢) (B) حسب المواد وأجل هذه الأمر تشكل لجان استئناف على أن يعين أعضاء هذه اللجان من قبلي أو أي شخص أقوم بتوكيله.

أ- يتولى رئاسة لجنة الاستئناف قاضي من المحكمة العسكرية.

ب- للجنة الاستئناف صلاحية مناقشة الاستئناف الذي يقدم إليها والمصادقة على أمر الإبعاد المؤقت أو إلغاءه، أو تقصير فترته المذكورة في الأمر.

استئنافات:

٤) أ- يمكن تقديم الاستئناف على أمر الإبعاد المؤقت للجنة الاستئناف فقط خلال (٦٠) يوم من صدور أمر الإبعاد المؤقت.

ب-تكون مناقشة لجنة الاستئناف وراء أبواب مغلقة.

ت- أمر تنفيذ الإبعاد المؤقت يتم مناقشته بدون تواجد المبعد.

ث- للمبعد الحق أن يمثله محامي أو ممثل عنه أو قريب له.

السريان:

٥) أ- يسري هذه الأمر منذ التوقيع عليه.

ب- يسري قرار الإبعاد بأمر مني.

الاسم:

٦) يسمى هذا الأمر "أمر إبعاد مؤقت" متطلبات المرحلة – منطقة يهودا والسامرة رقم (١٩٩٢).

داني ياتوم

قائد قوات الجيش في منطقة يهودا والسامرة

١٦/ ديسمبر ١٩٩٢

(*) الترجمة منقولة من البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤، ص٣٦٥.

ملحق رقم (٣٤)

بيان لمجموعات "الفهد الأسود" التابعة لحركة فتح وجهته للرأي العام وقالت فيه "إن منظمة التحرير الفلسطينية طالبتها بحل نفسها والتخلص من سلاحها"[*]

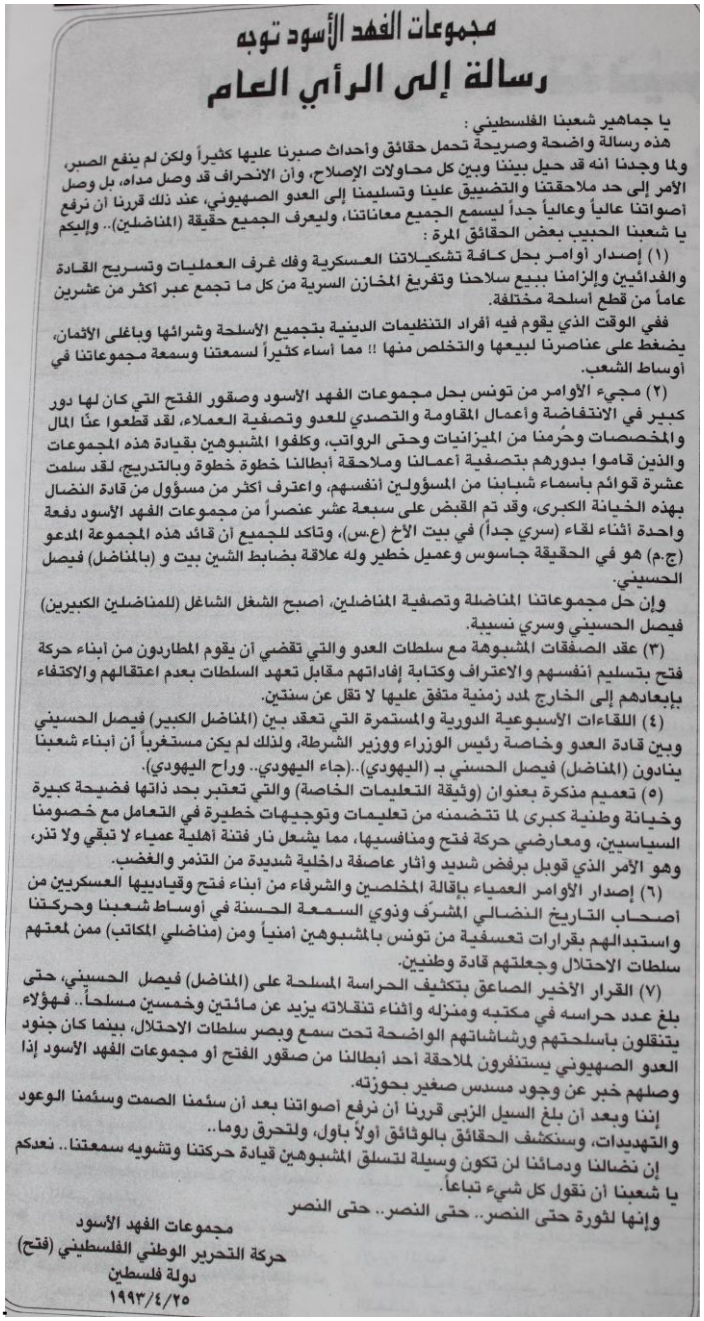

مجموعات الفهد الأسود توجه

رسالة إلى الرأي العام

يا جماهير شعبنا الفلسطيني :

هذه رسالة واضحة وصريحة تحمل حقائق وأحداث صبرنا عليها كثيراً ولكن لم ينفع الصبر، ولما وجدنا أنه قد حيل بيننا وبين كل محاولات الإصلاح، وأن الانحراف قد وصل مداه، بل وصل أصواتنا عالياً وعالياً جداً ليسمع الجميع معاناتنا، وليعرف الجميع حقيقة (المناضلين).. وإليكم يا شعبنا الحبيب بعض الحقائق المرة :

(١) إصدار أوامر بحل كافة تشكيلاتنا العسكرية وفك غرف العمليات وتسريح القادة والفدائيين وإلزامنا ببيع سلاحنا وتفريغ المخازن السرية من كل ما تجمع عبر أكثر من عشرين عاماً من قطع أسلحة مختلفة.

ففي الوقت الذي يقوم فيه أفراد التنظيمات الدينية بتجميع الأسلحة وشرائها وباغلى الأثمان، يضغط على عناصرنا لبيعها والتخلص منها !! مما أساء كثيراً لسمعتنا وسمعة مجموعاتنا في أوساط الشعب.

(٢) مجيء الأوامر من تونس بحل مجموعات الفهد الأسود وصقور الفتح التي كان لها دور كبير في الانتفاضة وأعمال المقاومة والتصدي للعدو وتصفية العملاء، لقد قطعوا عنّا المال والمخصصات وحُرمنا من الميزانيات وحتى الرواتب، وكلفوا المشبوهين بقيادة هذه المجموعات والذين قاموا بدورهم بتصفية أعمالنا وملاحقة أبطالنا خطوة خطوة وبالتدريج، لقد سلمت عشرة قوائم بأسماء شبابنا من المسؤولين أنفسهم، واعترف أكثر من مسؤول من قادة النضال بهذه الخيانة الكبرى، وقد تم القبض على سبعة عشر عنصراً من مجموعات الفهد الأسود دفعة واحدة أثناء لقاء (سري جداً) في بيت الأخ (ع.س)، وتأكد للجميع أن قائد هذه المجموعة المدعو (ج.م) هو في الحقيقة جاسوس وعميل خطير وله علاقة بضابط الشين بيت و (بالمناضل) فيصل الحسيني.

وإن حل مجموعاتنا المناضلة وتصفية المناضلين، أصبح الشغل الشاغل (للمناضلين الكبيرين) فيصل الحسيني وسري نسيبة.

(٣) عقد الصفقات المشبوهة مع سلطات العدو والتي تقضي أن يقوم المطاردون من أبناء حركة فتح بتسليم أنفسهم والاعتراف وكتابة إفاداتهم مقابل تعهد السلطات بعدم اعتقالهم والاكتفاء بإبعادهم إلى الخارج لمدد زمنية متفق عليها لا تقل عن سنتين.

(٤) اللقاءات الأسبوعية الدورية والمستمرة التي تعقد بين (المناضل الكبير) فيصل الحسيني وبين قادة العدو وخاصة رئيس الوزراء ووزير الشرطة، ولذلك لم يكن مستغرباً أن أبناء شعبنا ينادون (المناضل) فيصل الحسني بـ (اليهودي)..(جاء اليهودي.. وراح اليهودي).

(٥) تعميم مذكرة بعنوان (وثيقة التعليمات الخاصة) والتي تعتبر بحد ذاتها فضيحة كبيرة وخيانة وطنية كبرى لما تتضمنه من تعليمات وتوجيهات خطيرة في التعامل مع خصومنا السياسيين، ومعارضي حركة فتح ومنافسيها، مما يشعل نار فتنة أهلية عمياء لا تبقي ولا تذر، وهو الأمر الذي قوبل برفض شديد وأثار عاصفة داخلية شديدة من التذمر والغضب.

(٦) إصدار الأوامر العمياء بإقالة المخلصين والشرفاء من أبناء فتح وقياداتها العسكريين من أصحاب التاريخ النضالي المشرّف وذوي السمعة الحسنة في أوساط شعبنا وحركتنا واستبدالهم بقرارات تعسفية من تونس بالمشبوهين أمنياً ومن (مناضلي المكاتب) ممن لمعتهم سلطات الاحتلال وجعلتهم قادة وطنيين.

(٧) القرار الأخير الصاعق بتكثيف الحراسة المسلحة على (المناضل) فيصل الحسيني، حتى بلغ عدد حراسه في مكتبه ومنزله وأثناء تنقلاته يزيد عن مائتين وخمسين مسلحاً.. فهؤلاء يتنقلون بأسلحتهم ورشاشاتهم الواضحة تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال، بينما كان جنود العدو الصهيوني يستنفرون لملاحقة أحد أبطالنا من صقور الفتح أو مجموعات الفهد الأسود إذا وصلهم خبر عن وجود مسدس صغير بحوزته.

إننا وبعد أن بلغ السيل الزبى قررنا أن نرفع أصواتنا بعد أن سئمنا الصمت وسئمنا الوعود والتهديدات، وسنكشف الحقائق بالوثائق أولاً بأول، ولتحرق روما..

إن نضالنا ودمائنا لن تكون وسيلة لتسلق المشبوهين قيادة حركتنا وتشويه سمعتنا.. نعدكم يا شعبنا أن نقول كل شيء تباعاً.

وإنها لثورة حتى النصر.. حتى النصر.. حتى النصر

مجموعات الفهد الأسود
حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
دولة فلسطين
١٩٩٣/٤/٢٥

---

[*] فلسطين المسلمة، العدد ٦، يونيو ١٩٩٣، ص١١.

المصادر والمراجع

الفهرس

أولاً: المصادر

- القرآن الكريم
- الوثائق
  - وثائق باللغة العربية
  - وثائق باللغة العبرية (مترجمة)
  - البيانات الدورية وغير الدورية
- الصحف
- المجلات
- الموسوعات العلمية
- الرسائل العلمية

ثانياً: المراجع العربية

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة

رابعاً: المراجع الإنجليزية

خامساً: الصحف العبرية

سادساً: الدراسات العربية المنشورة

سابعاً: الدراسات الأجنبية المترجمة

ثامناً: الصحف العربية

تاسعاً: التقارير

عاشراً: المواقع الإلكترونية

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم

- **الوثائق**

٢- اتفاقية جنيف الرابعة الصادرة بتاريخ ١٩٤٩/٨/١٢.

٣- رسائل الاعتراف المتبادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وقعت إحداها باسم ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير ١٩٩٣/٩/٩.

٤- رسالة من سميحة سلامة خليل – رئيسة جمعية انعاش الأسرة في البيرة نشرت في مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨.

٥- رسالة النساء الفلسطينيات في الأرض المحتلة إلى مندوب السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤ والتي تشكر فيها الأمم المتحدة على الوقوف لجانب الشعب الفلسطيني عقب زيارة مندوب السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة السيد ماراك جولدنغ إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، والاطلاع بنفسه على حجم المعاناة.

٦- قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن الخاصة بالقضية الفلسطينية في الفترة من ١٩٨٧/١٢-١٩٩٣/٩.

٧- ميثاق الأمم المتحدة الموقع بتاريخ ١٩٤٥/٦/٢٦.

٨- ميثاق حركة حماس، ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس – فلسطين، ١٩٨٨.

٩- مذكرة أعدها مجلس التعليم العالي الفلسطيني وقدمت إلى أعضاء لجنة iccp خلال اجتماعاتها في جنيف في ١٨و١٩ من نوفمبر ١٩٨٩ من أجل إطلاق حملة لإعادة فتح الجامعات الفلسطينية.

١٠- مذكرة أعدها اتحاد لجان المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أوائل فبراير ١٩٨٨.

١١- مبادرة السلام الفلسطينية الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة غير العادية التاسعة عشر التي عقدت في الجزائر في الفترة من ١٢-١٥/نوفمبر ١٩٨٨.

١٢- مشروع قرار قدمته مجموعة دول عدم الانحياز بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧ والخاص بإدانة "إسرائيل" لإبعادها ٤١٥ مواطناً، وطالبتها بإعادتهم فوراً إلى بلادهم وأن تلزم "إسرائيل" نفسها بعدم إبعاد أي مواطن فلسطيني.

١٣- المطالب الأربعة عشر للجماهير الفلسطينية التي أعلنها ساري نسيبة في المؤتمر الصحفي الذي عقد بفندق ناشيونال بالاس/ الوطني بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤.

١٤- من منشورات حركة الجهاد الإسلامي، منشورات حركة الجهاد الإسلامي، ط١، ١٩٨٩.

١٥- الميثاق العالمي لحقوق الإنسان بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٠.

١٦- وثائق القمم العربية من مؤتمر القمة الأول في القاهر يناير ١٩٦٤- مؤتمر القمة الثاني عشر في فاس نوفمبر ١٩٨١ منشورة عبر الانترنت. http://www.alburayj.com/doc%20alqemah%20al3arabeyah.htm.

- **وثائق باللغة العبرية (مترجمة)**

١٧- إعلان صادر عن حوشيه داغا رئيس مجلس التنظيم الأعلى حول تنظيم بعض المناطق في الضفة المحتلة ونشر في صحيفة الفجر بتاريخ ١٩٨٨/٥/٦.

١٨- أمر بشأن تعليمات الأمن (يهودا والسامرة) (٣٧٨) ١٩٧٠-٥٧٣٠ صادر في ١٩٨٨/٦/١٩ عن غابي عوفير قائد منطقة الضفة الغربية في جيش الاحتلال.

١٩- بيان باللغة العبرية لـ ١٦٠ جندي احتياط رفضوا الخدمة في المناطق المحتلة نشر في صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١.

٢٠- رسالة من الضابط مائير أمور، ٣٢ عام، وهو أول ضابط احتياط يرفض الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحكم عليه بتاريخ ١٩٨٨/٢/٨ بالسجن لمدة ٢١ يوماً في سجن عسكري.

٢١- قرار الإبعاد المؤقت إلى جنوب لبنان موقع من داني ياتوم قائد قوات الجيش في منطقة (يهودا والسامرة) –الضفة الغربية– والصادر بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٦.

- **البيانات الدورية وغير الدورية**
- **بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**

٢٢- بيان حركة حماس رقم (١) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤.

٢٣- بيان حركة حماس رقم (٦) بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١.

٢٤- بيان حركة حماس رقم (٢١) بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٧.

٢٥- بيان حركة حماس رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢٥.

٢٦- بيان حركة حماس رقم (٣١) بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٧.

٢٧- بيان حركة حماس رقم (٣٤) بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٢.

٢٨- بيان حركة حماس رقم (٣٧) بتاريخ ١٩٨٩/٣/٣.

٢٩- بيان حركة حماس رقم (٣٨) بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢١.

٣٠- بيان حركة حماس رقم (٤٠) بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٧.

٣١- بيان حركة حماس رقم (٤١) بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢.

٣٢- بيان حركة حماس رقم (٤٤) بتاريخ ١٩٨٩/٦/١٥.

٣٣- بيان حركة حماس رقم (٤٧) بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٤.

٣٤- بيان حركة حماس رقم (٤٨) بتاريخ ١٩٨٩/١٠/٤.

٣٥- بيان حركة حماس رقم (٥٠) بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٧.

٣٦- بيان حركة حماس رقم (٥٧) بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٠.

٣٧- بيان حركة حماس رقم (٥٨) بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٤.

٣٨- بيان حركة حماس رقم (٦٧) بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٣.

٣٩- بيان حركة حماس رقم (٦٩) بتاريخ ١٩٩١/١/١٢.

٤٠- بيان حركة حماس رقم (٨١) بتاريخ ١٩٩١/١٢/١.

٤١- بيان حركة حماس رقم (١٠٠) بتاريخ ١٩٩٣/٨/٢.

٤٢- بيان لحركة حماس صدر بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١، موقع بـ(ح.م.س).

٤٣- بيان يحمل رقم (٥٤) صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٧، تعلن فيه مسئوليتها عن عملية الشجاعية البطولية.

٤٤- بيان لحركة حماس بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٥، يحمل الحكومة الإسرائيلية مسئولية إعدام الضابط طوليدانو.

٤٥- بيان يحمل رقم (٥٦) صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام يتضمن مطالب الإفراج عن الضابط طوليدانو بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٣.

٤٦- بيان لكتائب الشهيد عز الدين القسام بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧، حول عملية إعدام الضابط طوليدانو.

٤٧- بيان من كتائب الشهيد عز الدين القسام بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٠ ويحمل عنوان (إلى جندي جيش الاحتلال: قف.. وفكر).

- **بيانات حركة الجهاد الإسلامي**

٤٨- بيان لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١.

٤٩- بيان لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨.

٥٠- بيان لحركة الجهاد الإسلامي وزع في مدينة القدس، بتاريخ ١٩٨٨/١/٢١.

٥١- بيان لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٢٦.

٥٢- بيان من حركة الجهد الإسلامي بمناسبة عقد المجلس الوطني التاسع عشر في الجزائر يحذر من التسوية، بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٢.

٥٣- بيان لحركة الجهاد الإسلامي يرفض قرارات المجلس الوطني، بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٦.

٥٤- بيان لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ ١٩٨٩/٤/٤.

٥٥- بيان لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ ١٩٨٩/٥/٧ يحذر فيه الجنود الدروز ويدعوهم إلى رفض قمع الشعب الفلسطيني.

- **نداءات القيادة الموحدة للانتفاضة (ق.و.م)**

٥٦- نداء القيادة الموحدة رقم (١) بتاريخ ١٩٨٨/١/٨.

٥٧- نداء القيادة الموحدة رقم (٢) بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٨.

٥٨- نداء القيادة الموحدة رقم (١٠) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١١.

٥٩- نداء القيادة الموحدة رقم (١١) بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٩.

٦٠- نداء القيادة الموحدة رقم (١٢) بتاريخ ١٩٨٨/٣/٣١.

٦١- نداء القيادة الموحدة رقم (١٩) بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨.

٦٢- نداء القيادة الموحدة رقم (٢٣) بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٤.

٦٣- نداء القيادة الموحدة رقم (٢٤) بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٢.

٦٤- نداء القيادة الموحدة رقم (٢٥) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٧.

٦٥- نداء القيادة الموحدة رقم (٢٦) بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٧.

٦٦- نداء القيادة الموحدة رقم (٣٠) بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٢.

٦٧- نداء القيادة الموحدة رقم (٥٢) غير مؤرخ.

٦٨- نداء القيادة الموحدة رقم (٥٥) بتاريخ ١٩٩٠/٤/١٩.

٦٩- نداء القيادة الموحدة رقم (٧١) بتاريخ ١٩٩١/٥/٣١.

٧٠- بيان للقيادة الموحدة بعنوان (كيف نصنع المولوتوف)، بتاريخ ١٩٨٨/٣/١.

٧١- بيان من القيادة الموحدة بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٦، حمل عنوان بـ"بيان الانتفاضة إلى الناخب الإسرائيلي" تدعو فيه الناخب إلى التصويت لصالح أحزاب السلام.

- **بيانات أخرى**

٧٢- بيان للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، حول الأوضاع الإنسانية في الأرض المحتلة صدر بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٧.

٧٣- بيان الحكومة الإسرائيلية بشأن قرار إبعاد ٤١٥ مواطناً فلسطينياً إلى جنوب لبنان، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧.

٧٤- بيان مشترك لحماس والشعبية والديمقراطية، بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢٩.

٧٥- بيان مشترك غير مؤرخ يحمل توقيع صقور فتح – الجناح العسكري لحركة فتح وكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس والتي جاءت انتقاماً لاستشهاد ستة من

عناصر القسام قرب الحدود المصرية وأربعة من صقور الفتح قرب مخيم البريج وسط قطاع غزة، نشرته صحيفة النهار بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٧.

٧٦- بيان من الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٠ تشجب فيه الاعتقالات بحق الصحفيين.

٧٧- ممثل منظمة التحرير في القاهرة "زهدي القدرة" يصدر بياناً بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٩ يعلن فيه أن المحاكم ستتوقف عن العمل رمزياً يوم الاثنين ١٩٨٧/١٢/٢١ استجابةً لنداء اتحاد المحامين العرب الذي جاء احتجاجاً على القمع الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٧٨- نص المؤتمر الصحفي للناطق باسم المبعدين "عبد العزيز الرنتيسي" بتاريخ ١٩٩٣/٢/١٩ يرفض فيه محاولات الالتفاف على قرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩.

- **الصحف**

٧٩- **الطليعة**، ١٩٨٦/١٢.

٨٠- ـــــ ، ١٩٨٧/١.

٨١- ـــــ ، ١٩٨٧/٢.

٨٢- ـــــ ، ١٩٨٧/٣.

٨٣- ـــــ ، ١٩٨٧/٤.

٨٤- ـــــ ، ١٩٨٧/٨.

٨٥- ـــــ ، ١٩٨٧/٩.

٨٦- ـــــ ، ١٩٨٧/١٠.

٨٧- ـــــ ، ١٩٨٧/١٢.

٨٨- ـــــــ ، ١٩٨٨/١.

٨٩- ـــــــ ، ١٩٨٨/٢.

٩٠- ـــــــ ، ١٩٨٨/٣.

٩١- ـــــــ ، ١٩٨٨/٤.

٩٢- ـــــــ ، ١٩٨٨/٦.

٩٣- ـــــــ ، ١٩٨٨/٧.

٩٤- ـــــــ ، ١٩٨٨/١٢.

٩٥- **الفجر**، ١٩٨٨/٤.

٩٦- ـــــ ، ١٩٨٨/٥.

٩٧- ـــــ ، ١٩٨٨/٦.

٩٨- ـــــ ، ١٩٨٨/٧.

٩٩- ـــــ ، ١٩٨٨/٨.

١٠٠- ـــــ ، ١٩٨٨/٩.

١٠١- ـــــ ، ١٩٨٨/١٠.

١٠٢- ـــــ ، ١٩٨٨/١١.

١٠٣- ـــــ ، ١٩٨٨/١٢.

١٠٤- ـــــ ، ١٩٨٩/٢.

١٠٥- ـــــ ، ١٩٨٩/٣.

١٠٦- ـــــ ، ١٩٩٣/٤.

١٠٧- **القدس المقدسية**، ١٩٨٧/١٢.

١٠٨- _____ ، ١٩٨٨/٢.

١٠٩- _____ ، ١٩٨٨/٣.

١١٠- _____ ، ١٩٨٨/٤.

١١١- _____ ، ١٩٨٨/٥.

١١٢- _____ ، ١٩٨٨/٦.

١١٣- _____ ، ١٩٨٨/٧.

١١٤- _____ ، ١٩٨٨/٨.

١١٥- _____ ، ١٩٨٨/١٠.

١١٦- _____ ، ١٩٨٩/٣.

١١٧- _____ ، ١٩٨٩/٤.

١١٨- _____ ، ١٩٨٩/٥.

١١٩- _____ ، ١٩٨٩/٦.

١٢٠- _____ ، ١٩٨٩/٧.

١٢١- _____ ، ١٩٨٩/٨.

١٢٢- _____ ، ١٩٨٩/٩.

١٢٣- _____ ، ١٩٨٩/١٠.

١٢٤- _____ ، ١٩٨٩/١١.

١٢٥- _____ ، ١٩٨٩/١٢.

-١٢٦ _____ ، ١٩٩٠/٢.

-١٢٧ _____ ، ١٩٩٠/٣.

-١٢٨ _____ ، ١٩٩٠/٦.

-١٢٩ _____ ، ١٩٩٠/٩.

-١٣٠ _____ ، ١٩٩٠/١١.

-١٣١ _____ ، ١٩٩١/٣.

-١٣٢ _____ ، ١٩٩١/٤.

-١٣٣ _____ ، ١٩٩١/٥.

-١٣٤ _____ ، ١٩٩١/٦.

-١٣٥ _____ ، ١٩٩١/٧.

-١٣٦ _____ ، ١٩٩١/٨.

-١٣٧ _____ ، ١٩٩١/٩.

-١٣٨ _____ ، ١٩٩١/١٠.

-١٣٩ _____ ، ١٩٩١/١١.

-١٤٠ _____ ، ١٩٩٢/١.

-١٤١ _____ ، ١٩٩٢/٢.

-١٤٢ _____ ، ١٩٩٢/٣.

-١٤٣ _____ ، ١٩٩٢/٥.

-١٤٤ _____ ، ١٩٩٢/٧.

١٤٥- _____ ، ١٩٩٢/٩.

١٤٦- _____ ، ١٩٩٢/١٠.

١٤٧- _____ ، ١٩٩٢/١٢.

١٤٨- _____ ، ١٩٩٣/١.

١٤٩- _____ ، ١٩٩٣/٢.

١٥٠- _____ ، ١٩٩٣/٤.

١٥١- _____ ، ١٩٩٣/٥.

١٥٢- _____ ، ١٩٩٣/٦.

١٥٣- _____ ، ١٩٩٣/٨.

١٥٤- _____ ، ١٩٩٣/٩.

١٥٥- **النهار**، ١٩٨٧/١٢.

١٥٦- ___ ، ١٩٨٨/١.

١٥٧- ___ ، ١٩٨٨/٦.

١٥٨- ___ ، ١٩٨٨/٧.

١٥٩- ___ ، ١٩٨٨/١٢.

١٦٠- ___ ، ١٩٨٩/٧.

١٦١- ___ ، ١٩٨٩/٨.

١٦٢- ___ ، ١٩٩٠/٢.

١٦٣- ___ ، ١٩٩٠/٣.

١٦٤- ـــــ ، ١٩٩٠/٤.

١٦٥- ـــــ ، ١٩٩٠/٦.

١٦٦- ـــــ ، ١٩٩٠/١٠.

١٦٧- ـــــ ، ١٩٩٠/١١.

١٦٨- ـــــ ، ١٩٩١/١.

١٦٩- ـــــ ، ١٩٩١/٢.

١٧٠- ـــــ ، ١٩٩١/٩.

١٧١- ـــــ ، ١٩٩١/١٠.

١٧٢- ـــــ ، ١٩٩٢/١.

١٧٣- ـــــ ، ١٩٩٢/٣.

١٧٤- ـــــ ، ١٩٩٢/٤.

١٧٥- ـــــ ، ١٩٩٢/١٢.

١٧٦- ـــــ ، ١٩٩٣/١.

١٧٧- ـــــ ، ١٩٩٣/٣.

١٧٨- ـــــ ، ١٩٩٣/٤.

١٧٩- ـــــ ، ١٩٩٣/٩.

١٨٠- ـــــ ، ١٩٩٣/١٠.

- **المجلات**

١٨١- **بلسم**، العدد ٢٠١، مارس ١٩٩٢.

١٨٢- ـــــ ، العدد ٢٠٧، سبتمبر ١٩٩٢.

١٨٣- أبو حرارة، سعيد: أخطبوط الموت – الأوضاع الصحية في سجون الاحتلال، بلسم، العدد ٢٠١، مارس، ١٩٩٢.

١٨٤- **البيادر السياسي**، العدد ٢٨٠، ١٩٨٧/١٢/١٩.

١٨٥- ـــــــــــ ، العدد ٢٨١، ١٩٨٧/١٢/٢٦.

١٨٦- ـــــــــــ ، العدد ٢٨٢، ١٩٨٨/١/٢.

١٨٧- ـــــــــــ ، العدد ٣٨٣، ١٩٨٨/١/٩.

١٨٨- ـــــــــــ ، العدد ٢٨٤، ١٩٨٨/١/١٦.

١٨٩- ـــــــــــ ، العدد ٢٨٥، ١٩٨٨/١/٢٣.

١٩٠- ـــــــــــ ، العدد ٢٨٦، ١٩٨٨/١/٣٠.

١٩١- ـــــــــــ ، العدد ٢٨٨، ١٩٨٨/٢/١٣.

١٩٢- ـــــــــــ ، العدد ٢٩١، ١٩٨٨/٣/٥.

١٩٣- ـــــــــــ ، العدد ٢٩٤، ١٩٨٨/٣/٢٦.

١٩٤- ـــــــــــ ، العدد ٢٩٥، ١٩٨٨/٤/٢.

١٩٥- ـــــــــــ ، العدد ٣٠٥، ١٩٨٨/٦/١٨.

١٩٦- ـــــــــــ ، العدد ٣٠٧، ١٩٨٨/٧/٢.

١٩٧- ـــــــــــ ، العدد ٣١٠، ١٩٨٨/٧/٢٣.

١٩٨- ـــــــــــــ ، العدد ٣١٤، ١٩٨٨/٨/٢٧.

١٩٩- ـــــــــــــ ، العدد ٣١٥، ١٩٨٩/٩/٣.

٢٠٠- ـــــــــــــ ، العدد ٣٣٣، ١٩٨٩/١/٧.

٢٠١- ـــــــــــــ ، العدد ٣٤٧، ١٩٨٩/٥/٦.

٢٠٢- ـــــــــــــ ، العدد ٣٥٠، ١٩٨٩/٥/٢٧.

٢٠٣- ـــــــــــــ ، العدد ٣٥٤، ١٩٨٩/٦/٢٤.

٢٠٤- ـــــــــــــ ، العدد ٣٦٢، ١٩٨٩/٨/٢٦.

٢٠٥- ـــــــــــــ ، العدد ٣٧٣، ١٩٨٩/١١/١١.

٢٠٦- ـــــــــــــ ، العدد ٣٧٤، ١٩٨٩/١١/١٨.

٢٠٧- ـــــــــــــ ، العدد ٣٧٨، ١٩٨٩/١٢/١٦.

٢٠٨- ـــــــــــــ ، العدد ٣٨١، ١٩٩٠/١/٦.

٢٠٩- ـــــــــــــ ، العدد ٣٨٦، ١٩٩٠/٢/١٠.

٢١٠- ـــــــــــــ ، العدد ٣٨٧، ١٩٨٧/١٢/١٦.

٢١١- ـــــــــــــ ، العدد ٣٩٠، ١٩٩٠/٣/١٠.

٢١٢- ـــــــــــــ ، العدد ٣٩٣، ١٩٩٠/٣/٣١.

٢١٣- ـــــــــــــ ، العدد ٤٠١، ١٩٩٠/٥/٢٦.

٢١٤- ـــــــــــــ ، العدد ٤٠٢، ١٩٩٠/٦/٢.

٢١٥- ـــــــــــــ ، العدد ٤٠٩، ١٩٩٠/٦/٢٨.

٢١٦- ـــــــــــــ ، العدد ٤١١، ١٩٩٠/٨/١١.

٢١٧- ـــــــــــــ ، العدد ٤١٤، ١٩٩٠/٩/١.

٢١٨- ـــــــــــــ ، العدد ٤١٧، ١٩٩٠/٩/٢٢.

٢١٩- ـــــــــــــ ، العدد ٤١٨، ١٩٩٠/٩/٢٩.

٢٢٠- ـــــــــــــ ، العدد ٤٢٠، ١٩٩٠/١٠/١٣.

٢٢١- ـــــــــــــ ، العدد ٤٢٢، ١٩٩٠/١٠/٢٧.

٢٢٢- ـــــــــــــ ، العدد ٤٢٣، ١٩٩٠/١١/٣.

٢٢٣- ـــــــــــــ ، العدد ٤٣١، ١٩٩٠/١٢/٢٨.

٢٢٤- ـــــــــــــ ، العدد ٤٦٦، ١٩٩٠/١٠/١٩.

٢٢٥- ـــــــــــــ ، العدد ٤٦٨، ١٩٩١/١١/٢.

٢٢٦- ـــــــــــــ ، العدد ٤٦٩، ١٩٩١/١١/٩.

٢٢٧- ـــــــــــــ ، العدد ٤٨٢، ١٩٩٢/٢/٨.

٢٢٨- ـــــــــــــ ، العدد ٤٨٤، ١٩٩٢/٢/٢٢.

٢٢٩- ـــــــــــــ ، العدد ٥٠٣، ١٩٩٢/٧/١٨.

٢٣٠- **الدراسات الفلسطينية**، العدد ٨ خريف ١٩٩١.

٢٣١- الحصري، ربى: كيف دمر الإسرائيليون حي التفاح، الدراسات الفلسطينية، العدد ١٤، ربيع ١٩٩٣.

٢٣٢- صراص، سمير: الانتفاضة على عتبة عامها السادس.. تقويمات إسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣، يناير ١٩٩٣.

٢٣٣- **فلسطين الثورة**، العدد ٥٣٨، ١٩٨٤/١٢/٢٢.

٢٣٤- ــــــــــــ ، العدد ٥٢٦، ١٩٨٤/٩/٢٩.

٢٣٥- ــــــــــــ ، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/١٧.

٢٣٦- ــــــــــــ ، العدد ٦٨٠، ١٩٨٧/١٢/٢٤.

٢٣٧- ــــــــــــ ، العدد ٦٩٢، ١٩٨٨/٣/٢٤.

٢٣٨- ــــــــــــ ، العدد ٦٩٣، ١٩٨٨/٣/٣٠.

٢٣٩- ــــــــــــ ، العدد ٧١١، ١٩٨٨/٨/٧.

٢٤٠- ــــــــــــ ، العدد ٧١٢، ١٩٨٨/٨/١٤.

٢٤١- ــــــــــــ ، العدد ٧١٣، ١٩٨٨/٨/٢١.

٢٤٢- ــــــــــــ ، العدد ٧١٤، ١٩٨٨/٨/٢٨.

٢٤٣- ــــــــــــ ، العدد ٧١٥، ١٩٨٨/٩/٤.

٢٤٤- ــــــــــــ ، العدد ٧١٦، ١٩٨٨/٩/١١.

٢٤٥- ــــــــــــ ، العدد ٧١٨، ١٩٨٨/٩/٢٥.

٢٤٦- ــــــــــــ ، العدد ٧٢٠، ١٩٨٨/١٠/٩.

٢٤٧- ــــــــــــ ، العدد ٧٣٥، ١٩٨٩/٢/٥.

٢٤٨- ــــــــــــ ، العدد ٧٤٢، ١٩٨٩/٣/٢٦.

٢٤٩- ــــــــــــ ، العدد ٧٤٣، ١٩٨٩/٤/٢.

٢٥٠- ــــــــــــ ، العدد ٧٤٤، ١٩٨٨/٤/٩.

٢٥١- ــــــــــــ ، العدد ٧٤٥، ١٩٨٩/٤/١٦.

٢٥٢- ـــــــــــــ ، العدد ٧٤٦، ١٩٨٩/٤/٢٣.

٢٥٣- ـــــــــــــ ، العدد ٧٤٧، ١٩٨٩/٥/٧.

٢٥٤- ـــــــــــــ ، العدد ٧٤٨، ١٩٨٩/٥/١٤.

٢٥٥- ـــــــــــــ ، العدد ٧٥٠، ١٩٨٩/٥/٢٨.

٢٥٦- ـــــــــــــ ، العدد ٧٨١، ١٩٩٠/١/٢١.

٢٥٧- ـــــــــــــ ، العدد ٧٨٥، ١٩٩٠/٢/١٨.

٢٥٨- ـــــــــــــ ، العدد ٧٨٨، ١٩٩٠/٣/٤.

٢٥٩- ـــــــــــــ ، العدد ٨٥١، ١٩٩١/٧/٧.

٢٦٠- ـــــــــــــ ، العدد ٨٦٥، ١٩٩١/١٠/٢٧.

٢٦١- ـــــــــــــ ، العدد ٩٢٢، ١٩٩٣/١/٢٤.

٢٦٢- ـــــــــــــ ، العدد ٩٢٩، ١٩٩٣/٣/١٤.

٢٦٣- ـــــــــــــ ، العدد ٩٣٠، ١٩٩٣/٣/٢١.

٢٦٤- ـــــــــــــ ، العدد ٩٣٣، ١٩٩٣/٤/١١.

٢٦٥- ـــــــــــــ ، العدد ٩٣٧، ١٩٩٣/٥/١٦.

٢٦٦- ـــــــــــــ ، العدد ٩٤٤، ١٩٩٣/٧/٣.

٢٦٧- ـــــــــــــ ، العدد ٩٥١، ١٩٩٣/٩/٥.

٢٦٨- **فلسطين المسلمة**، العدد ١، مارس ١٩٨٨.

٢٦٩- ـــــــــــــ ، العدد ٢، يونيو ١٩٨٨.

٢٧٠- ـــــــــــــ ، العدد ٦، مارس ١٩٨٩.

٢٧١- ـــــــــــــــ ، العدد ١، مايو ١٩٨٩.

٢٧٢- ـــــــــــــــ ، العدد ٢، يونيو ١٩٨٩.

٢٧٣- ـــــــــــــــ ، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩.

٢٧٤- ـــــــــــــــ ، العدد ٣، سبتمبر ١٩٨٩.

٢٧٥- ـــــــــــــــ ، العدد ٤، نوفمبر ١٩٨٩.

٢٧٦- ـــــــــــــــ ، العدد ٥،٦، يناير ١٩٩٠.

٢٧٧- ـــــــــــــــ ، العدد ١، مارس ١٩٩٠.

٢٧٨- ـــــــــــــــ ، العدد ٢، أبريل ١٩٩٠.

٢٧٩- ـــــــــــــــ ، العدد ٤، يونيو ١٩٩٠.

٢٨٠- ـــــــــــــــ ، العدد ٥، يوليو ١٩٩٠.

٢٨١- ـــــــــــــــ ، العدد ٦، أغسطس ١٩٩٠.

٢٨٢- ـــــــــــــــ ، العدد ٧، سبتمبر ١٩٩٠.

٢٨٣- ـــــــــــــــ ، العدد ٨، أكتوبر ١٩٩٠.

٢٨٤- ـــــــــــــــ ، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٩٠.

٢٨٥- ـــــــــــــــ ، العدد ٢، فبراير ١٩٩١.

٢٨٦- ـــــــــــــــ ، العدد ٤، أبريل ١٩٩١.

٢٨٧- ـــــــــــــــ ، العدد ٦، يونيو ١٩٩١.

٢٨٨- ـــــــــــــــ ، العدد ٧، يوليو ١٩٩١.

٢٨٩- ـــــــــــــــ ، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩١.

٢٩٠- ـــــــــــــ ، العدد ٣، مارس، ١٩٩٢.

٢٩١- ـــــــــــــ ، العدد ١، يناير ١٩٩٣.

٢٩٢- ـــــــــــــ ، العدد ٢، فبراير ١٩٩٣.

٢٩٣- ـــــــــــــ ، العدد ٣، مارس، ١٩٩٣.

٢٩٤- ـــــــــــــ ، العدد ٤، أبريل، ١٩٩٣.

٢٩٥- ـــــــــــــ ، العدد ٦، يونيو ١٩٩٣.

٢٩٦- ـــــــــــــ ، العدد ٧، يوليو ١٩٩٣.

٢٩٧- ـــــــــــــ ، العدد ٨، أغسطس ١٩٩٣.

٢٩٨- ـــــــــــــ ، العدد ١، يناير ٢٠٠٦.

٢٩٩- **صامد الاقتصادي**، العدد ٧٤، تشرين أول – كانون أول ١٩٨٨.

٣٠٠- ـــــــــــــ ، العدد ٧٥، كانون ثاني، شباط، آذار، ١٩٨٩.

٣٠١- ـــــــــــــ ، العدد ٧٦، شهر نيسان ١٩٨٩.

٣٠٢- ـــــــــــــ ، العدد ٧٨، تشرين أول، تشرين ثاني، كانون أول ١٩٨٩.

٣٠٣- ـــــــــــــ ، العدد ٩٠، نيسان – أيار – حزيران ١٩٩٠.

٣٠٤- الكيالي، ماجد: اللجان الشعبية: الأداة السياسية والاطار المؤسسي للانتفاضة الفلسطينية، صامد الاقتصادي، العدد ٨١، تموز، آب، أيلول ١٩٩٠.

٣٠٥- خليل، سمير: الأوضاع الصحية للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال، صامد الاقتصادي، العدد ٨٦، تشرين أول – تشرين ثاني– كانون أول ١٩٩١.

٣٠٦- الخليلي، علي: الصحافة الفلسطينية والانتفاضة، صامد الاقتصادي، دار الكرمل، الأردن، ١٩٩٠.

٣٠٧- **قساميون**، العدد ١٦، مارس ٢٠١٠.

٣٠٨- **المجتمع**، العدد ٨٥١، ١٩٨٨/١/١٢.

- **الموسوعات العلمية**

٣٠٩- الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، ١١ج، دار الهدى، فلسطين، ٢٠٠٢.

٣١٠- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ١١ج، لبنان، ط ١، ١٩٨٤.

٣١١- كنعانة، شريف وآخرون: الملابس الشعبية الفلسطينية، جمعية انعاش الأسرة، نابلس، ١٩٨٢.

٣١٢- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ٧ج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٩٩.

٣١٣- منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط١، ٢٠٠٩.

- **الرسائل العلمية**

٣١٤- البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة ١٩٨٧-١٩٩٤ (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١٠.

ثانياً: المراجع العربية

٣١٥- الأزعر، محمد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط١، ١٩٩١.

٣١٦- بهلوان، سمر ومحمد صالح: دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، مطبعة الداودي، سوريا، ١٩٩٧.

٣١٧- جبارة، تيسير: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة، دار الفرقان، الأردن، ١٩٩٢.

٣١٨- الجربان، غسان: حرب الأيام السبعة - أسود حماس، الجزء الأول، منشورات فلسطين المسلمة، بريطانيا، ط١، ١٩٩٣.

٣١٩- الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ط٣، ١٩٩٨.

٣٢٠- حمدان، غسان: الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٩.

٣٢١- خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢.

٣٢٢- الخليلي، علي: الانتفاضة والصحافة المحلية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ١٩٨٩.

٣٢٣- خوري، يوسف: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط٢، ١٩٨٦.

٣٢٤- الخولى، لطفي وآخرون: حرب يونيو ١٩٦٧ بعد ٣٠ سنة، ص١٩٩، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٧.

٣٢٥- الخولى، لطفي: الانتفاضة والدولة الفلسطينية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط٢، ١٩٨٩.

٣٢٦- دانيال، جان: الاتفاقيات العربية الإسرائيلية - مؤتمر مدريد: سيناريو متكامل من أجل السلام في الشرق الأوسط، ٢ج، دار نوبليس، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

٣٢٧- دوعر، غسان: موعد مع الشاباك – دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب الشهيد عز الدين القسام، منشورات فلسطين المسلمة، الأردن، ١٩٩٥.

٣٢٨- الريماوي، أحمد: المسار التاريخي للنضال الفلسطيني خلال القرن العشرين، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، السعودية، ٢٠٠٥.

٣٢٩- أبو زايدة، حاتم: الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار –فصائل منظمة التحرير الفلسطينية– ١٩٦٥–٢٠٠٠، مركز أبحاث المستقبل، فلسطين، ٢٠٠٦.

٣٣٠- الزبيدي، ماجد: الانتفاضة.. وثائق وبيبلوغرافيا، دار الكرمل، الأردن، ١٩٩٠.

٣٣١- زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٥٥.

٣٣٢- سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية ١٨٧٦–١٩١٨، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٧.

٣٣٣- ـــــــــــــــ: الصحافة وقوانين الانتداب البريطاني، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٨.

٣٣٤- ـــــــــــــــ: إعلام الانتفاضة – تكاملية الأداء.. فعالية النتائج، النهضة برس، نيقوسيا، ط١، ١٩٩١.

٣٣٥- السنوار، زكريا: مشاريع تسوية قضية فلسطين من عام ١٩٢١–١٩٩١، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.

٣٣٦- السيد أحمد، رفعت: نجوم فوق الجبين– الملف الوثائقي لشهداء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ١ج، مركز يافا للدراسات والأبحاث، مصر، ١٩٩٩.

٣٣٧- شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

٣٣٨- أبو شنب، حسين: الاعلام الفلسطيني، دار الجليل للنشر، الأردن، ط١، ١٩٨٨.

٣٣٩- ـــــــــــــــــــ: الإعلام الفلسطيني.. تجاربه وتحدياته، مكتبة القادسية، فلسطين، ٢٠٠١.

٣٤٠- محسن، صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٤.

٣٤١- ـــــــــــــــــــ: دراسات منهجية في تاريخ القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ٢٠١٢.

٣٤٢- صالحة، رائد وحمدي أبو ليلى: دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية المجتمعية، مؤتمر الشيخ أحمد ياسين، الجزء الثاني، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٥.

٣٤٣- طرزي، فليب: تاريخ الصحافة العربية، ٣ج، المطبعة الأدبية، لبنان، ١٩١٤.

٣٤٤- العارف، عارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢، ١ج، دار الهدى، لبنان، ١٩٥٦.

٣٤٥- عبد الله، علي: واقع الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧، ص٢١، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٩.

٣٤٦- عز الدين، خالد: الصحافة الفلسطينية في الصحافة العبرية – دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس، ص١٤٨، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، ط١، ١٩٩١.

٣٤٧- العمري، وليد: الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، فلسطين، ٢٠١٠.

٣٤٨- غازي السعدي وآخرون: الكتاب السنوي ١٩٨٢ – توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة، دار الجليل، الأردن، ط١، ١٩٨٣.

٣٤٩- الغول، عمر: الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، قبرص، ط١، ١٩٩٠.

٣٥٠- فلسطين الثورة، شموخ الانتفاضة، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٨٩.

٣٥١- الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ط١٠، ١٩٩٠.

٣٥٢- الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات العربية، لبنان، ط١، ١٩٩١.

٣٥٣- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها – المرحلة الثانوية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط٢، ١٩٨٠.

٣٥٤- المالحي، توفيق: الانتفاضة الفلسطينية من الخيمة إلى الدولة، ط١، ١٩٨٨.

٣٥٥- محمد، ابراهيم وطارق محمد: شعارات الانتفاضة – دراسة وتوثيق، منشورات فلسطين المسلمة، بريطانيا، ط١، ١٩٩٤.

٣٥٦- مركز الاعلام والمعلومات (MiC): الرئيس الخالد الشهيد ياسر عرفات – آخر عمالقة العصر، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥.

٣٥٧- مروه، أديب: الصحافة العربية.. نشأتها وتطورها، منشورات مكتبة دار الحياة، لبنان، ط١، ١٩٦١.

٣٥٨- المدهون، ربعي: الانتفاضة الفلسطينية.. الهيكل التنظيمي وأساليب العمل، شرق برس، قبرص، ط١، ١٩٨٨.

٣٥٩- نصر الله، راجي: ملف الانتفاضة، دار القسام، ط١، ١٩٨٩.

٣٦٠- النواتي، مهيب: حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠٠٢.

٣٦١- الهور، منير وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢، دار الجليل، الأردن، ط١، ١٩٨٣.

٣٦٢- هيكل، محمد: الانفجار ١٩٦٧ حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، ١٩٩٠.

٣٦٣- بن يوسف، أحمد: الصحافة الفلسطينية في الوطن المحتل، ١٩٨٧.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة

٣٦٤- أرونسون، جيفري: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ترجمة: حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ١٩٩٠.

٣٦٥- رويتر، كريستوف ووايرمنراود زيبولد: الإعلام وحرية الرأي في فلسطين، ترجمة: عارف الحجاوي، المعهد الألماني لدراسات الشرق الأوسط، هامبورغ.

٣٦٦- شحادة، رجا: قانون المحتل - إسرائيل والضفة الغربية، ترجمة: محمود زايد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

٣٦٧- شينار، دف وداني روبنشتاين: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال.. الأبعاد السياسية، ترجمة: كمال أبو سماحة، دار الكرمل، الأردن، ١٩٨٨.

٣٦٨- شيف، زئيف وايهود يعاري: حرب الظلال - النص الكامل، ترجمة: وهيب أبو واصل، ط١، ١٩٨٥.

٣٦٩- ــــــــــــــــــــــــ : انتفاضة، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، ط١، الأردن، ١٩٩١.

٣٧٠- مشعال، شاؤول، وأبرهام سيلع: عصر حماس، ترجمة: المركز الفلسطيني للإعلام، يديعوت أحرنوت، ١٩٩٩.

٣٧١- منصور، سليفي: جيل الانتفاضة، ترجمة: نصير مروة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

رابعاً: المراجع الإنجليزية

٣٧٢- Baroud,Ramzy: My father was afreedom fighter – gaza's untold story, pluto press – London 2010.

٣٧٣- Mcdowall, david: Palestine and Israel – The uprising and beyond ,London, 1989

٣٧٤- Pearlman, Wendy: violence nonviolence and the Palestinian national movement, Cambridge, new York, 2011.

٣٧٥- Peretz, Don: Intifada – The Palestinian uprising, Westview press, London, 1990.

خامساً: الصحف العبرية

٣٧٦- **هآرتس**، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤.

٣٧٧- ـــــ ، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٩.

٣٧٨- ـــــ ، بتاريخ ١٩٨٨/٤/١٤.

٣٧٩- ـــــ ، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٤.

٣٨٠- ـــــ ، بتاريخ ١٩٨٩/٣/١٦.

٣٨١- **يديعوت أحرنوت**، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٥.

٣٨٢- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٠.

٣٨٣- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٥.

٣٨٤- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٨٨/٢/١١.

٣٨٥- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٦.

٣٨٦- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣١.

٣٨٧- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٨٩/٣/٣.

٣٨٨- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٦.

٣٨٩- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٩.

٣٩٠- ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩١/٨/١٤.

٣٩١- رون بن يشاي، ـــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٦.

٣٩٢- **عل همشمار**، بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٣.

٣٩٣- ـــــــــ ، بتاريخ ١٩٩٢/٥/٢٠.

٣٩٤- ـــــــــ ، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٩.

٣٩٥- ـــــــــ ، بتاريخ ١٩٨٨/٩/١٩.

٣٩٦- ـــــــــ ، بتاريخ ١٩٩٠/١١/٥.

٣٩٧- **دافار**، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٩.

٣٩٨- ـــ ، بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢.

٣٩٩- ـــ ، بتاريخ ١٩٨٨/٥/١٠.

٤٠٠- ـــ ، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦.

٤٠١- **حداشوت**، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٥.

٤٠٢- ـــــــــ، بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٩.

٤٠٣- ـــــــــ، بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٩.

٤٠٤- ـــــــــ، بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٨.

سادساً: الدراسات العربية المنشورة

٤٠٥- بدر، عوني: الوضع القانوني للتنظيم الهيكلي في الضفة الغربية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان – أيار – حزيران ١٩٩٠.

٤٠٦- شنان، عبد الباقي: اللجان الشعبية ذراع الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، صامد الاقتصادي، العدد ٨٠، نيسان، آيار، حزيران ١٩٩٠.

٤٠٧- عاشور، انشراح: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٥.

٤٠٨- عبد الجواد، صالح: مدخل إلى دراسة المصادر الأولية المكتوبة للانتفاضة، الدراسات الفلسطينية، العدد ٣، خريف ١٩٩٠.

٤٠٩- الكيالي، ماجد: اللجان الشعبية: الأداة السياسية والاطار المؤسسي للانتفاضة الفلسطينية، صامد الاقتصادي، العدد ٨١، تموز، آب، أيلول ١٩٩٠.

٤١٠- مصطفى، وليد: الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل الاحتلال الإسرائيلي، شؤون فلسطينية، العدد ١٦٢، أيلول. ١٩٨٦.

سابعاً: الدراسات الأجنبية المترجمة

٤١١- ويدمر، ميريل: الرخصة للقتل.. "إسرائيل" تغتال قادة ونشيطي انتفاضة الأقصى، ترجمة: وليد هادي

http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/entfda2001-9.htm

ثامناً: الصحف العربية

٤١٢- **فلسطين**، بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٩.

٤١٣- **فلسطين المحلية**، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٣٠.

٤١٤- **الشرق الأوسط**، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٤.

٤١٥- ــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧.

٤١٦- ــــــــــــ، بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٦.

٤١٧- **الدستور الأردنية**، بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١.

تاسعاً: التقارير

٤١٨- بتسليم، بتاريخ ٢٠١٠/٣/٩.

٤١٩- بتسليم (احصائية) بتاريخ ٢٠١٠/٥/٩.

عاشراً: المواقع الإلكترونية

٤٢٠- موقع الإدارة المدنية الإسرائيلية على الإنترنت www.cogat.idf.il/1279-ar/Cogat.aspx.

٤٢١- موقع صفقة "وفاء الأحرار"/ الموقع الرسمي لكتائب الشهيد عز الدين القسام http://www.alqassam.ps/wafaa.

٤٢٢- سجل المجد لكتائب القسام/ المركز الفلسطيني للإعلام http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/glory/glory.htm.

Abstract

The Palestinian Intifada (Uprising) represented a significant turning point in the history of Palestinian-Israeli conflict, which began when the Zionist gangs raped the land of Palestine and expelled its residents. This study highlights on the period of 1987 to 1993, days of the Palestinian Intifada and the public and armed acts against the occupation. In return, it tackles the Israeli suppression against the residents of the occupied land.

The researcher mainly relied on Palestinian newspapers due to their remarkable role they did in documenting the daily events of the Intifada, besides shedding light upon key events as (resolution process) and Arab stands regarding the Palestinian Cause.

Furthermore, these newspapers were primary resource for information locally and internationally in the light of tightening policy practiced by the Israeli occupation against the western media to conceal what was happening in the occupied lands.

During the Intifada and despite shortage of resources, the Palestinians were able to create armed and public means of resistance. They established what is called (Intifada Media) to reach their voice and struggle to all freemen in the world.

On the other hand, the study discussed the factors that suppressed the Intifada starting from (resolution process) adopted by the Palestinian Liberation Organization, in which it took a little in return of disclaiming a lot of rights of Palestinians who suffer until now from such consequence.

In conclusion, the study discussed with major results and recommendations as; occupying the remaining Palestinian and Arab lands in 1967 and assaulting and restraining residents of occupied lands. In addition, when Arabs marginalized their cause, they did not know that they set a bomb and the truck operation northern Gaza Strip was the trigger that exploded the bomb.